الديوان الأول

رنين الجرس

الجزء الأول

(نظمه إلى عام ١٩٠٥)

(١) جبل الهمالايا [١]

(١) يا "همالايا" أنت الحصن المنيع لدولة الهند ،
إن السماء تقبل جبهتك الشامخة . (٢)

(٢) لم يؤثر فيك طول الزمان ،
وما تزال شباباً رغم انطواء الأزمنة .

(٣) بورك طور سيناء لتجلي الإله ،
وجودك يا "همالايا" دليل على وجود الخالق في نظر العقلاء .

(٤) تبدو للعيان مجرد جبل ،
ولكنك تحمى نفسك وأنت الحصن المنيع للهند .

(٥) تناطح قمتك سماء الدنيا ،
وتهفو القلوب إليك وتعشق الرحلة إليك العقول .

(٦) تتوج قمتك عمامة من ثلج لجيني ،
ألمع من ضوء القمر .

(٧) إن عمرك قديم قدم التاريخ ،
حول قمتك تكثر السحب السوداء الممطرة .

(٨) إنك شامخ وكأن قممك تخاطب الثريا ،
إنك على الأرض وسعة الفلك وطنك . [٣]

(٩) إن الأنهار المتدفقة منك تشبه المرآة اللامعة ،
وأمواج تلك الأنهار تشبه تموج المنديل في الهواء .[٤]

(١٠) إن الهواء يهب لديك كما ترغب قممك ،
فكأن عند قممك سوط يشبه البرق وهو يسوق الهواء . [٥]

(١١) يا "همالايا" أنت ملعب ،
خلقتك يد القدرة للإنسان .

---

(١) في هذه المنظومة يخاطب الشاعر جبل الهمالايا .
(٢) كناية عن ارتفاع هذا الجبل .
(٣) اسم نجم في السماء ، يتحدث هنا عن علو قمم الهمالايا ، وسعة مساحته في الأرض .
(٤) يتدفق من جبال الهمالايا نهري كنكا وجامونا ، وهما مقدسان لدى الهندوس .
(٥) الهواء لا يستطيع أن يعبر في جريانه من قمم الهمالايا ، إلا بمشيئة هذه القمم .

(١٢) إن السحب السوداء حينما تمر بقممك تتمايل في طرب ،
إن السحب السوداء تشبه (في صورتها) الفيل الطليق .[٦]

(١٣) ما أطيب نسيم الصباح التي تهب من جهتك ،
وبراعم الزهور تتمايل في نشوة .

(١٤) إن صمت الزهر (في قمم الهمالايا) ينطق بلسان أوراق الزهور ،
يقول : نحن لم نر قط أي بستاني يقطف الزهور .[٧]

(١٥) يقول الهمالايا : إن صمتي يحكي قصتي ،
إنني أسكن في ركن في هذه الأرض .

(١٦) إن النهر الذي تنزل مياهه من قمم الهمالايا له رنين ،
وإن موج هذا النهر يخجل الكوثر وتسنيم .

(١٧) إن الذي يتأمل في قدرة الخالق يرى في هذا النهر دليلاً علي هذه القدرة ،
إن مياهه تتدفق وحينما تعترضها الحجارة تمر بجوارها .

(١٨) أيتها الأنهار التي تجري من الهمالايا : إن لك صوتاً جميلاً يشبه الموسيقى التي تنشد في وقت السحر ،
أيها النهر المسافر إن القلب يفهم صوتك .

(١٩) يذكرني ليلك بسواد الغدائر ،
وإن صوت الشلالات (التي تنزل من قممك) ينجذب إليه القلب .

(٢٠) إن وقت المساء الصامت عندك ، أنّا للسان أن يعبر عنه(لجمال منظر المساء عند الهمالايا) ،
والأشجار عندك ساكنة كأنها تفكر وتتأمل .

(٢١) حينما يلثم الشفق خد الجبل (الهمالايا) ،
فكأنه الورد على خدود المِلاح .

(٢٢) يا "همالايا" : احكي لنا قصة ذلك الوقت ،
الذي صرت فيه مسكنا للإنسان .[٨]

---

(٦) حينما تعبر السحب تشبه صور بعض الحيوانات ؛ فيراها الأطفال ويقولون هـذا فيل ، وهذا كذا وكذا .

(٧) لأن هذه الزهور في قمم الهمالايا ومن الصعب صعود البستاني لقطفها .

(٨) يريد أن يعرف متى عرف الإنسان جبل الهمالايا .

(٢٣) واحكي لنا قصة تلك الحياة الساذجة ،
والتي لم يكن فيها أي تكلف (من قديم الزمان) .

(٢٤) نعم أرني ذلك التصور للحياة الماضية في صبحها ومسائها ،
أيها الزمن الغابر : ارجع إلى الوراء لتحكي لنا قصة الماضي .

۞۞۞

(٢) الزهور ذوات الألوان

(١) إنكِ (أيتها الزهور) لم تصادفي أي مشكلات ،
أيتها الزهور الملونة : كأن في جنبك (الأيسر) لا يوجد قلب .

(٢) إنكِ زينة المحفل ولكن لا تشاركين في ضجيجه ،
غير أنني لا أستطيع أن أكون مثلك في الدنيا .[٩]

(٣) إن الإنسان في الدنيا لابد أن يتأثر بما حوله ،
أما حياتك (يا زهور) فليس فيها من تمنيات .

(٤) ليس من عادتي أن أقطفكِ من غصنك ،
لأن عيني تعرف حقيقة الأشياء .

(٥) آه يا أيتها الزهور الملونة ! إن يدي ليست آثمة ،
كيف أفهمكِ بأنني لست بستانياً .

(٦) وإن عيني ليست حاسدة ،
إنني أنظر إليك كما ينظر البلبل إليكِ .

(٧) إنكِ دائما في صمت وحولك آلاف (من الشعراء) يتكلمون ،
فما السر الذي تخفينه في صدركِ ؟

(٨) أنتِ ورقة من رياض (جبل) الطور مثلي ،
أنا بعيد عن الحديقة ، وأنتِ كذلك بعيدة عنها .[١٠]

(٩) غير أنكِ مطمئنة ، وأنا قلق منتشر كالرائحة ،
وإنني دائما متفكر (فيما حولي) .

(١٠) ومن الممكن في يوم ما أن أجد السكون بسبب من حالة قلقي ،

---

(٩) يريد الشاعر أن يقول إن الزهور توجد في المحافل سعيدة ولا تشارك في الآلام ومشاكل الناس ، ويقول الشاعر إنه لا يستطيع أن يكون مثل الزهور الملونة لأنه لابد أن يشارك الناس في مصائبهم ومشاكلهم .

(١٠) الشاعر هنا يبين شوقه إلى جبل الطور ، الذي كلّم الله فيه "موسى" تكليما .

وتصبح حرقة قلبي سراجاً لبيت الحكمة .

(١١) وسوف يتبدل ضعفي إلى قوة ،
وتكون مرآتي محل حسد كأس "جمشيد" . [١١]

(١٢) إن هذا البحث المتواصل (لي) يمكن أن يكون فيما بعد شمعة تضيء الدنيا ،
إن فراسة الإنسان (يعني نفسه) الآن في خمود .

۞۞۞

(٣) عهد الطفولة

(١) إن الأرض والسماء كانتا ديارا جديدة لي ،
وكانت حضانة أمي بمنزلة الدنيا كلها .

(٢) وكل حركاتي (التي أقوم بها) كانت تستدر حنان أمي ،
ولساني كان يبدو بلا فائدة .

(٣) في طفولتي كان الألم يبكيني (لأنه لا يستطيع الحديث) ،
وكنت أسعد بتحرك سلسلة الباب . [١٢]

(٤) وبالنظر إلى القمر لمدة طويلة ،
وكذلك بمرور السحب أمام القمر (وكأن القمر يمشي) بلا صوت .

(٥) وكنت أسأل أمي عن أخبار القمر ،
وكان جواب أمي على حيرتي مما يسعدني ويفرحني ولو كان على غير الحقيقة .

(٦) إن العين كانت ترى والشفاه لا يمكنها التكلم ،
وقلبي غارق في الاستفسار (عما أشاهده) .

۞۞۞

---

(١١) أن مرآته سوف يصيبها كل ما يتمناه ، وبسبب هذا فإن كأس "جمشيد" تحسد مرآة "إقبال".

(١٢) جرت العادة في قرى شبه القارة الهندية بأن توضع سلسلة على الباب من الخارج ليدق الزائر عليها ، وأخرى من الداخل لغلق الباب بها وكثيراً ما كانت تستهوى الأطفال فيعبثون بها .

(٤) الشاعر غالب الدهلوي

(١) اتضح فكر الإنسان بوجودك ،
وعلمنا أن طائر خيال الإنسان يطير إلى أين .[١٣]

(٢) كنت روحاً ووجودك كان محفلاً مزدحماً بالناس ،
وكنت زينة ذلك المحفل ، وكنت تسمو عن ذلك المحفل .[١٤]

(٣) إن عينك تريد زيارة ذلك الحسن الأصلي ،
الكامن وراء كل شيء ، ألا وهو حرقة الحياة .

(٤) إن في وجودك (في المحفل) كثير من ألوان الموسيقى ،
ولو كان الجبل يبدو صامتاً غير أنه حينما ينفجر منه النهر تتبعث النغمات .[١٥]

(٥) من يقرأ شعرك يستشعر الربيع ،
ومن حقل فكرك تنبت أفكار كثيرة في العالم .

(٦) إن في روعة نظمك حياة ،
والصورة في شعرك تكاد تنطق بالحياة .

(٧) إن النطق يفتخر بإعجاز شفتيك ،
وإن نجم الثريا يتعجب من طيران فكرك .

(٨) شعرك يأسر قارئه (لحسن نظمه ورقة أساليبه) ،
وإن برعم دهلي يضحك من زهرة شيراز .[١٦]

(٩) آه! أنت تسكن في دهلي الخربة (مع علو مقامك)،
ومثلك (أي جوته) يسكن مدينة ويمر الجميلة .[١٧]

---

(١٣) يريد أن يقول إن "غالبا" كان مفكرا كبيرا وبه عرفنا أن فكر الإنسان يستطيع أن يصل إلى أبعد مدى .

(١٤) أي أنه يَعْدل أناساً كثيرين في المحفل ، إلا أن فكره كان يسمو إلى بعيد وبعيد من الخيال .

(١٥) الإشارة إلى أن "غالبا" كان ماهرا في العزف والموسيقى .

(١٦) شيراز : اسم مدينة في إيران . والإشارة هنا إلى الشاعر الكبير "حافظ الشيرازي" في مقابل برعم دهلي أي الشاعر "غالب الدهلوي" .

(١٧) يشير إلى تخريب دهلي على يد المستعمر الإنجليزي ، أثناء ثورة التحرير الإسلامية الهندية عام ١٨٥٧ .
"ويمر" : اسم مدينة في ألمانيا ، دفن فيها الشاعر الألماني "جوته" .

(١٠) لا مِثْلَ لَكَ في جمال منظومك ومنثورك ،
بغير مساعدة فكرك .
(١١) آه ! كيف تبدلت أرض الهند ،
آه ! وهي التي تعلم الناظر إليها طريقة الفهم .[١٨]
(١٢) إن فضلك غير مجحود على اللغة الأردية ،
وهذه الشمعة (أي "غالب") تنجذب إليها الفراشة .
(١٣) يا معمر الدنيا (أي "غالب") في أي مكان تذهب إليه تعمره ، ويا صاحب العلم والفن ،
إن بيتك المحزون (الذي كنت تقيم فيه) يبكيك بغير أنين .
(١٤) إن ذرتك متلألئة كالشمس والقمر ،
وهكذا في تراب رَمْسِكَ آلاف من الجواهر .
(١٥) (يا أرض الهند) هل دفن بك مَنْ يفتخر به الزمن؟! ،
وهل حوى باطنك دُراً لامعاً مثل "غالب" ! .[١٩]

۞۞۞

(٥) سحاب الجبل[٢٠]

(١) إنني مرتفع أساوي الفلك ،
وأنا سحاب الجبل ، وذيلي يَنْثُرُ الزهور .
(٢) تراني أسكن الصحراء ، وأحيانا في الحديقة ،
وأحيانا في المدينة ، وأحيانا في غير المعمورة ، وأحيانا في البحر ، وأحيانا في الغابة .
(٣) حينما أريد النوم في أي واد أرقد ،
ويكون بساطي حشائش الجبل التي تشبه الثوب الناعم .
(٤) إن قدرة الله علمتني أن أنثر الدُر (قطرات الماء) ،
وأكون الحادي للناقة في سيرها .
(٥) وأكون سببا في إزالة هموم قلوب أهل القرى ،

---

(١٨) إشارة إلى المفكرين العظام الذين ولدوا بها.
(١٩) استفهام استنكاري .
(٢٠) الحديث في هذه المنظومة على لسان السحاب .

وأنا رونق محفل الشباب .

(٦) وانتشر في جو العالم مثل الغدائر حول الوجنتين ،
وأتزين بخفيف موجات الهواء .

(٧) إنني أشوق العيون من بعيد ،
حينما أمر على مدينة آهلة بالسكان ولا أنزل .

(٨) حينما أصل بعد تجوال إلى ضفة النهر ،
ألبس النهر بقُرط من الماء الهادر .

(٩) إنني أمنية الحقل الجديد ،
وأنا زاد البحر ولقد ربتني الشمس .

(١٠) أنا الذي أعطيت عين الجبل أمواج البحر ،
وجعلت الطيور تغرد .

(١١) وقلت للعشب المخضوضر قم (حتى تكبر أكثر وأكثر) ،
وجعلت البرعم يتفتح .

(١٢) إن الحدائق فيها نماذج من فيوضي ،
وكذلك في بيت القروي وذيل الجبل .

۞۞۞

(٦) العنكبوت والذبابة [٢١]

(١) ذات يوم جاءت العنكبوت وقالت للذبابة ،
أنتِ تمرين على هذا الطريق كل يوم .

(٢) ولكن لم أشرف بقدومكِ إلى بيتي ،
كأنك نسيتي أن تضعي قدميك عندي .

(٣) حينما لا تلتقين بالآخرين الأجانب فلا بأس ،
أما الأقارب فلا تبتعدي عنهم .

(٤) لو تزوريني يكون شرفاً لي ،
وهذا سلم (للصعود) لو رغبتي الحضور .

(٥) حينما سمعت الذبابة هذا القول من العنكبوت ،
أجابت : أيتها السيدة إنني لست حمقاء ، ولا تمكنك خداعي .

---

(٢١) في أدب الأطفال .

(٦) إن الذبابة لا تقع في هذه الشبكة قط ،
فالذي صعد على سلمك لم ينزل (مرة ثانية) .
(٧) أجابت العنكبوت: آه ، أتحسبينني من المخادعين،
لو خطر على بالك هذا تكونين أكبر حمقاء في هذا الزمان .
(٨) إنني أرغب في استضافتك ،
وإلا فلا فائدة لي .
(٩) أنتِ (يا ذبابة) تأتين إليّ طائرة ، ولا أعرف من أين ،
ولو زرتني في بيتي فليس هناك ما يعيبك .
(١٠) ففي هذا البيت أشياء ينبغي أن أريها إياكِ ،
ولو أنه من الخارج يُرى بيتاً صغيراً .
(١١) فعلى كل باب يوجد ستار رقيق ،
وإنني زينت الجدران بالمرايا .
(١٢) واتخذت بساطاً لراحة الضيوف ،
وهذه الأمتعة لا تكون عند كل أحد .
(١٣) قالت الذبابة : إن كل هذا شيء طيب ،
ولكن لا يمكنني إجابة دعوتكِ .
(١٤) أدعو الله أن يقيني شر هذا البساط الناعم ،
فمن ينام عليه لا يستيقظ مرة أخرى .
(١٥) بعدما سمعت العنكبوت هذا الكلام فكرت ثم قائلا : ،
كيف أستطيع أن أوقعها في الشبكة .. إنها ذكية ! .
(١٦) إن مئات الأعمال تتم بالمداهنة ،
وكل من في الدنيا يوقعون الناس بالمداهنة .
(١٧) وبعدما فكرت في هذا قالت للذبابة : أيتها السيدة ،
إن الله قد وهبكِ رتبة عالية .
(١٨) إن الذي يعجبه شكلكِ وأحبكِ ،
هو مَن رآكِ ولو مرة واحدة .
(١٩) فإن عيونك مثل الماس اللامع ،
وإن رأسك زينها الله بعُرف (كالديك) .
(٢٠) يا لهذا الجمال وهذه الملابس وهذه الصفات وهذه النظافة ،

وما أجمل هذا الغناء أثناء الطيران .

(٢١) حينما سمعت الذبابة هذا الكلام رقت لها ،
وقالت : الآن لا أخشاك .

(٢٢) وأنا لا أحبذ رفض الدعوة ،
وفي الحقيقة لا يرضيني كسر خاطرك .

(٢٣) قالت هذا الكلام وطارت من مكانها ،
وحينما اقتربت من العنكبوت سرعان ما أجهز عليها .

(٢٤) وكانت جوعي منذ عدة أيام ،
فطعمت هذه الذبابة الحمقاء بكل اطمئنان .

۞۞۞

(٧) الجبل والسنجاب [٢٢]

(١) كان جبل يقول لسنجاب : ،
لو عندك شيء من الخجل فتموت غرقا في الماء .

(٢) أنت شيء تافه فلماذا تستكبر على ،
مثل هذا العقل والفهم والشعور .

(٣) عندما يريد الله تكريم شيء صغير يصبح كبيراً ،
والذين لا شعور لهم يرون أنفسهم وقد أصبحوا مؤدبين .

(٤) ما شأنك أمام شأني ،
حتى الأرض منخفضة أمام عظمتي .

(٥) إن الشيء الذي يوجد لدي لا نظير له عندك ،
أين الجبل ، الحيوان المسكين .

(٦) بعدما سمع هذا الكلام من الجبل أجاب السنجاب قائلاً : أمسك عليك لسانك ،
إن هذا الكلام ليس له قيمة ، فأخرجه من قلبك .

(٧) لو لم أكن أنا مثلك كبيراً ،
فأنت لست مثلي صغيراً .

(٨) تظهر من كل شيء قدرة الله ،

---

(٢٢) في أدب الأطفال .

واحد كبير وآخر صغير ، فهذه حكمة الله .

(٩) هو الذي جعلك كبيراً في العالم ،
وهو الذي علمني الصعود فوق الأشجار .

(١٠) أنت لا تستطيع رفع قدميك ،
فلماذا تتيه عليّ وأين ما فيك من جمال ؟ .

(١١) لو أنك كبير فأرني الفن مثلي ! ،
وأرني تكسير الفوفل .[٢٣]

(١٢) ليس هناك شيء حقير في العالم ،
ولم يخلق الله شيئاً عبثاً .

۞۞۞

(٨) البقرة والشاة [٢٤]

(١) في وادٍ كان مَرعىً خصيباً ،
حل الربيع بأرضه فصار مخضراً .

(٢) بديعاً يعجز البيان عن وصفه ،
وفي كل جانب منه تجري الأنهار الصافية .

(٣) وكانت هناك أشجار من الرّمّال كثيرة جداً ،
وأشجار ضخمة لها ظل ظليل .

(٤) ويهب في المرعى نسيم طيب ،
وتسمع فيه أغاريد الطيور من كل جانب .

(٥) خرجت شاة إلى (شاطئ) النهر ،
وأخذت ترعى (آكلة من الحشائش) .

(٦) وحينما نظرت هنا وهناك ،
أبصرت بقرة واقفة .

(٧) في البداية ألقت عليها السلام ،
ثم بدأت تتحدث في طلاوة .

---

(٢٣) الفوفل : نبات يزرع في الهند يشبه جوز الهند في الحجم والشكل ، يقطف وهو ما يزال أخضر ، ويترك ليجف ثم يكسر ويستخدم في صنع اللبان .

(٢٤) في أدب الأطفال .

(٨) (قالت :) كيف حالكِ يا سيدتي ؟ ،
أجابتها : أنا في أحسن حال .

(٩) غير أن الحياة لا تمضى على ما يرام دائماً ،
لقد ألمَّتْ بي المصائب .

(١٠) ماذا أقول فإن حياتي تعرضت للخطر ،
ماذا أقول فنصيبي سيء .

(١١) إنني أنتظر ما يقع من قضاء الله ،
إنني أبكي لما يحل بي وما يحل بالآخرين كذلك .

(١٢) إن الفقراء لا يستطيعون فعل شيء ،
لقد وقع ما قدِّر لنا جميعا .

(١٣) لا ينبغي أن يفعل أحد منا الخير مع الإنسان ،
فلا قدَّر الله أن تربطنا صلة بالإنسان .

(١٤) فحينما يقل دَرّي ينتابه الغضب ،
وإذا صرت هزيلة يبيعني .

(١٥) إنه يقيدني بالسلاسل ،
ويخدعني كي أصبح مسيرةً مطيعة له .

(١٦) إنني أربي أطفاله ،
وأقدم الحليب الذي يقتاتونه .

(١٧) إنني أفعل الخير، وهو (أي الإنسان) يسيء إليّ ،
يا رب : إنني أستغيث بك .

(١٨) بعدما سمعت الشاة كل هذا ،
قالت: إن مثل هذه الشكوى ليست بالأمر الحسن .

(١٩) إن الكلام حق ، ولو كان مُراً ،
وأنا لا أقول إلا حقاً .

(٢٠) إن هذا المرعى ، وهذا النسيم ،
هذه الحشائش ، وهذا الظل .

(٢١) من أين لنا كل هذه النعم ،

وأين نحن البهائم منها .[٢٥]

(٢٢) هذا كله بسبب جهد الإنسان ،
وهذه النعم من أجله .

(٢٣) قدَّر الله أن نعيش بسببه (الإنسان) ،
فهل القيد أحسن لنا أم الحرية ؟! .

(٢٤) إن مئات المخاطر توجد في الغابات ،
فلا قدر الله لنا أن نعيش فيها .

(٢٥) إنه (الإنسان) يَمُنُّ علينا كثيرا ،
فلا تليق بنا الشكوى .

(٢٦) لو تفهمي معنى الراحة ،
فلا يليق أن نشتكي من الإنسان .

(٢٧) خجلت البقرة حينما سمعت هذا ،
وتأسفت من شكواها .

(٢٨) وميزت بقلبها الخير من الشر ،
وقالت بعدما فهمت كل شيء .

(٢٩) مع أن الشاة صغيرة في حجمها ،
فإن كلامها ينفذ إلى القلب .

۞۞۞

(٩) دعاء الأطفال [٢٦]

(١) أدعو وتتوالى الأماني على شفتاي ،
ليت حياتي تصبح كالشمعة .

(٢) فتتبدد بضيائي ظلمات الدنيا ،
ويلمع كل مكان (بسبب) احتراقي .

(٣) ويصبح وجودي زينة لوطني ،
كما يكون الزهر زينة الحديقة .

---

(٢٥) إن الشاة تريد أن تذكر البقرة بفضل الإنسان عليها ، وعليها بالرضي بالأمر الواقع ، لأنه أفضل من غيره .

(٢٦) في أدب الأطفال .

(٤) ليت حياتي تصبح كالفراشة ،
وليت هناك مودة بيني وبين العلم .
(٥) ولا يكون همي وشغلي غير حماية الفقراء ،
ومحبة الضعفاء والمنكوبين .
(٦) يا رب : قني شر الذنوب ،
واهدني صراطك المستقيم .

۞۞۞

(١٠) المواساة [٢٧]

(١) كان البلبل يجلس وحيداً على غصن شجرة ،
في حالة من القلق .
(٢) وقال : لقد حلّ عليّ الليل ،
بعد أن مضى النهار في الطيران والأكل .
(٣) فكيف أصل إلى عُشي ،
لقد أسدل الليل ستره على كل شيء .
(٤) سمعت اليراعة نحيب البلبل ،
فخفَّت لنجدته من قريب قائلة :
(٥) إنني حاضرة لمعاونتك بالقلب والروح ،
مع أنني من حشرات الأرض الحقيرة .
(٦) لماذا يحزنك ظلام الليل ؟ ،
سأضئ طريقك .
(٧) لقد منحني الله نوراً ،
وجعلني مصباحاً يهدي (في الظلام) .
(٨) إن الأخيار في هذه الدنيا ،
هم الذين يعاونون الآخرين .

۞۞۞

---

(٢٧) في أدب الأطفال .

(١١) حُلم الأم [٢٨]

(١) في ليلة حينما نمت ، رأيت هذا الحلم ،
الذي زاد من اضطرابي .
(٢) رأيت كأنني ذاهبة إلى مكان ما ،
ويعم الظلام في كل مكان ، ولا يُرى الطريق .
(٣) وكان شَعر (رأسي) يرتعد من الخوف ،
ولم تستطع قدماي السير بسبب الخوف .
(٤) غير أنني عقدت العزم وتقدمت قليلاً ،
فرأيت طابوراً من الأطفال .
(٥) كلهم يلبسون ملابس من الزمرد ،
كان في أيديهم مصابيح مضيئة .
(٦) كانوا يسيرون في صمت ،
ويعلم الله إلى أين كانوا يسيرون .
(٧) وكنت أفكر في هذا ، فرأيت طفلي ، بين هؤلاء .
(٨) وكان يحبو من ورائهم ولا يستطيع السير جيداً ،
وكان في يده مصباح غير أنه لم يكن مضيئاً .
(٩) فعندما عرفته قلت له : ،
يا روحي تركتني وأين أتيت ؟ .
(١٠) إنني مضطرب يقض مضجعي فراقك ،
وإنني دائما في بكاء .
(١١) إنك لم تهتم بنا قط ،
وتركتنا ولا تبالي ، وهل هذا من الوفاء في شيء ! .
(١٢) حينما رأى الطفل حزني هذا ،
التفت إليّ وأجابني :
(١٣) إن فراقي يبكيكِ ،
ولكن ليس فيه من فائدة لي .
(١٤) وسكت (الطفل) بعدما قال هذا ،

---

(٢٨) في أدب الأطفال .

ثم تحدث وهو يريها المصباح .

(١٥) هل تفهمين ماذا أصابه ،
إن دموعكِ أطفأته .

۞۞۞

(١٢) استغاثة الطيور [٢٩]

(١) إنني أتذكر ما سبق من زمان ،
(من) جمال الحديقة وتغريد جميع (الطيور) .

(٢) أين حرية أعشاشي ، [٣٠]
برضاي كان فيه غدوي ورواحي .

(٣) إن قلبي يحزن حينما أتذكر ،
قطرات الندى وتفتح البراعم .

(٤) تلك صورة محببة وجميلة ،
وهي التي كانت سبباً في عمار عشي . [٣١]

(٥) (والآن) صوت (كل هذه الأشياء) لا يأتي نحو قفصي ،
فيا ليت في وسعي أن أتحرر .

(٦) أسفاً على سوء حظي ، فإنني أشتاق للعش (في الحديقة) غير أنني لم أجده ،
إن زملائي الآن في الوطن (الحديقة) وأنا حبيس الوحدة في القفص .

(٧) حل فصل الربيع وتبسمت (تفتحت) الزهور ،
وأنا مازلت أبكي حظي في هذا البيت المظلم .

(٨) يا إلهي لمن أحكي قصة أسري ،
ومازلت أخشى الموت في القفص كمداً بسبب الحزن .

(٩) منذ أن تركت الحديقة حلت هذه الحالة ؛
القلب يحزن ، والحزن يأكل القلب فيضعفه .

---

(٢٩) في أدب الأطفال .
(٣٠) أعشاش : جمع عُش .
(٣١) يصف جمال عشه السابق بين الأغصان .

(١٠) إنني أستغيث ليست أغني (في القفص) فلا يطرب أحد لسماعي ،
فإن صوتي هذا استغاثة القلب الحزين .
(١١) يا من قيدتني أطلق سراحي ،
إنني مقيد وبدون لسان ، فأطلقني وأنا أدعو لك .

۞۞۞

(١٣) تساؤل عمن تحت الثرى

(١) اختفت الشمس المشرقة وجاء المساء ،
وعم ظلام المساء على الكون .
(٢) إن هذا الاستعداد للظلام لا بد بسبب حزن أحدهم ،
ومحفل القدرة يحزن بسبب غروب الشمس .
(٣) إن السماء تسحر شفاه المتكلم ،
وساحر الليل ينظر إلى عيون المستيقظين .
(٤) نعم ، إن الهواء ساكن ،
ولكن يأتي من بعيد صوت الجرس .
(٥) إن القلب الذي ينفر من أنس الدنيا ،
هو الذي سحبني بعيداً عن ضوضاء العالم .
(٦) إنني منظر لمشاهدة نصيبي المحروم ،
قانع في القبر مع الراقدين تحت الثرى .
(٧) يا قلبي المضطرب كُفَّ عن الوجيب ، ودعني أجلس ،
واتركني أبكي قليلا على هذا المكان المعمور (القبور) .
(٨) يا مَن تكونون في نشوة خمر الغفلة : أين تسكنون؟ ،
حدثونا عن هذا الوطن (القبور) .
(٩) إن ذلك مكان الحيرة ، لليوم والغد أيضا ،
وإنه مشهد لحرب العناصر .
(١٠) وهل الإنسان هناك محصور في حصن الحزن أيضا ؟ ،
وهل قلب الإنسان في ذلك الوطن مجبور لشيء ما ؟ .
(١١) وهل هناك تحترق الفراشة على الشمعة ؟ ،
وهل في ذلك البستان توجد قصة البلبل ؟ .

(١٢) هناك (في الدنيا) يخرج القلب من بين الضلوع بعد سماع مصراع من الشعر ،
هنا يا ترى هل تذوب القلوب من روعة الشعر .

(١٣) إن العلاقات والصلات (في الدنيا) سبب الهموم ،
فهل في تلك الحديقة (القبور) مثل هذه الأشواك .

(١٤) الحياة في هذه الدنيا فيها مئات الكوارث ،
فهل تحن الروح إلى ذلك الوطن (القبور) .

(١٥) هل هناك برق وبستاني ومخزن الحبوب ؟ ،
هل هناك قوافل وخوف قطاع الطرق ؟ .

(١٦) هل هناك تأخذ الحشائش (لبناء) للأعشاش ؟ ،
هل هناك من يفكر في جمع الطوب لبناء البيت؟ .

(١٧) هل هناك يغفل الإنسان عن أصله ؟ ،
وهل هناك يتفاخرون بالملة والدستور ؟ .

(١٨) هل لا تبكي الحديقة هناك على استغاثة البلبل ؟ ،
وهل يحزن القلب هناك كحزنه في هذه الدنيا ؟ .

(١٩) هل الفردوس حديقة أو مكان للراحة ؟ ،
أو هي اسم لوجه الأزل ؟ .

(٢٠) هل جهنم طريقة للكف عن المعاصي في الدنيا؟ ،
وهل الترهيب بالنار في الدنيا ليكون الإنسان مستقيماً ؟ .

(٢١) هل يتساوى هناك المشي مع الطيران ؟ ،
وما سر ما يسميه أهل الأرض بالموت ؟ .

(٢٢) إن هذا الكون سبب لاضطراب القلب ،
فهل علم الإنسان في ذلك الوطن محدود ؟ .

(٢٣) هل القلوب المهجورة تشفى بالزيارة أيضا ؟ ،
أو (جبل) طور ذلك المكان يقول : لن تراني ؟ .

(٢٤) وهل الروح تشعر بالراحة في الطلب ؟ ،
وهل يحتاج الإنسان هناك إلى السؤال ؟ .

(٢٥) آه ! هل هناك يعم الظلام مثل هذه الدنيا ؟ ،
أم دائماً منير بتجليات المحبة ؟ .

(٢٦) أخبرني عن السر في هذه القبة المستديرة (الدنيا) ،
لأن الموت شوكة حادة في قلب الإنسان .

۞۞۞

(١٤) الشمعة والفراشة

(١) أيتها الشمعة لماذا تحبك الفراشة ؟ ،
ولماذا تقدم الروح فداء لكِ ؟ .

(٢) إن أسلوبكِ يجعلها كماء الفضة ،
فكيف علمتيها من آداب العشق ؟ .

(٣) إنها تحوم حول جلوتكِ ،
فهل هي مسحورة ببرق العين ؟ .

(٤) هل راحة روحها في الموت احتراقاً ،
وهل في شعلتكِ حياة أبدية ؟ .

(٥) لو لم يكن نورك في حانة الغم في الدنيا ،
فلا اخضرار لنخل التمني .

(٦) إن الفراشة تنحني أمام الشمعة وهذه هي صلاتها ،
ففي قلبها الصغير لذة الاحتراق والخشوع .

(٧) وفيها (الفراشة) موج للعاشق القديم ،
وأنتِ (الشمعة) (جبل) طور صغير لها ، وهذه (الفراشة) مثل الكليم .

(٨) فراشة ، ومع هذا عندها ذوق لمشاهدة النور ! ،
هذه حشرة صغيرة ، ومع هذا ففيها أمنية للنور ! .

۞۞۞

(١٥) العقل والقلب

(١) في يوم ما تحدث العقل إلى القلب ،
فقال : إنني أرشد الضال الناسي (إلى الطريق) .

(٢) أنا (العقل) على الأرض ، غير أن مروري فوق الفلك ،
انظر إلى أي مدى أصل .

(٣) إن شغلي في الدنيا هو الإرشاد ،
فأنا مثل (سيد) الخضر جريح القدم .

(٤) أنا (العقل) مفسر لكتاب الكون ،
وأنا مظهر شأن الكبرياء (لله) .
(٥) أنت (القلب) قطرة من الدم لكن ،
وأنا يغار مني اللؤلؤ المتلألئ الأحمر .
(٦) قال القلب بعدما سمع هذا : هذا كله حق ،
ولكن انظر إليّ ، من أنا .
(٧) أنت (العقل) تعرف سر الكون ،
وأنا أعرف الباطن .
(٨) أنت تتعلق بمظاهر الكون ،
وأنا أعرف الباطن .
(٩) إن العلم منك والمعرفة مني (القلب) ،
أنت تطلب الإله ، وأنا مظهر الإله .
(١٠) إن الوصول إلى قمة العلم (يحدث حالة من) الاضطراب ،
أما أنا (القلب) فدواء لهذا المرض (الاضطراب) .
(١١) أنت شمعة لمحفل الصدق ،
وأنا مصباح محفل الحسن .
(١٢) أنت (العقل) تتعلق بالزمان والمكان ،
وأنا أعرف طائر السدرة (جبريل) .
(١٣) أي علو (لرفعة) مقامي ،
أنا عرش الرب الجليل . [٣٢]

۞۞۞

(١٦) صوت الألم

(١) أنا أحترق ولا أستريح على أي جنب ،
نعم أغرقني يا مياه (نهر) جنجا .
(٢) إن هذه الأرض تثير القيامة ،
يكون الوصال على أي كيفية ، ولكن قريب الفراق .

---

(٣٢) الإيمان بالله تعالى يكون بالقلب .

(٣) مما يثير الغضب أن (الناس) يتفقون في اللون ومع هذا فهم مفترقون ،
إنهم حبات من مخزن واحد ، ولكنهم مفترقون وهذا ما يبعث الغضب .

(٤) إن الذي لا يكون في هواءه لون الأخوة ،
فليس في حديقته نغمة التغريد .

(٥) إنني فداء للذة القرب الحقيقي ،
فإنني أفزع بتلاطم الموج بالساحل .

(٦) إن الشاعر وكلامه المعجز يشيران إلى الحبوب المخزونة ،
وإن لم تكن الصومعة فليس من قيمة للحبة .

(٧) ما فائدة الحسن حينما لا يميل إليه أحد ،
ولماذا تحترق الشمعة لو لم يكن هناك محفل .

(٨) لماذا يشتكي (الألم) ولا يصمت ،
ولماذا لا يخرج من مرآتي هذا الجوهر .

(٩) متى بدأ اللسان (لسان صوت الألم) يتحدث ! ،
بعدما أحرقت نار الحرب الحديقة (كلها) .

۞۞۞

(١٧) الشمس

(١) أيتها الشمس أنت مثل الروح لهذه الدنيا ،
وأنكِ تحيطين بالأرض والسماء .

(٢) إنك سبب للوجود والعدم ،
وإن بستان الدنيا مخضر بسببكِ .

(٣) إن العناصر (التي تتكون منها الأجسام) بسبب منكِ ،
وإن الحياة توجد في كل شيء بسببكِ .

(٤) إن كل شيء يثبت بتجلياتكِ ،
وإن حرقتك (الضوء وما يخرج منها) حياة (لكل شيء) .

(٥) إن تلك الشمس التي تضيء الزمان ،
هي بمثابة القلب والعقل والروح والشعور .

(٦) أيتها الشمس أعطينا ضياء الشعور ،

وأنيري من تجلياتك العقل .

(٧) أنتِ التي تهيئين الأمتعة لمحفل الوجود (الدنيا) ،
وأنتِ معاون لسكان الأرض .

(٨) إن كمالك في كل حي ،
وإن ظهورك يكون في سلاسل الجبال (التي تمتد على مسافات ومسافات) .

(٩) أنتِ التي تربي حياة كل شيء ،
وأنت ملكة كل المصابيح المضيئة .

(١٠) وليس لكِ ابتداء ولا انتهاء ،
وإن ضوءك لا يحاط بأوله وأخره .

۞۞۞

(١٨) الشمعة

(١) أيتها الشمعة إنني ــ أيضا ــ حزين في محفل الكون ،
وإنني كالحبة السوداء التي تتقلب ــ ألماً ــ حينما تقع على الرمال الساخنة.

(٢) إن العشق منحك حرقة القلب ،
وجعلني (يعني الشاعر نفسه) محمر الوجه كالشفق وأزرق الدموع في حزن .

(٣) أحيانا تكونين (الشمعة) في محفل الطرب ، وأحيانا في المقابر ،
وفي كلا الحالتين تكونين في دموع الهمم .

(٤) إنكِ تنظرين إلى كل العشاق بعين واحدة ،
غير أن عيني (يعني الشاعر نفسه) فيها صفة التمييز .

(٥) إن ضوءك في الكعبة وكذلك في معبد الأصنام ،
وأنا وقعت في التمييز بين الحرم والدير .

(٦) إن شأن آهاتك في دخانك الأسود ،
فكأن القلب (الشمعة) مستور في تجلياتك . [٣٣]

(٧) إنكِ تحترقين بسبب بعدك عن تجليات البرق ،

---

(٣٣) يريد ليقول إن آه الشمعة هو الدخان الأسود المنبعث منها .

وإن حرقتك هذه ، يفهمها (الناس) بأنها نور . [٣٤]

(٨) أنتِ تحترقين ، غير أنكِ لا تعرفين شيئاً ،
إنكِ (أيتها الشمعة) ترين (ولستِ عمياء) غير أنكِ لا تنظرين إلى حرقة القلوب .

(٩) إنني أتحرك مثل ماء الفضة بسبب شدة الاضطراب ،
وإنني (الشاعر) على علم باضطراب القلب واستقراره .

(١٠) إن هذا كان بسبب كرم الحبيب ،
فهو الذي منحني الإحساس بحرقتي .

(١١) إن هذا الإحساس يجعلني (الشاعر) بلا قرار ،
وأن كان بين جوانحي ألف نار . [٣٥]

(١٢) إن التمييز بين الرفعة والدنو سببه الإحساس ،
وإن في الزهور رائحة وفي الخمر نشوة بسبب الإحساس . [٣٦]

(١٣) إن هذا الإحساس هو البستان والبلبل والزهر والرائحة ،
إن هذا الإحساس هو الأصل في التجاذب والتشابك بيني أنا وأنت (الشاعر والشمعة) .

(١٤) إن حسن صبح الأزل يجذب قلب العشق ،
وإن صوت "كُن" صار يشعر بحرقة روح العشق .

(١٥) كان هذا الحكم لكي تنظر إلى ربيع بستان "كن" ،
وانظر إلى الأحلام المتنوعة من هذه العين .

(١٦) لا تسألني عن أخبار الوجود ،
وإن مساء الفراق كان صبحاً لظهوري .

(١٧) قد مرت الأيام التي لم أكن أعرف فيها القيد ،
وإن عُشي لم يكن على جبل الطور .

(١٨) إنني مقيد ، غير أن القفص لي كالبستان ،

---

(٣٤) الشمعة تحترق بسبب بعدها عن تجليات البرق ، وهذه الحرقة يراها الناس في صورة ضوء ينبعث في السماء .

(٣٥) يريد الشاعر القول إنه غير مشتعل كالشمعة ، غير أن في داخله آلاف النيران ، ولو أراد أن يحترق لفاق الشمعة في احتراقها .

(٣٦) بسبب الإحساس يشعر الإنسان برائحة الزهور والرفعة والدنو في القدر .

وإنني أحسب وطن الغربة وطناً لي .

(١٩) إن ذكرى الوطن صارت سببا لقلقي ،
وفي أحيان صارت شوكة للنظر ، وأحيانا أخرى صارت ذوق للطلب .

(٢٠) أيتها الشمعة : انظري إلى مَن يخدعه خياله ،
وانظري إلى من سجدت له الملائكة (آدم عليه السلام) .

(٢١) إنني تفسير للفراق وعلامة (نجم) ثريا ،
وإن طبيعتي من صنع خالق الكون والمكان .

(٢٢) حينما كلفني (الله) بأمور فهو يريد ظهوري ،
وإنه خلق هذا العالم للإنسان .

(٢٣) إن اللؤلؤ يحب البقاء في التراب ،
ولو كانت هذه الأبيات ليست جيدة في محاسنها ، إلا أن فكرها (ومضمونها) مرتفع .

(٢٤) إن هذا قصور من قبل العين الخاطئة ،
وإلا فإن هذا العالم بمثابة ظهور تجليات ذوق الشعور .

(٢٥) إن سلسلة الزمان والمكان كالحبالة (كالشبكة) ،
والطوق في عنق الحسن يحب أن ينظر الناس إليه .

(٢٦) إنني ضللت الطريق وفي اشتياق إلى المنزل (الآخرة) ،
أيتها الشمعة إنني مقيد في خداع النظر .

(٢٧) إن الإنسان صياد وأيضا شبكة ،
وهو شرفة البيت وطائر شرفة البيت .[٣٧]

(٢٨) أنا الحسن أم العشق المحرق ،
وإن هذا السر لا يظهره كوني أنا الإخلاص أم الفخر .

(٢٩) نعم ، لا ينبغي أن يذاع السر القديم ،
ولا ينبغي أن تبدأ قصة الصلب .

۞۞۞

---

(٣٧) أي أن الإنسان سبب مشكلات نفسه ، فهو الصياد وهو الشبكة وهو شرفة البيت وطائرها .

(١٩) أمنية

(١) يا رب إن نفسي تمتلئ كآبة من محافل الدنيا ،
حينما ينطفئ القلب فكيف يسره المحفل .

(٢) إنني أفر من الضوضاء ، وإن قلبي يبحث عن السكوت ،
السكوت الذي يفديه الكلام .

(٣) إنني أتمنى أن يكون لي كوخا صغيرا في ذيل الجبل ، لأنني أحب الصمت .

(٤) أنا حر الفكر ، وأرغب في العيش في عزلة ،
حتى تخرج شوكة غم الدنيا من القلب .

(٥) إنني أطرب لنغمة تغريد الطيور ،
وصوت الشلالات عندي نغمات .

(٦) إن برعم الزهر بعدما يتفتح يرشدني إلى من ؟ ،
وكأن الكأس الصغير مرآة العالم لي .

(٧) وإن يدي تكون لي كالوسادة والحشائش الخضراء كالبساط ،
وإن الطراز الذي تخجل منه الجلوة يكون في الخلوة .

(٨) وليأنس من صورتي البلبل إلى حد ما ،
حتى لا يكون في قلبه الصغير خطر من قبلي .

(٩) ويكون بجانبي هذا السور من الأشجار ،
وتنعكس صورتي في مياه النهر الصافي .

(١٠) ليت منظر الجبل يجذب القلب ،
وتسر العين أمواج البحار .

(١١) وتخضر الأرض ،
ويلمع ما بين الشجيرات الشائكة (من أثر الندى) .

(١٢) ويمتص غصن الزهرة الماء منحنيا ،
كمثل حسناء تنظر في المرآة ،

(١٣) حينما تأتي الشمس (وقت الغروب) بالحناء إلى عروس المساء ،

فليكن قباء الزهور أحمر .[٣٨]

(١٤) حينما يتعب السائرون بالليل ،
فليكن شمعي المكسور رجاء لهم .

(١٥) إن طائر "كوئل" حينما يغرد في آخر الليل يكون لي بمثابة المؤذن ،
وحينما أقلد تغريده ، يغرد مقلدا تغريدي .[٣٩]

(١٦) ولا أعيش عالة على عطاء الحرم والدير ،
وإن شباك الكوخ يرشدني إلى وقت السَحَر .

(١٧) حينما يأتي الندى تتوضأ به الزهور ،
وإن بكائي يكون لي وضوءاً ، والنواح يكون دعائي .

(١٨) وفي هذا الصمت يرتفع نواحي عاليا ،
ويكون صوتي كالجرس لقافلة النجوم .

(١٩) وليَبْكِ لبكائي كل قلب محزون ،
ولعله يوقظ الذين هم مغشى عليهم .

۞۞۞

(٢٠) بزوغ الفجر

(١) إنك مرتفع جداً عن ضوضاء حانة الإنسان ،
إنك تلك الكأس التي يزدان بها محفل الفلك .

(٢) أنت فص قرط عروس الصبح ،
أنت تلك المجوهرات التي يفخر بها الأفق .

(٣) إن ظلمة الليل محت صفحة الأيام ،
ومحت النجوم من السماء مثل النقش غير الثابت .

(٤) حينما ظهر حسنك من شرفة الفلك ،
طار من العين أثر خمر النوم .

(٥) إن النظر يعمر بالضياء ،

---

(٣٨) أي أن الزهور تتفتح في المساء ، ويشبه الشمس في غروبها بالحناء في يد عروس .

(٣٩) طائر يظهر في فصل الربيع في شبه القارة الهندية .

وإن ضياءك يكشف عن العين الظاهرة .

(٦) لابد من المنظر الذي تطلبه العيون ،
ولابد من التجليات التي تفتح بها عين الباطن .

(٧) لم تظهر في الدنيا الشجاعة إلى حب التحرير ،
ومازلنا طول الحياة في سلسلة العلاقات .

(٨) إن الرفعة والدنو متساويان في عينك (الشمس) ،
وأتمنى بمثل هذه العيون . (٤٠)

(٩) وإن عيني تدمع أيضا بسبب أحزان الآخرين ،
ولكن القلب محررٌ من الفرق المذهبية والقوانين الوضعية .

(١٠) ولا يكون لساني مختصا بلون (واحد) ،
بل يكون قومي هم الإنسان (كل الإنسان) والدنيا كلها هي وطني . (٤١)

(١١) وليظهر سر نظم القدرة على العين الباطنة ،
ويصعد دخان شمع التخيل إلى السماء .

(١٢) ولا يقلني جهد "عقدة إضداد" ،
فإنني أنظر في كل شيء الحُسن الذي يثير العشق . (٤٢)

(١٣) لو تصاب ورقة الزهرة بصدمة من الهواء ،
يظهر أثرها من عيني بواسطة الدموع .

(١٤) وليكن في القلب شرارة المحبة ،
التي تظهر أسرار الحقيقة من نورها .

(١٥) إن قلبي ليس بقلب بل هو مرآة شاهد القدرة ،
ولا يكون في الرأس إلا مواساة الإنسان . (٤٣)

(١٦) لو لم تتحمل مشكلة العالم ،
فليس فيك علامة الفضيلة أيها الإنسان .

---

(٤٠) إن الشمس تنظر إلى العلو والدنو على السواء .
والشاعر يريد أن يكون كالشمس في عليائها .

(٤١) الشاعر يريد لنفسه ألا يكون متعصبا لجنس إنساني على الآخر بسبب من لون .

(٤٢) جمع ضد .

(٤٣) لا أفكر إلا في مواساة الإنسان .

(١٧) لو لم تكن واقفا على حسنك الجميل ،
فلا يساوي (هذا الحسن) ذرة على باب "آدم" .[٤٤]

(١٨) إن نور مسجود الملك (آدم) ينتظر المشاهدة ،
وأنت مازلت تنظر كرم صبح الغد .

(١٩) إن تمنيات نور الحقيقة في قلوبنا ،
وإن بيت ليل ذوق الطلب في هذا المحفل .

(٢٠) كم من لذة في حل عقدة المشكلة ،
وكم من مشكلة لا نتمكن من حلها .

(٢١) إن جنبك لا يقف على ألم الاستفهام ،
ولا يعرف طلب سر القدرة .

۞۞۞

(٢١) ألم العشق

(١) يا ألم العشق أنت لؤلؤ متلألئ ،
فلا تظهر فيمن لا يعرفون قدرك .

(٢) إن تجلياتك مستورة تحت الحجاب ،
وإن نظر المحفل الجديد يتعلق بالظاهر .

(٣) الآن جاء هواء جديد إلى بستان الدنيا ،
يا ألم العشق لا توجد الآن لذة في الظهور .

(٤) نعم أنت لا تطلب الرياء ،
وأنت كذلك لستَ محسناً لتغريد البلبل .[٤٥]

(٥) إن كأس الوردة لابد أن يخلو من خمر العشق ،
ولتسمي قطرة الماء ، دموع الندى .

(٦) وليكن سرك مستوراً في الصدور ،
ودموع الكبد لا تدل أحداً عليه .

(٧) ولا يتكلم لسان الشاعر بألوان البديع ،
ولا يردد شكوى الفرقة في أنين الناي .

---

(٤٤) لو تعرف حسنك ، فالذرة على باب "آدم" أفضل منك .
(٤٥) يخاطب ألم العشق قائلا إنه ليس له منة على البلبل في تغريده .

(٨) إن هذا الزمان يخرج العيب من كل شيء ،
فلتجلس (يا ألم العشق) مستورا في القلب الذي تقيم فيه .

(٩) إن علمك غافل عنك ،
انظر إن نظرك لا يطلب الشيء الذي لم يره .

(١٠) اترك الخيال يغلو في الطلب ،
واترك العين الحكيمة في الحيرة . (٤٦)

(١١) إن البستان الذي تكون أنت ربيعه ليس ببستان ،
وهذا المحفل لا يليق بظهورك .

(١٢) إن هذا المحفل مقتول بمشاهدة المجاز .
فليكن نصب عينيك ، سر الخلوة . (٤٧)

(١٣) إن كل قلب في نشوة من خمر الخيال ،
"ولكليم" اليوم طور آخر .

۞۞۞

(٢٢) الزهور الذابلة

(١) أيها الزهر الذابل ! بأي لسان أقول لك إنك زهر ،
وكيف أحكي لك أماني قلب البلبل .

(٢) في وقت كان موج الصبا يتأرجح ،
وكان اسمك في صحن البستان زهراً باسماً .

(٣) وكان نسيم الصبح يقر بإحسانك ،
وكانت الحديقة كزجاجة العطر بسببك .

(٤) تمطر الندى عليك دموعي (أي دموع الشاعر) ،
وفي يأسك قد سُتر قلبي الخرب .

(٥) إنك صورة مصغرة للفناء ،
وإن حياتي (أي حياة الشاعر) كانت حلما وأنت تعبيره . (٤٨)

(٦) أنا أحكي بنفسي من مكان خالٍ كالناي ،

---

(٤٦) الخيال المرتفع يطلب الكون والآفاق ، لكي تدرك الأشياء .
(٤٧) لا توجد الحقيقة في هذا المحفل .
(٤٨) يريد أن يقول إن أحلامه لم تتحقق كمثل ذبول الزهرة .

يا زهر : اسمع ، فأنا أشكو من الفراق .

۞۞۞

(٢٣) لوح مزار السيد

(١) يا من روحك أسير في سلك النفس ،
يا من طائر روحك أسير في القفص .

(٢) انظر إلى حرية مغرد هذا البستان ،
وانظر إلى المدينة العامرة التي كانت خربة .

(٣) إن هذا هو المحفل الذي كنت أفكر فيه ،
هذا هو نتيجة مزرعة الصبر والثبات .

(٤) انظر ، إن حجر هذا المزار يميل إلى كلامي ،
وانظر من عين الباطن إلى كتابة هذا اللوح .

(٥) لو أنك ادعيت في الدنيا بأنك تعلم الناس الدين ،
فلا تعلم قومك ترك الدنيا .[٤٩]

(٦) ولا تتحدث بلسانك حول الفرق المذهبية ،
لأن ضوضاء المحشر تجلس هنا في خفاء .[٥٠]

(٧) ولتنشأ أسباب الوصل من كتاباتك ،
واحرص ألا تجرح قلباً بحديثك .[٥١]

(٨) ولا تحكي قصة قديمة في محفل جديد ،
ولا تحكي تلك القصص التي تخلو من تأثر .

(٩) لو كنت مدبراً فاستمع إليّ ،
إن الشجاعة عصا لأرباب السياسة .

(١٠) لا يليق بك أن تخجل من عرض مطلبك ،
لو كانت نيتك صالحة فلا تعبأ بأحد .

(١١) إن قلب المؤمن بريء من الخوف والرياء ،

---

(٤٩) هنا تبدأ فلسفة "إقبال" في الظهور ، فهو يدعو إلى الأخذ بالدين والدنيا معا ، وعدم ترك الدنيا .

(٥٠) يريد ليقول إن الحديث حول الفرق يتسبب في منازعات ومنازعات .

(٥١) يريد ليقول يجب أن تكون مؤلفاتك سببا في وحدة المسلمين ، وكذلك ما تلقيه من خطب .

وإنه لا يخشى من سلطة الحاكم .

(١٢) لو كان في يدك قلم معجز ،
ولو كان زجاج قلبك مثل كأس "جمشيد" ،

(١٣) فاحفظ لسانك لأنك تلميذ رحماني ،
وانتبه كي لا يكون صوتك بلا وزن .

(١٤) وأيقظ النائمين (يعني نفسه) بإعجاز الشعر ،
واحرق خزينة الباطل من شعلة الصوت .

۞۞۞

(٢٤) القمر الجديد

(١) إن سفينة الشمس بعدما انكسرت غرقت في مياه النيل ،
ولكن قطعة منها تسبح فوق مياه النيل .

(٢) يقطر دم الشفق في طبق السماء ،
كيف فتح مشرط القدرة عرق الشمس .

(٣) لقد سرق الفلك قرط عروس المساء ،
فكأن السمك في مياه النيل من فضة خام .

(٤) إن قافلتك تجري بدون صوت الجرس ،
وصوت قدميك (القمر) لا تسمعها أذن الإنسان .

(٥) إنك (أيها القمر) تريني منظرك في طلوعك واكتمالك ،
أين وطنك وإلى أين تتجه .

(٦) أيها النجم الثابت : إنك تأخذني معك ،
إن شوكة الحسرة تؤلمني الآن .

(٧) إنني طالب النور وأفزع من هذه الدنيا ،
وأنا مثل الطفل الصغير في هذه الدنيا .

۞۞۞

(٢٥) الإنسان ومحفل القدرة

(١) حينما نظرت إلى صبح الشمس المشرقة ،
سألت (قلت) للمحفل المعمور (الدنيا) .

(٢) إن نورك بسبب انعكاس الشمس ،
ومياه أنهارك مثل الفضة الذائبة .

(٣) إن الشمس ألبستك حلية الضوء (النور) ،
وبهذه الشمعة يلمع محفلك .

(٤) إن الزهور والبساتين صورة خلدك ،
وهي كلها تفسير لسورة "الشمس" .

(٥) إن ملابس الزهور حمراء ، وملابس الأشجار خضراء ،
وفي محفلك هناك الأخضر والأحمر .

(٦) إن السحب الحمراء التي ترى في الأفق كأنها ، مظلة ذهبية لخيمة هذا الكون .

(٧) إن حمرة الشفق تعجب العيون ،
وكأن الصهباء قد ملأت كأس المساء .

(٨) إن رتبتك عالية ولك شأن رفيع ،
وكل شيء مخفي (مستور) في ستار نورك .

(٩) إن هذا الصبح كالنغمة لسطوتك ،
وليس من ظلام عند طلوع الشمس .

(١٠) وأنا (الشاعر) أعيش تحت ظلال نورك ،
فلماذا احترق نجم قدري ؟ . (٥٢)

(١١) إنني بعيد عن النور وفي قيد الظلام ،
فلماذا (أعيش) في يوم مظلم ونصيب مظلم وأكون مذنباً ؟ .

(١٢) قلت كل هذا لكي يهتف هاتف ،
ولا أعرف هل هذا الصوت جاء من رفعة السماء أم من صحن الأرض .

(١٣) إن وجودي (الشاعر) متعلق بنورك (الإنسان) ،
وإن وجودك (الإنسان) بمنزلة البستاني للحديقة .

(١٤) أنت (الإنسان) محفل الحسن وأنا (الدنيا) صورتك ،
أنت صحيفة العشق وأنا تفسيره . (٥٣)

---

(٥٢) كل شيء نور بنور الشمس إلا قلبه الذي شبهه بالنجم .

(٥٣) في هذا البيت يتخيل الشاعر كأن صوتا يناديه رادا عليه قائلا ليس للكـــون أي معنى بعدم وجود الإنسان فيه .

(١٥) أنت الذي أصلحت أموري الفاسدة ،
وأنت الذي حملت (الأمانة) ما لم نستطع حمله من أثقال . [٥٤]

(١٦) إن وجودي يحتاج إلى نور الشمس ،
وليس لمعتك من كرم الشمس . [٥٥]

(١٧) لو لم يكن للشمس وجود لخُرب بستاني (الدنيا) ،
ولظن (الإنسان) كأنه يعيش في قيد . [٥٦]

(١٨) آه ، يا من لا يفهم السر الظاهر ،
ويا من وقعت في حلقات شبكة الأماني . [٥٧]

(١٩) آه ، إن عينك (أيها الإنسان) في غفلة ،
كان يليق بك الفخر ولكنك أصبحت عاجزاً . [٥٨]

(٢٠) لو علمت حقيقتك (أيها الإنسان) ،
لما عشت يوما عاجزاً ولا مذنباً .

۞۞۞

(٢٦) رسالة الفخر

(١) حينما جاء الصبح وذهب الظلام عن جبين الليل ،
جاء نسيم الحياة برسالة الصبح البسامة . [٥٩]

(٢) (والصبح) أيقظ البلبل جميل الصوت في عشه ،
وحرك كتف الفلاح في حقله .

(٣) (والصبح) سحر ظلام الليل من سورة "النور" ،
وأضاء الشمعة اللامعة في الظلمات . [٦٠]

---

(٥٤) يخاطب الكون الإنسان ، ويشير إلى قوله تعالى : ﴿ إن عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا .﴾ .

(٥٥) الإنسان مشرف ومكرم وليس هذا منحة من الشمس بل من خالق كل شيء .

(٥٦) تقول الدنيا لو لم تكن للشمس وجود لخربت الدنيا وأحيى الإنسان كأنه يعيش في سجن .

(٥٧) تخاطب الدنيا الإنسان الذي لا يتفكر في أمور الكون ويضيع وقته في الأماني .

(٥٨) أي حينما لم يتفكر الإنسان في الدنيا ، عدم أن يكون أهلاً للفخر وصار عاجزاً .

(٥٩) حياة الإنسان تسر بالصباح كل صباح .

(٦٠) الإشارة إلى سورة النور .

(٤) وجاء بسحر اليقظة (أيقظ) على النائمين في الدير ،
وجاء إلى الكاهن الهندوسي برسالة الشمس المشرقة .

(٥) وصعد المؤذن إلى مئذنة الحرم ،
ولكنك (أيها الإنسان الغافل) لم تشعر بطلوع الشمس المشرقة .

(٦) إن الصبح ينادي وهو قائم على جدار البستان ،
تفتح يا برعم الزهور لأنك مؤذن البستان .

(٧) وأمر (الصبح) القوافل بالرحيل في الصحراء ،
فكأن حبات الرمال تلمع مثل اليراعة .[٦١]

(٨) حينما وصلت رسالة الصبح إلى مقابر الفقراء مرورا بأحياء الدنيا ،
فخاطبتهم بعدما نظرت إلى مدينة الصمت (المقابر) .

(٩) الآن اضطجعوا في راحة (وسوف) أرجع مرة أخرى ،
بعدما يموت الكون كله ، ثم أوقظكم جميعا من نوم طويل .[٦٢]

۞۞۞

(٢٧) العشق والموت [٦٣]

(١) كانت ساعة الدنيا في نشوة عند (وقت) خلقها ،
وكان برعم الحياة مبتسماً (متفتحاً) .

(٢) الشمس تتجلى بتاج الذهب (الضوء) ،
وكان القمر كالفضة .

(٣) والمساء وجد له اللباس الأسود ،
والنجوم منيرة تتلألأ .

(٤) وكان غصن الوجود ــ في مكان ما ــ يكتسي الأوراق ،
وفي مكان ما كانت براعم الحياة تتفتح .

(٥) وكانت الملائكة تعلم الندى البكاء ،
وكانت الزهور تبتسم لأول مرة .

---

(٦١) بقدوم الصبح وشروق الشمس ورحيل القوافل في الصحاري ، تلمع حبات الرمال وكأنها اليراعات .
(٦٢) هذا البيت فيه عبرة وخطاب للغافلين .
(٦٣) يتحدث في هذه المنظومة عن نشأة الكون .

(٦) وكان قلب الشاعر يعتصره الألم ،
لم تكن "الذات" قد ذاقت خمر السكر .[٦٤]

(٧) ولأول مرة عمت السحب السوداء ،
فكأن الحور أرخت ذوائبها .

(٨) وكانت الأرض تدعي بأنها السماء (في رفعتها) ،
والمكان كان يقول (في فخر) أنا (الأفضل من) لا مكان .

(٩) مجمل القول أن هذا المنظر كان جميلاً ،
إلى حد أن المشاهدة نفسها اشتاقت لرؤية هذا المنظر .

(١٠) وكانت الملائكة تختبر مقدرة نفسها على الطيران ،
وكان نور الأزل يظهر في جباه (الأنس والجن) .

(١١) وكان ملك اسمه العشق ،
وكان إرشاده معاوناً للكل .

(١٢) وكان هذا الملك غارقاً في العشق الإلهي كثيراً ،
وكان ملك الملائكة وأعز الأعزاء (الأقرب إلى الله تعالى) .

(١٣) وكان يذهب إلى (جنة) الفردوس للنزهة ،
فالتقى فجأة في الطريق بملك الموت .

(١٤) فسأله : ما اسمك وما وظيفتك ؟ ،
فإن العين لا ترغب في رؤيتك .

(١٥) فبدأ يتحدث ملك القضاء ،
أنا الموت ووظيفتي الإظهار (إظهار الحقيقة) .

(١٦) أنا الذي أقضي على الحياة (الكائنات) ،
وأنا الذي أطفئ شرارة الحياة .

(١٧) وفي عينيَّ سحر العدم ،
وأنا رسالة الفناء وإشارته .

(١٨) ولكن في الدنيا (شيء له) الوجود ،
وهو مثل النار (هو العشق) وأنا أمامه مثل الزئبق .

---

(٦٤) هذه هي المرة الأولي التي يشير فيها العلامة "إقبال" إلى "الذات" ، التي صارت فيما بعد من أسس فلسفته .

(١٩) إنه يستقر في قلب الإنسان كالشرر ،
وإنه محبوب عند الله .

(٢٠) وهو الشيء الذي يقطر من العيون في صورة الدموع ،
تلك الدموع شديدة المرارة .

(٢١) حينما سمع العشق حديث (ملك) الموت ،
ظهرت الابتسامة على شفتيه .

(٢٢) فوقعت ابتسامة البرق على الأجل ،
فكيف يستقر الظلام أمام النور ؟ .

(٢٣) إن الموت فنا بعدما نظر إلى البقاء (أي العشق) ،
إنه (ملك) الموت ولكنه صار صيداً للقضاء .

۞۞۞

(٢٨) الزهد والمجون

(١) أحكي لك قصة شيخ ،
ولا أريد أن أظهر شدة الطبع .[٦٥]

(٢) كان تصوفه مشهوراً جداً ،
وكان يمجده الكبار والصغار .

(٣) وكان (الشيخ) يقول إن الشريعة مضمرة في التصوف ،
كما تضمر المعاني في الألفاظ .

(٤) وكان زجاج القلب (الشيخ) ملئ من خمر الزهد ،
ولكن كان في القلب (الشيخ) خيال سيء ، بأنه يعتقد بأنه على علم بكل شيء .

(٥) ويبين (الشيخ) بنفسه كراماته ،
ويقصد بها زيادة عدد المريدين .

(٦) وكان يسكن منذ مدة طويلة بجواري ،
وكان لقائي به من قديم .

(٧) قال الشيخ عني بواسطة واحد ممن يعرفوني ،
إن "إقبال" هو ثمري لشجرة شمشاد المعاني .

---

(٦٥) يقص علينا قصة حقيقية وليس فيها تشدد .

(٨) ولكن كيف هو في العمل وفق أحكام الشريعة ؟ ،
وإن كان في نظم الشعر محسود "كليم الهمداني" .
(٩) (ويقول) أنا سمعت أنه لا يكفر الهندوس ،
إن هذه العقيدة من أثر الفلسفة .
(١٠) إن في طبيعته (الميل إلى) التشيع ،
وسمعنا أنه يفضل سيدنا "عليّ" على الصحابة .
(١١) وأنه يظن أن نظم الشعر له علاقة بالعبادة ،
والمقصود (من نظمه له) الاستهزاء بالدين .
(١٢) وإنه لا يخجل (من النظم) في الحُسن ،
وإن هذه عادة لدي شعرائنا منذ قديم زمان .
(١٣) وإنه يتغنى في الليل ثم يتلو (القرآن) في وقت السحر ،
ولم ينكشف أمامنا هذا السر .
(١٤) ولكن أنا سمعت من مريدي ،
بأن شبابه عفيف مثل السحر .
(١٥) وهو (أي إقبال) مجموعة من الأعمال المتضادة وليس إقبالاً ،
وأن قلبه فيه الحكمة ولكن طبعه فيه جنون .
(١٦) وإنه يعرف الخلاعة وإنه يعرف الشريعة ،
ولو سألته عن التصوف فهو "منصور الحلاج" الثاني .
(١٧) لا تنكشف حقيقة هذا الرجل (يعني إقبال) علينا ،
فلعله مؤسس إسلام آخر .
(١٨) خلاصة الكلام أنه (أي الشيخ) أطال في كلامه (عن إقبال) ،
وفكاهته هذه استمرت زمناً طويلاً .
(١٩) (من طبيعة) هذه المدينة أن ينشر مثل هذا الأمر بسرعة ،
وأنا سمعت مثل هذا الكلام (الذي قاله الشيخ) من أحبائي .
(٢٠) وفي يوم ما لقيت في الطريق هذا الشيخ ،
فحدثته عما قال من كلام في السابق .
(٢١) فقال (الشيخ) إن هذه الشكوى بسبب محبتي لك ،
فإن واجبي أن أرشدك نحو الشريعة .
(٢٢) فأجبت : لا بأس فأنا لا أشتكي من هذا ،

فهذا كان حق لك بسبب قرب منزلي (من منزلك) .

(٢٣) فإن رأس التسليم (بما قلت) منحنية أمامك ،
وإن شبابي كالشيخوخة بسبب التواضع .

(٢٤) ولكن لو لم تتكشف عليك حقيقتي ،
فليس خطأ مني ، وليس معنى هذا أنني أعرف كل شيء . [٦٦]

(٢٥) إنني أيضا لم أقف على حقيقتي ،
فإن مياه بحر خيالاتي عميق إلى حد بعيد . [٦٧]

(٢٦) أنا أتمنى أن أزور (أي أعرف) "إقبال" ،
فأنا أذرف الدموع في فراقه كثيراً . [٦٨]

(٢٧) إن "إقبال" لم يقف على (حقيقة) "إقبال" ،
والله ، ليس في هذا الكلام من سخرية .

۞۞۞

(٢٩) الشاعر

(١) إن القوم (الشعب) كالجسد ، وإن أفراده كأعضاء له ،
وإن أرجل الشعب وأيديهم معاونة للوصول إلى المنزل (المقصود) .

(٢) إن وجه الشعب هو زين محفل الحكومة ونظامها ،
وإن الشاعر الجميل الصوت بمنزلة العين لرؤية الشعب . [٦٩]

(٣) وإن العين تبكي لو أصيب أي عضو (من الجسد) بالألم ،
فإنها مواسية إلى حد بعيد لسائر أعضاء الجسد .

۞۞۞

---

(٦٦) إنك قلت ما قلت لأنك لا تعرف حقيقة "إقبال" ، وليس هذا خطأ "إقبال" .
(٦٧) الكلام على لسان "إقبال" .
(٦٨) الكلام على لسان "إقبال" .
(٦٩) الحكومة تكون من الشعب .

(٣٠) القلب

(١) إن قصة الصليب والحبال إنما هي من لعبة القلب ،
والتجاء "أرني" عنوان قصة القلب . [٧٠]

(٢) يا رب : ماذا يكون في خمر هذا الكأس (أي القلب) الممتلئ ،
إن القلب سالك في طريق مُلك البقاء .

(٣) يا رب : هل هذا كان سحاب الرحمة أم برق العشق ؟ ،
إنما تنبت حبة القلب بعدما تحترق مزرعة الوجود .

(٤) ستجدُ خزينة غالية للحُسن ،
يا "فرهاد" : لو حفرت القلب .

(٥) إن القلب يميل تارة نحو العرش وتارة نحو الكعبة ،
يا إلهي : فإذن قلبي منزل لمن (منها) ؟ .

(٦) إن القلب في جنونه وأنا في حيرتي ،
وإن القلب يميل إلى شيء آخر ، وأنا أميل إلى القلب .

(٧) يا زاهد : لا يمكنك معرفة القلب ،
لأن ذلة القلب في النشوة ، والقلب محسود بمئات السجدات .

(٨) ولو أن التراب اجتمع في تله وانجذب إليه القلب لصار أكسيراً ،
وهذا من أثر القلب المحترق .

(٩) إن القلب يشعر بالحرية بعدما يقع في شبكة العشق ،
وحينما ينزل عليه البرق يصير النخل أخضراً . [٧١]

۞۞۞

---

(٧٠) قصة الصليب والحبال والموت صلبا أو شنقا من خيال القلب ، وفي الشطر الثاني يشير إلى الآية القرآنية : ﴿ قال رب ارني كيف أنظر إليك ﴾ .

(٧١) يشير إلى شجرة تكثر في شبه القارة الهندية ، تؤخذ أغصانها ، ويحرق ما بقى منها في الأرض ، فإذا بها تنبت مرة ثانية ، ولكن في كثرة من أغصانها . ويجدر بالذكر- -أنهم يقدمون على حرقها لهذا الهدف ، وهو إنبات أغصان كثيرة .

(٣١) موج النهر

(١) إن قلبي يجعلني مضطربا ،
فأصير كاللجين الذائب .

(٢) إن اسمي موج وأنا رجل للبحر ،
ولا تستطيع السلسلة أن تقيدني في المياه .

(٣) إن فرسي يدخل في المياه كالهواء ،
وإن ذيلي لا تمسك به شوكة السمكة .

(٤) وأنا أقذف في الأحايين بجذب البدر الكامل ،
وأحيانا ألتطم بالساحل برأسي .[٧٢]

(٥) أنا ذلك المسافر الذي يحب المنزل (المقصود) ،
ليسأل أحد قلبي : لماذا أنا أتموج .

(٦) أنا أفر من ضيق النهر ،
وأنا قلق في فراق وسعة البحر .

۞۞۞

(٣٢) وداعاً يا محفل الدنيا

(١) وداعاً يا محفل الدنيا فإنني أتوجه إلى الوطن ،
آه ، إنني أفزع في هذا الخراب (أي الدنيا) المعمور .

(٢) أنا كئيب القلب ، وهذا المحفل لا يليق لي ،
وأنت (الدنيا) لست مناسبة لي ، وأنا لست مناسبا لك .

(٣) هناك (في الدنيا) السجن ، وقصر الملك ، وحجرة نوم الملك ، والوزير ،
سيخرج يوما ما من هو مقيد بالسلسلة الذهبية .[٧٣]

(٤) ولو كانت لذة شديدة في رونقك (أيتها الدنيا) ،
ولكن هناك غربة مع وجود الألفة .[٧٤]

(٥) إنني تصاحبت ولمدة طويلة مع المتكبرين ،

---

(٧٢) يشير إلى المد والجزر .
(٧٣) سوف يموت ويترك الدنيا كل من يتمتع بالنعم .
(٧٤) في هذه الدنيا وعلى الرغم من وجود ألفة بين الناس إلا أن الشعور بالغربة موجود .

وكنت ولمدة طويلة كمثل موج البحر المضطرب .

(٦) وكنت ولمدة طويلة جالساً في مكان الطرب ،
وكنت أفتش عن النور في ظلمتك .

(٧) ومازلت أبحث (أفتش) عن رؤية الزهر بين أشواكك ،
ووا أسفاه ، لم أجد "يوسف" في سوقك . [٧٥]

(٨) إن العيون تبحث عن أشياء أخرى ،
وآمل (الوصول) إلى الساحل بعدما ضربني الطوفان . [٧٦]

(٩) إنني أترك بستانك (أيتها الدنيا) كالرائحة وأذهب ،
وداعاً يا محفل الدنيا فإنني أتوجه إلى الوطن .

(١٠) بنيت بيتي في صمت بذيل الجبل ،
آه ، أين هذه اللذة في نغمات الموسيقى .

(١١) أنا صديق وجار للنرجس ورفيق للزهر ،
وإن وطني هو البستان ، وأنا مجاور للبلبل .

(١٢) وفي المساء أنام على صوت الشلالات ،
وفي الصباح يوقظني من على البساط الأخضر (الأرض) طائر كوئل . [٧٧]

(١٣) كل الناس في هذه الدنيا يحبون رونق المحفل ،
ولكن الشاعر يحب زاوية الوحدة . [٧٨]

(١٤) وأنا في الجنون لأنني أفزع من العمران ،
وعن من أبحث في وادي الجبال ؟؟ .

(١٥) وشوق مَن يجعلني أدور في البساتين الخضراء ،
ويجعلني أنام على ضفاف الشلالات .

(١٦) أنت تطعن عليّ بأنني محب لكنف العزلة ،
لكن انظر أيها الغافل فأنا أبلغ الرسالة من محفل القدرة . [٧٩]

---

(٧٥) الإشارة إلى سيدنا "يوسف" ، على أن الشاعر لم يجد رجلا طيبا مثيل له .
(٧٦) العيون تعبت في بحثها وتريد مشاهدة أشياء أخرى في هذه الدنيا .
(٧٧) طائر يكثر في فصل الربيع في شبه القارة الهندية ، ويغرد بصوت جميل .
(٧٨) يعني نفسه وهو يحب العزلة .
(٧٩) الشاعر يتأمل في الكون ثم ينظم تأملاته .

(١٧) أنا أجاور شجر شمشاد وأنا أعرف سر طائر القمري ،
وأنا فاتح الأذنين في صمت هذا البستان . [٨٠]

(١٨) وإن الذي أسمعه ليس إلا لإبلاغه للآخرين ،
وإن الذي أراه ليس إلا من أجل أن أريه للآخرين .

(١٩) إن قلبي يعشق العزلة ، وأنا أباهي ببيتي ،
وأنا أضحك على عرش (الملك) "دارا" و"الإسكندر" .

(٢٠) إن الاضطجاع تحت الشجر يؤثر كالسِحر ،
وكذلك حينما أنظر إلى نجوم المساء .

(٢١) أين ظهوره (أي الخالق) في علم الحيرة ،
وإن سر الكون يظهر في ورقة الزهرة . [٨١]

۞۞۞

(٣٣) الرضيع

(١) إنني أخرت منك السكين وأنت تبكي ،
أنا أعطف عليك وأنت تعتقد أنني لست بعطوف .[٨٢]

(٢) ثم أنت تحزن أيها الطفل الصغير لأنك جديد في هذا الإقليم ،
انتبه حتى لا تشكك ريشة القلم لأنها حادة . [٨٣]

(٣) آه ، لماذا تحب شيئاً مضراً ،
العب بقطع الورقات لأنها لا تضر . [٨٤]

(٤) أين كرتك وأين القطة المصنوعة من الفخار ؟ ،
وأين حيوانك الآخر الذي كسر رأسه .

(٥) إن مرآتك كانت صافية من غبار الأماني ،
ولكن بعد تفتح العيون بدت فيها الأماني . [٨٥]

---

(٨٠) يسكن في البستان ولا يسمع إلا صوت القمري ، ومع هذا الصمت في البستان فهو يصغي لسماع صوت القدرة .

(٨١) كيف يدرك العقل وعلم الإنسان وجود الله تعالى .

(٨٢) يخاطب الطفل الرضيع .

(٨٣) الإقليم أي الدنيا .

(٨٤) المقصود السكينة . ويقصد هنا تعود الطفل منذ حداثة عهده على حب الورق وطلب العلم .

(٦) تظهر الأماني في حركة يدك وكيفية نظرتك ،
وصورتك وتمنياتك ووجودك كل هذا جديد .

(٧) إن حياتك حرة من قيد تمييز الأشياء ،
ولكن يتجلى في جبهتك سر القدرة . (٨٦)

(٨) حينما تبكي نياح (بصوت عال) بسبب غضبك من شيء ما
فيا للعجب إنك ترضى بأوراق رديئة .

(٩) آه ! إنني أوافقك في هذه العادة أيضا ،
إنك وأنا جربنا تبدل المزاج .

(١٠) أنا أيضا محب للذة المؤقتة وأنا أيضا أتغنى ،
وأنا أغضب بسرعة ، وأرضى بسرعة . (٨٧)

(١١) وإن الحسن الظاهري يعجب عيوني أيضا ،
وإن غباوتي ليست أقل من غباوتك .

(١٢) أحيانا أنت تبكي ، وأحيانا أنا أبتسم ،
وفي الظاهر أنا شاب ، ولكن في الحقيقة أنا كمثل
الصغير .

۞۞۞

(٣٤) صورة الألم

(١) لا يتحمل أحد السماع إلى قصتي ،
وإن الصمت هو كلامي ، وإن لساني بلا كلام .

(٢) هذا دستور الصمت في محفلك ،
ولكن لساني يشتاق هنا إلى التكلم . (٨٨)

(٣) إن الزهرة الحمراء أخذت بعض أوراقي ، وكذلك النرجس ،
وكذلك الزهور الأخرى ،
وإن قصتي تنتشر في كل أرجاء البستان . (٨٩)

---

(٨٥) إن قلب الطفل الصغير يخلو من الأماني ، وحينما يبلغ تصير لديه أماني .
(٨٦) معرفة الطيب من الخبيث .
(٨٧) بعدما ينظر الشاعر إلى البستان وغيره ، يتغنى شعراً .
(٨٨) الصمت كالقانون في الدنيا .
(٨٩) قصته كتبت على الأوراق التي أخذتها الورود .

(٤) القمري والببغاء والعندليب يضحكون عليّ ،
وأهل البستان نهبوا مني أسلوب النواح .

(٥) يا شمع أقطر كالدموع من عيون الفراشة ،
لأنني أتألم من رأسي حتى قدمي ، وإن قصتي تدعو إلى الحسرة .

(٦) يا إلهي فما الفائدة في العيش في هذه الدنيا ،
فإن حياتي ليست خالدة ، وإن الموت ليأتي فجأة .

(٧) إن بكائي لا يختص بي فقط ، وإنما هو بكاء البستان كله ،
فأنا زهر حينما يصيبني الخريف ، يصيب كل الأزهار .[٩٠]

(٨) في مكان الحسرة (الدنيا) أعجبت بخداع (سِحر) الجرس ،
وإن القلب يحترق كثيراً ولكنني لا أخرج الضوضاء .[٩١]

(٩) أنا لا أعرف لذة الحياة في رياض الدهر ،
وليس لدي أي (شيء يدعو) للفرح ، ويبكي عليّ الفرح .

(١٠) إن التكلم يبكي على فساد قدري ،
أنا ساكت وأنا الذي يخجل مني أذن السمع .

(١١) أنا قلق وأنا تراب ولكن لا يظهر عليّ ،
بأنني الإسكندر أم المرآة أم الغبار الغير نظيف .

(١٢) مع هذا كله فإن وجودي مقصود القدرة ،
وأنا تلك الظلمة التي حقيقتها نور .

(١٣) أنا الكنز الذي أخفاه تراب الصحراء ،
فكيف يعرف أحد أين أنا وكنز من أنا ؟! .

(١٤) إن نظري لا يحتمل التفضل برؤية الكون ،
أنا دنيا صغيرة وأنا بنفسي إقليم .[٩٢]

(١٥) لست بالصهباء ولا الساقي ولا النشوة ولا الكأس ،
بل أنا حقيقة كل شيء في خمارة الكون .

---

(٩٠) حينما يبكي الشاعر يبكي معه البستان .
(٩١) تضمين بالفارسية .
(٩٢) في داخل الشاعر دنيا صغيرة .

(١٦) إن سر العالمين يظهر عليّ بواسطة مرآة القلب ،
وإن كل ما أشاهده بعينيَّ هو ما أحكيه .

(١٧) لقد مَنّ الله عليَّ بالبيان من بين هؤلاء (الشعراء) أصحاب الأساليب المختلفة ،
وإن طيور العرش (الملائكة) يوافقونني في اللسان .[٩٣]

(١٨) وإن هذا أيضا أثر لجنوني مثير الفتن ،
إن مرآة قلبي من بين عارفي القضاء .

(١٩) أيتها الهند إن مشاهدة (أحوالك) تبكيني ،
فإن قصتك تدعو إلى الاتعاظ والاعتبار .

(٢٠) إنها (الهند) منحتني البكاء عليها فكأنها أعطتني كل شيء ،
وإن قلم القدرة كتبني ضمن النائحين (عليكِ) .

(٢١) إن البستاني لم يترك في البستان أثراً لورقة الزهر ،
والبستانيون يتشاجرون بسبب حُسن نصيبك .[٩٤]

(٢٢) إن السماء تخفي البرق تحت كفيها ،
فلا تغفل العنادل عن أعشاشها في الحديقة .

(٢٣) أسمع ندائي يا غافل لأنه ،
وردٌ تتغنى به الطيور في البساتين .[٩٥]

(٢٤) يا غافل فكر في الوطن ، فإن المصيبة تكاد تحل ،
فالسماوات تشاور ليحل بك الفساد .

(٢٥) وانظر إلى ما يحدث وما سوف يحدث (في المستقبل) ،
فلا جديد في قصص العهد القديم .

(٢٦) إلى متى هذا الصمت بل انشد لذة الاستغاثة ،

---

(٩٣) إن الحمد الذي يقوله في الأشعار يوافق بيان الملائكة وهو أطيب بيان . والشاعر يفتخر بهذا .

(٩٤) يشير بالبستاني إلى المستعمر الإنجليزي ، الذي أخذ ونهب كنوز الهند . منذ قديم يطلق على الهند "طائر الذهب" بسبب من كثرة كنوزها ، ولقد تشاجر المستعمرون بسبب السيطرة عليها .

(٩٥) ورد والجمع أوراد ، وهو ما يقرأه المصلي عقب الصلاة ، والمصلي هو المريد المنتسب إلى طريقة صوفية .

فأنت وإن كنت في الأرض فأن صوتك تصل إلى السماوات .

(٢٧) أيها الهنود لو لم تفهموا فإن وجودكم سينمحى ! ،
وإن قصتكم لن يقصها أحد من بعد .

(٢٨) هذه هي أحكام (قوانين) القدرة وهذا هو أسلوب الفطرة ،
وإن الذي يستمر في طريق العمل يكون محبوباً من الخلق .

(٢٩) سأظهر اليوم جرحي المستور ،
وأبكي دَماً بدلاً من الدموع حتى يكون المحفل كالبستان .

(٣٠) لابد لي أن أشعل شمعة قلب (الآخرين) من الحرقة المستورة ،
وأنا ألمع المصابيح في لياليك المظلمة .

(٣١) لابد أن ينشأ القلب الذي يعرف الألم كالبرعم ،
وسأنشر ترابي في كل البستان . (٩٦)

(٣٢) ولابد لي أن أضع هذه الحبات المتناثرة في عقد نظيم كالسبحة ،
هذا من الصعب ولكني أحلّ هذه المشكلة . (٩٧)

(٣٣) واتركني أيها الصديق في هذا الجهد المستمر ،
فإنني سأظهر علامة المحبة .

(٣٤) إن الأشياء التي رأتها عيوني سأريها لأهل الدنيا ،
حتى أحيرك (أيها السامع) مثل صورة المرآة .

(٣٥) إن الذي يستتر وراء الستار تشاهده عين البصيرة ،
إنها تشاهد متطلبات طبيعة العصر .

(٣٦) إنك لم تجعل القلب عارفاً بلذة الرفعة ،
وإنك قضيت العمر في الانحطاط كنقش القدم .

(٣٧) إنك مازلت تعلق قلبك بالمحفل وما وجهت نظرك ،
إلى خارج المحفل لكي تعرف الحيرة .

(٣٨) وكنت تجعل قلبك فداء لدلال العشاق ،
ولم تنظر لدلالك في هذه المرآة . (٩٨)

---

(٩٦) حينما يشعر القلب بالألم ينفطر كالبرعم .
(٩٧) يشير إلى الفرق المذهبية المختلفة ورغبته في جمعها .
(٩٨) الإنسان يشغل نفسه بدلال المحبوبة ، ولم يهتم ويشغل نفسه ويتأمل في داخل نفسه .

(٣٩) أيها الجاهل اترك التعصب في البيت الزجاجي في هذه الدنيا ،
فهذه صورتك التي تفهمها بأنها قبيحة . [٩٩]

(٤٠) أنت تصبح بكاء من ظلمة حرقة الحياة ،
كأن صوتك يستطيع أن يقلب حبة الخردل (عندما توضع في الرمال الساخنة) .

(٤١) إن صفاء القلب لا يتعلق بزينة اللون ،
أيها الجهل إنك وضعت الحناء فوق المرآة . [١٠٠]

(٤٢) الأرض ! بل إن السماء أيضا تبكي على اعوجاج نظرك ،
يا للغضب ! إنك جعلت سطر القرآن معوجاً . [١٠١]

(٤٣) لو إنك تدعى التوحيد باللسان فما الفائدة ! ،
لأنك تتبع هوى نفسك .

(٤٤) لو رأيت "يوسف" في الجُب فماذا رأيت ،
أيها الغافل إن الذي كان حُراً جعلته مقيداً .

(٤٥) إنك تشتاق لإلقاء خطبة بديعة في بيانها فوق المنبر ،
لذلك أصبحت نصيحتك (خطبتك) مثل قص قصة . [١٠٢]

(٤٦) انظر بعينك الدامعة إلى الحُسن المحرق للعالم ،
الذي يقلق الفراشة ويُبكي الندي .

(٤٧) أيها السفيه الهدف من العين الرؤية الظاهرة ،
فإن الذي خلق عين "آدم" له قصد آخر .

(٤٨) لو رأى العالم كله فماذا رأى ،
إذا لم ينظر حقيقته في كأس "جمشيد" .

(٤٩) إن الشجرة مثيرة التفرقة ، والتعصب ثمرتها ،
وهذه هي الثمرة التي أخرجت "آدم" من الجنة .

(٥٠) لم تنهض ورقة الزهر من جذب الشمس ،

---

(٩٩) يدعو إلى ترك التعصب للفرق والمذهبية .
(١٠٠) وضع الحناء فوق المرآة ، فلا أثر للحناء إلا في الكف .
(١٠١) أهل السماء هم الذين يتعجبون .
(١٠٢) يخاطب الدعاة الذين يهتمون في خطبهم بالأسلوب الذي يلقون به دون اهتمامهم بتأثيرها في قلوب المصلين .

ولكن هذه هي أمنية الرفعة التي تطير بالندي .[١٠٣]

(٥١) إن جرحى المحبة لا يتجولون لطلب العلاج ،
فهؤلاء الجرحى يداوون نفوسهم بمرهمهم .

(٥٢) إن القلب بتمامه ينير بسبب من شرر المحبة ،
ويخرج من تقاوي رياض الطور . [١٠٤]

(٥٣) كون الإنسان مجروحاً بسيف الأماني ، دواء لكل الهموم ،
والابتعاد عن كرم الآخر ، هو علاج للجرح .[١٠٥]

(٥٤) إن طيراني إلى الفلك بسبب أثر الخمر المسكر ،
وأنا تعلمت من انتهاء اللون أن أكون كالرائحة .[١٠٦]

(٥٥) كيف تجف العيون الدامعة في نياحة الوطن ،
وعبادة عين الشاعر هي أن يكون متوضأ كل وقت .

(٥٦) كيف نبني أعشاشنا على أغصان الزهر ،
فإن العيش في البستان لا يجدي حينما يعيش الإنسان بدون عزة نفس .

(٥٧) لو أنت تفهم فإن الحرية مستترة في المحبة (بين الناس) ،
وإلا فإن التمييز بين أنا وأنت هو العبودية الحقيقية . [١٠٧]

(٥٨) هذا هو الاستغناء الذي يجعل الكأس تحته ،
فينبغي لك أن تكون مثل الحَبَاب . [١٠٨]

(٥٩) لا تكن غافلاً عن أقربائك ، ففي ذلك خيرك ،
يا غافل لو أنت تريد الخلود في الدنيا (فافعل هذا) .

(٦٠) إن محبة بني الإنسان هي الخمر المربية للروح ،

---

(١٠٣) ليس في الشمس قوة لأن تجذب ولو ورقة زهر .
(١٠٤) يشير إلى أن سيدنا "موسى" كان قلبه أصلاً المحبة ، وبسببها تجلى الله على الجبل فصار الجبل كله مضيء .
(١٠٥) يشير إلى أن الإنسان لابد أن يكون عنده أمنيات ، فإذا وجدت لا يبالي بالهموم .
(١٠٦) لون الزهر ينتهي بذبولها ، ولكن الرائحة تبقى .
(١٠٧) يشير إلى أن الناس سواسية كأسنان المشط .
(١٠٨) الماء في استغناء عن كل شيء ، فحينما يوضع في الكأس يكون الكأس أسفل الماء .

وهي (أي المحبة) التي علمتني النشوة بدون الكأس والقدح .

(٦١) وإن الشعوب المريضة وجدت الشفاء بسبب المحبة ،
فأيقظت نصيبها النائم بسبب منها .

(٦٢) إن صحراء المحبة أحيانا تكون صحراء الغربة وأحيانا تكون صحراء الوطن ،
وهي قفص وعُش وبستان .[١٠٩]

(٦٣) إن المحبة هي المكان والصحراء ،
والجرس والقافلة والمرشد وقاطع الطريق .

(٦٤) ولكن الناس كلهم يسمونها (أي المحبة) بالمرض ولكن هذا الذي يقولونه هو المرض ،
يختفي فيه علاج للأفلاك القديمة .

(٦٥) إن إحراق القلب نور للوجود ،
فعندما يحرق هذه الفراشة فتكون شمعة المحفل .

(٦٦) هذا هو الحُسن الذي يظهر في كل شيء ،
وهذه هي "شيرين" وهذا هو جبل بيستون ، وهذا هو "فرهاد" .[١١٠]

(٦٧) إن التفريق بين الدين والدستور خرب الشعوب ،
هل في قلوب أهل الوطن فكر للوطن ؟ .[١١١]

(٦٨) أنا أريد السكوت بسبب طول قصة الألم ،
وإلا ففي فمي لسان ولدي قوة نظم الشعر .

(٦٩) إن علاقة المعاني لم تكن صغيرة لذلك تركتها ،
وإن القصة كانت بلا نهاية ، فحكيتها في صمت .[١١٢]

۞۞۞

---

(١٠٩) إذا وجدت المحبة فلا يشعر الإنسان بالغربة .
(١١٠) بيستون : اسم الجبل الذي حفره "فرهاد" .
(١١١) هنا يتجلى رأي العلامة "إقبال" في هذه القضية في شبابه المبكر .
(١١٢) هذا البيت تضمين باللغة الفارسية .

(٣٥) استغاثة الفراق (في ذكرى آرنولد) [١١٣]

(١) يا بلاد الغرب إن الرجل الذي أقام فيك ،
آه ، لم يحب أرض الشرق .

(٢) إن قلبي اليوم أيقن بهذا الصدق ،
إن ضياء (نور) يوم الفراق ليس أقل من ظلمة الليل .

(٣) إن القلب يتحير بسبب من وداعه ،
كالشمعة المنطفئة في عيني ، التي أفقدتني النوم .[١١٤]

(٤) أنا قتيل العزلة وأنا أفزع في العمران ،
وأنا أخرج من المدينة بسبب شدة الجنون .

(٥) إن قلبي يقلق بسبب ذكرى الأيام الماضية ،
وأنا أقدم إليك جاريا للاطمئنان .

(٦) ولو كانت العين تألف جدرانك وبابك (بيتك) ،
ولكن في جرياني تظهر غُربة .

(٧) إن ذرة قلبي تكاد تعرف الشمس ،
والمرآة المكسورة تكاد تكون منظراً للعالم .

(٨) ونخل أمنياتي يكاد يخضر ،
آه ، لا يعرف أحد ماذا كنت وماذا أكون .

(٩) إن سحاب الرحمة فارق بستاني ،
وأمطر قليلا على براعم الأمنيات ثم مشى .

(١٠) أين أنت يا "كليم" في سيناء العلم ،
كانت أمواج نفسك نسيماً يزيد النشاط .[١١٥]

(١١) والآن أين ذلك الشوق لطلب العلم ،
وكان بوجودك (بيننا) في رأسنا جنون العلم .

(١٢) إن جنون عشق "ليلى" يتزين من جديد ،

---

(١١٣) السير توماس آرنولد ، المستشرق الإنجليزي الذي تتلمذ "إقبال" على يديه .
(١١٤) هذا البيت تضمين بالفارسية .
إن عينه لا تستطيع النوم بسبب فراق هذا المستشرق .
(١١٥) يشبه "آرنلد" "بالكليم" في علمه .

وإنه (التزين) يجعل تراب المجنون (قيس) غبار قلب الصحراء .[١١٦]

(١٣) إن الصحراء المفزعة تحل عقدة النصيب ،
وأنا أصل إليه بعدما أكسر سلسلة البنجاب .[١١٧]

(١٤) إن عين الحيران تنظر إلى صورتك ،
ولكن كيف يطمئن من أولع بمحاضراتك .

(١٥) إن فم الصورة لا يستطيع أن يتكلم ،
وإن الذي نسميه الصمت هو تكلم الصورة .[١١٨]

۞۞۞

(٣٦) القمر

(١) إن وطنك بعيد مسافة ميل من بيتي ،
ولكن نهر قلبي يموج في شوقك .

(٢) إلى أي محفل تقصد ومن أي محفل تأتي ؟ ،
لعلك أصبحت مصفر الوجه من ألم طريق المنزل .

(٣) إنك (القمر) نور خالص ، وأنا ظلام ،
ولكني أساويك في قدر الظلام .[١١٩]

(٤) آه ، إنني أحترق بحرقة شوق الزيارة ،
وأنت محترق بسبب حرقة الشمس .

(٥) لو أن سيرك يكون في مدار واحد ،
فتحركي (أنا) يكون مثل تحرك الرحى .

(٦) أنت (القمر) هائم في طريق الحياة وأنا حيران ،
أنت منير في محفل الكون ، وأنا محروق فيه .

(٧) أنا وأنت (كلانا) في طريق الهدف المنشود ،
وإن الصمت الذي في محفلك في قلبي منه كذلك .

---

(١١٦) هذا البيت تضمين بالفارسية .
بسبب تزين "ليلى" ، يتجول المجنون "قيس" في الصحراء كالرمال .
(١١٧) بنجاب : اسم إقليم في باكستان اليوم .
(١١٨) هذا البيت تضمين بالأردية .
(١١٩) تمر أيام والقمر مظلم ، فهما ــ أي الشاعر والقمر ــ متساويان في الأفول .

(٨) إن عادتك الطلب ، والطلب دستوري أيضاً ،
إن لك لنور ، ونوري (أنا) من العشق .

(٩) إن لي محفل أقيم فيه أيضاً ،
ولو كنت (قمراً) فريداً في محفلك ، فأنا وحيد أيضاً .

(١٠) إن ضوء الشمس بمثابة رسالة موت (نوزك) ،
كذلك يمحوني تجليات حُسن الأزل .[١٢٠]

(١١) مع كل ذلك فيا أيها القمر المنير ، إنني شيء وأنت شيء آخر ،
وإن الألم الذي ينشأ في الضلع هو ضلع آخر .[١٢١]

(١٢) لو أنني ظلام دامس ، لكن أنت نور ،
وأنت بعيد مئات المنازل عن ذوق الشعور .

(١٣) إن هدف وجودي معروف لدي ،
وإن هذه اللمعة تحرم منها جبهتك .[١٢٢]

۞۞۞

(٣٧) بلال ﷺ

(١) لقد لمع نجم سَعْدِك ،
حينما جاء بك (القدر) من الحبشة إلى الحجاز .

(٢) في هذا العمران (الحجاز) أصابك حزن شديد ،
وإن كان آلاف الأحرار فداء لعبوديتك .[١٢٣]

(٣) ولم يفتك بيت الرسول ولو لمدة قليلة ،
وتحملت المظالم في حب الرسول .

(٤) إن المظالم التي تصيب الإنسان في العشق ليست كذلك ،
فإنه لا سعادة في المحبة بغير مشقة .

(٥) إن نظرك كان يعرف صورة "سلمان الفارسي" ،

---

(١٢٠) حينما تطلع الشمس يموت نور القمر .
(١٢١) القمر لا يشعر بألم العشق والإنسان يشعر به .
(١٢٢) القمر يدور في مداره ولا يعرف سبب وجوده ، أما الإنسان فعلى علم بسبب وجوده .
(١٢٣) الإشارة إلى أن سيدنا "بلال" ، كان عبداً غير أن له منزلة لا تسامى ، ويفديه الآلاف من الأحرار .

وإن عطشك كان يزداد من خمر الرؤية (الرسول ﷺ) .

(٦) كنت تشتاق للرؤية مثل "الكليم" ،
وكان "أويس القرني" في شوق لرؤيته (الرسول ﷺ) .

(٧) وكانت مدينة الرسول كالنور في عينك ،
وكانت صحراؤها لك كجبل الطور .

(٨) بعدما شاهدته (يعني الرسول) كان نظرك في حسرة لرؤيته (ﷺ) ،
إن الرجل المحظوظ من كان طوال عمره قلقاً في العشق ولم يطمئن .[١٢٤]

(٩) فوقع البرق على روحك الحليمة ،
وإن ظلمتك تضحك على يد البيضاء .[١٢٥]

(١٠) إن الحرقة التي أخذت من الشعلة جعلت قلبك منوراً ،
فكيف أحرقت من برق التجليات مخزن حشائشك .[١٢٦]

(١١) كان الإخلاص في أسلوب رؤيتك ،
وكانت هذه الرؤية لك بمثابة الصلاة .[١٢٧]

(١٢) لقد صار الأذان نشيداً لعشقك منذ الأزل ،
وصارت الصلاة سبباً لرؤيته (يعني الرسول ﷺ) .[١٢٨]

(١٣) يا لسعادة ذلك الوقت الذي كان الرسول فيه في يثرب ،
ويا لسعادة تلك الأيام التي كان يعم فيها مشاهدته (ﷺ) .

---

(١٢٤) كان يتمنى أن يرى الرسول في كل وقت .
والمصراع الثاني مضرب المثل في الفارسية .

(١٢٥) الإشارة إلى قوله تعالى :﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ .
ويريد بالبرق تبسم الرسول ، ويقول حينما توجه إليه نور الرسول ، صار بلال صاحب اللون الأسود ، صار ملونا كاليد البيضاء لسيدنا "عيسى" .

(١٢٦) اقتبس النور من النبي فأضاء قلب "بلال" . أي برق تجليات الرسول أحرقت مخازن حشائش الكفر وأسلم "بلال" .

(١٢٧) المقصود بالرؤية مشاهدة الرسول .

(١٢٨) الإشارة إلى قيام "بلال" بالأذان ، وكان ندي الصوت كما جاء في الحديث الشريف .

(٣٨) قصة حياة الإنسان

(١) يا ليت أحد يسمع مني قصة غربتي ،
وأنني نسيت قصة العهد الأول . (١٢٩)

(٢) إن طبيعتي لم تلائم الجنة ،
حينما شربت من كأس الشعور .

(٣) كنت أبحث عن حقيقة العالم ،
وأظهرت رفعة الخيال أمام الملائكة . (١٣٠)

(٤) ووجدت تبدل المزاج إلى حد ،
لم أستقر تحت السماء في مكان .

(٥) أحياناً أخرجت أصنام الأحجار من الكعبة ،
وأحياناً جعلناها في الحرم .

(٦) وأحياناً وصلت إلى طور سيناء في شوق للتكلم ،
وأخفيت نور الأزل تحت الكف . (١٣١)

(٧) وأحياناً علقني تابعيّ على الصليب ،
وأحياناً عرجت إلى السماء من الأرض . (١٣٢)

(٨) وأحياناً اختفيت في غار حراء مدة ،
وأحياناً أعطيت أهل الدنيا كأس الآخرة .

(٩) سمعنا في الهند أنه جاء وأنشد النشيد الإلهي ،
وأحياناً حبب إليّ أرض اليونان . (١٣٣)

(١٠) حينما لم تسمعني ديار الهند ،

---

(١٢٩) الشاعر يتحدث على لسان "آدم" عليه السلام ، والإشارة هنا إلى قصة الأكل من الشجرة الممنوعة ، قال تعالى : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾.

(١٣٠) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾.

(١٣١) الإشارة إلى سيدنا "موسى" وسيدنا "عيسى" .

(١٣٢) الإشارة إلى عروج الرسول (ﷺ) .

(١٣٣) الإشارة هنا إلى "خواجه معين الدين الجشتي الأجميري" أحد أقطاب التصوف في الهند . قام بدور بارز في نشر الإسلام .
والإشارة إلى السلطان التركي الذي فتح اليونان .

عمرت أرض اليابان وملك الصين .

(١١) وأحياناً بنيت الدنيا من تركيب الذرات ،
خلافاً لتعاليم علماء الدين .[١٣٤]

(١٢) وجعلت مئات من الأراضي محمرة بالدماء (بسبب الحروب) ،
بعدما أنشبت حروب العقل والدين .

(١٣) لم أستطع فهم حقيقة النجوم ،
وأمضيت الليالي في التفكير في هذا .

(١٤) إن سيوف الكنيسة لم تستطع تخويفي ،
وأنا الذي علمت مسألة دوران الأرض .

(١٥) وأظهرت على الناس سر الجذب ،
بعدما لبست نظارة العقل الذي ينظر إلى بعيد .[١٣٥]

(١٦) وقيدنا أشعة (الشمس) والبرق ،
وجعلنا الأرض مما تغار منه الجنة .[١٣٦]

(١٧) ولكني وا أسفاه لم أطلع على سر الكون ،
وجعلت الدنيا مسخرة بسبب من العقل .

(١٨) حينما فتحت عين المظاهر (التي تشاهد المظاهر) ،
وجدتها (حقيقة الكون) في القلب .

۞۞۞

(٣٩) النشيد الهندي الإسلامي

(١) إن هندنا أفضل من كل العالم ،
نحن بلابلها وهي بستاننا .

(٢) ولو نقيم في الغربة لكن القلب يكون في الوطن ،
فافهم في أي مكان يكون القلب في الوطن ، فنحن فيه .[١٣٧]

---

(١٣٤) الإشارة إلى الفلاسفة الذين يخالفون رجال الدين في القول بوجود عوالم أخرى .

(١٣٥) الجذب : انجذاب الأرض .

(١٣٦) يشير إلى استخدام أشعة الشمس والبرق في أعمال تفيد البشرية ، كما يشير إلى أن الأرض أخذت زينتها وتجملت مما يغبط الجنة .

(١٣٧) حينما يكون القلب في الوطن يكون الإنسان بتمامه في الوطن .

(٣) إن الجبل الأعلى (الهمالايا) يساوي السماء (في الرفعة) ،
وهو حامينا وحافظنا .
(٤) إن آلاف الأنهار تجري من حضنه ،
وبسببها تغار الجنان من البساتين (التي ترتوي منه) .
(٥) يا نهر الكنج هل تتذكر ذلك اليوم ؟ ،
الذي نزلت فيه سفينتنا على ساحلك .
(٦) إن الدين لا يعلم النفرة بين الناس ،
نحن الهنود والهند وطننا .
(٧) لقد انمحت (حضارة) اليونان ومصر وروما من العالم ،
ولكن حتى الآن يبقى اسمنا وعلامتنا .
(٨) هناك شيء لا يفنى وجودنا ،
مع أن العصر كان عدوا لنا لقرون .
(٩) يا "إقبال" ليس لنا من صديق في العالم ،
ولا يعرف أحد آلامنا المستترة .

۞۞۞

(٤٠) اليراعة [١٣٨]

(١) ضوء اليراعة يظهر في الحديقة ،
أم شمع يلمع في محفل الأزهار .
(٢) أم جاء نجم طائراً من السماء ،
أم جاءت الروح في شعاع القمر .
(٣) أم جاء سفير النهار إلي سلطنة الليل ،
ولمع في الغربة ، وكان في وطنه غير معروف .
(٤) أم سقط ذر من جلباب القمر ،
أم تظهر ذرة في لباس الشمس .
(٥) هذه صورة قديمة للحُسن القديم (قدرة الله) ،
التي جاءت بها قدرة الله من الخلوة إلى المحفل .
(٦) في القمر الصغير ظلمة وضوء ،

---

(١٣٨) أكثر الشاعر في هذه المنظومة من ذكر المصطلحات الصوفية .

وأحياناً يخرج (القمر) من الخسوف وأحياناً يدخل فيه .

(٧) إن الفراشة حشرة واليراعة حشرة أيضاً ،
ولكن هذه تطلب الضوء ، وتلك هي الضوء نفسه .

(٨) إن القدرة منحت لكل شيء في العالم محبوباً ،
فللفراشة الحرقة ، ولليراعة الضوء .

(٩) وجعلت (القدرة) الطيور بكماء جميلة الصوت ،
ومنحت الزهرة لساناً ولكن علمتها الصمت .

(١٠) إن حُسن الشفق في الزوال ،
وله لمعة ومنحته كذلك حياة قصيرة . (١٣٩)

(١١) وجعلت السَحَر ملوناً كالعروس ،
وألبسته لباساً أحمر ومنحته سواراً لامعة كالندى . (١٤٠)

(١٢) ومنحت الشجر الظل ومنحت الهواء الهبوب ،
ومنحت المياه الجريان والأمواج الاضطراب .

(١٣) هذه صفات ولكن هذا كلام لنا : ،
إن نهار اليراعة هو ليل لنا .

(١٤) إن صورة حُسن الأزل تتجلى في كل شيء ،
وتلك الصورة هي التكلم في الإنسان ، وفي البراعم التفتح .

(١٥) وكأن قمر السماء بمثابة قلب الشاعر ،
هناك قمر لامع وهنا (في قلب الشاعر) وجع الألم .

(١٦) أسلوب التكلم خدعني وإلا ،
فإن النشيد رائحة البلبل ، والرائحة تغريد الزهر .

(١٧) إن سر "الوحدة" اختفى في "الكثرة" ،
إن اللمعة التي توجد في اليراعة هي التي كالرائحة في الزهر .

(١٨) لماذا تسبب هذه الاختلافات ، الفساد ،
مع أن في كل شيء يختفي صمت الأزل .

---

(١٣٩) يظهر جمال الشفق قبيل زواله .

(١٤٠) الإشارة إلى وقت طلوع الشمس . والسوار التي تلبس في اليد لتتزين بها العروس .

(٤١) نجمة الصبح [١٤١]

(١) أكاد أترك كرم جوار الشمس والقمر ،
وأترك وظيفة إرسال السَحَر .

(٢) إن محفل النجوم غير جيد في حقي ،
فانحطاط الأرض أفضل من رفعتي .

(٣) ما السماء ، إن وطني معمور بالعدم ،
وإن ذيل الصبح الممزق ، كفني . [١٤٢]

(٤) إن في نصيبي كل يوم ، الحياة والموت ،
وفي نصيبي شرب الخمر بأيدي ساقي الموت .

(٥) لا تشرفني هذه الوظيفة ولا هذه الرفعة ولا هذه العزة ،
وإن الظلام أحسن من اللمعة لساعة (فقط) .

(٦) لو كان في وسعي لما صرت نجماً ،
بل صرت جوهراً لامعاً في قاع النهر .

(٧) وعندئذ لو فزع القلب من جذب الأمواج ،
لانتحرت خنقاً تاركاً البحر .

(٨) إن سعادة الحُسن في اللمعة مع الحُلي (المجوهرات) ،
ويكون زينة في تاج رأس زوجة قيصر .

(٩) حينما استيقظ النصيب لقطعة حجر ،
صار فصاً في خاتم "سليمان" .

(١٠) ولكن مصير هذه الأشياء المحو في الدهر ،
ومصير المجوهرات الثمينة الفناء .

(١١) الحياة هي التي لا تعرف الموت ،
وليست الحياة التي تتقاضى الأجل .

(١٢) لو أن هذا هو مصير زينة العالم ،
فلماذا لا أسقط كالندى على زهر .

(١٣) وأكون في المسحوق في جبهة أحد ،

---

(١٤١) يتحدث الشاعر في هذه المنظومة ، على لسان النجمة .
(١٤٢) الفناء في نصيب الشاعر ووطنه .

وأكون في شرارة نياح صوت المظلوم .[١٤٣]

(١٤) وأتعلق بالرموش مثل الدموع ،
ولماذا لا أسقط (كالدموع) من عيون المرأة .

(١٥) التي مشى زوجها إلى ميدان الحرب ،
بعدما لبس الدرع الواقي من أجل محبة الوطن .

(١٦) والتي تظهر الخوف والرجاء ،
والتي يخجل صمتها التكلم .

(١٧) والتي يهب الزوج الرضا والصبر ،
وتعطي العين الحياة ، وطاقة التكلم .

(١٨) العارض المحمر يتغير إلى الأصفر وقت الوداع ،
ويزداد (اصفراراً) من كثرة غم الفراق .

(١٩) إنها (الزوجة) تستطيع تحمل عدم ذرف الدموع ، ولكنني (النجمة) أسقط ،
وأفيض (أي النجمة) من كأس العين الدامعة .

(٢٠) وسأجد (أنا النجمة) حياة خالدة بعدما أكون تحت التراب ،
وأظهر حرقة العشق على أهل الزمان .

۞۞۞

(٤٢) النشيد القومي لأطفال الهند

(١) الأرض التي أسمعنا فيها "الجشتي" ، رسالة الحق ،
والبستان الذي نشد فيه "نانك" نشيد الوحدة .[١٤٤]

(٢) والذي جعله "التتار" وطناً لهم ،

---

(١٤٣) مسحوق مثل لون الذهب تستخدمه النساء الهندوسيات منذ ليلة الزفاف ، ويوضع في مفرق الشعر وله ألوان عديدة ، ويحرمه علماء الإسلام في الهند على النساء المسلمات .

(١٤٤) الإشارة إلى الشيخ "معين الدين الجشتي الأجميري" وهو شيخ صوفي له الشهرة المستفيضة في شبه القارة الهندية . قام بنشر الإسلام بين الملايين من الهندوس .
الإشارة إلى "غورو نانك" مؤسس طائفة السيخ ، وكان في نظر البعض من الداعين إلى إله واحد .

والذي حرر صحراء العرب من أيدي الحجازيين (هذا هو وطني ، هذا هو وطني) .[١٤٥]

(٣) والذي كان قد حير اليونانيين ،
والذي أعطى العلم والفن لكل العالم .

(٤) والذي منحه الحق تعالى أثر الذهب في ترابه ،
والذي ملأ ذيل الأتراك بالماس (هذا هو وطني ، هذا هو وطني) .[١٤٦]

(٥) والنجوم التي سقطت من سماء فارس ،
والذي ألمعهم (أي شهرهم) في المجموعة الشمسية .[١٤٧]

(٦) والمكان الذي سمعت منه الدنيا نداء الوحدة (التوحيد) ،
المكان الذي هب منه النسيم الطيب عند أمير العرب (الرسول ﷺ)
(هذا هو وطني ، هذا هو وطني) .

(٧) والعبد الكليم ، وجبل سيناء العالم ،
والمكان الذي وقفت فيه سفينة "نوح" .

(٨) والأرض التي رفعتها سُلم الفلك ،
والعيش في فضائه كحياة الجنة (هذا هو وطني ، هذا هو وطني) .[١٤٨]

۞۞۞

(٤٣) المعبد الجديد

(١) أيها البرهمي إنني أتحدث في صدق لو لم تشعر بالضيق ،
إن الأصنام في معبدك أصبحت قديمة .[١٤٩]

(٢) أنت تعلمت عداء الأحباء من الأصنام ،

---

(١٤٥) شطرة يكررها الشاعر بعد كل بيتين من هذه المنظومة .
(١٤٦) الإشارة إلى ما تشتهر به شبه القارة الهندية من كثرة كنوزها .
(١٤٧) الإشارة إلى العلماء والأدباء الذين قدموا من فارس ، ونالوا الشهرة على أرض شبه القارة الهندية .
(١٤٨) العيش في وطنه كالعيش في الجنة .
(١٤٩) البراهمة هم أعلى الطبقات في المجتمع الهندوسي ، وهم النساك القائمين على الهندوسية .

وإن وعاظ هذا الزمان دخلوا في الجدال .

(٣) وبعدما تضايقت تركت الحديث عن المعبد والحرم ،
وتركت المشاركة في مجالس الوعاظ والبراهمة .

(٤) أنت تزعم (أيها البرهمي) أن الله في أصنام الأحجار ،
وإن تراب الوطن وذراته محبوبة لدي .

(٥) تعال ، لنرفع ستار الأجنبية مرة ،
ولكي نجعل البعيدين أقرباء ، ونمحو نقش الفُرقة .[١٥٠]

(٦) إن القلب العامر في هدوء منذ مدة ،
تعال ، لكي نعمر هذا الوطن .

(٧) إن مقام التزاور في الدنيا (بيننا) يكون رفيعاً جداً ،
إلى حد أن نجعل هلال القبة يصل إلى ذيل السماء .[١٥١]

(٨) وكل صباح ننشد الأناشيد الجميلة ،
ونسقي العباد خمر المحبة .

(٩) إن القوة والأمان توجد في نشيد العابد ،
وإن النجاة لأهل الأرض تكون في المحبة والمؤانسة .

۞۞۞

(٤٤) الشاعر داغ الدهلوي [١٥٢]

(١) إن عظمة "غالب" تحت الأرض منذ زمن بعيد ،
وإن "مهدي مجروح" ساكن مدينة الصمت (القبر) .[١٥٣]

(٢) إن الموت كسر كأس "مير" في الغربة ،
وفي عيون المحفل توجد نشوة خمر "أمير" حتى الآن .

(٣) ولكن يا أصدقاء البستان كله اليوم في مأتم ،

---

(١٥٠) يريد أن يقضي على التفرقة بين الناس في المجتمع الهندي .
(١٥١) يرغب في أن يتزاور سكان الهند .
(١٥٢) "داغ" هو شاعر أردي له مستفيض الشهرة ، وهو أستاذا لإقبال .
(١٥٣) "غالب" شاعر أردي معروف ، وقد أشرنا إلى سيرته من قبل . و"مهدي مجروح" شاعر أردي معروف .

لقد انطفأ الشمع المنير ، ومحفل الشعر في مأتم . (١٥٤)

(٤) إن بلبل "دهلي" بنى عُشه في هذا البستان (دهلي) ،
الذي تنشد فيه عنادل الوجود (الشعراء) كلهم .

(٥) إن "داغ" ذهب ، وجسمانه فوق الكتف ،
هو الشاعر الأخير الصامت لمدينة "جهان آباد" . (١٥٥)

(٦) الآن أين تلك الشجاعة وظرافة أسلوب البيان ؟ ،
مع أنه كان شيخاً إلا أنه كان يوجد فيه نار كالشباب .

(٧) وإن الأماني التي كانت على لسان "داغ" الآن توجد في قلوب الكل ،
ومعاني أشعاره واضحة هنا . (١٥٦)

(٨) فمن يسأل النسيم عن سر سكوت الزهر الآن ؟ ،
ومن يفهم سر نواح البلبل في البستان ؟ . (١٥٧)

(٩) إن فكره (يعني داغ) لم يكن يغفل عن الحقيقة ،
وكانت عين الطائر على عُشه في الطيران .

(١٠) إنهم (الشعراء الذين يأتون بعده) سيظهرون علينا محاسن أشعاره ،
وكذلك سمو فكره العالي . (١٥٨)

(١١) وهم يبكوننا بعدما يجعلون النقوش من مرارة الزمان ،
أم يظهروا علينا دنيا جديدة من الخيال . (١٥٩)

---

(١٥٤) "أمير مينائي": شاعر أردي معروف .
والإشارة إلى موت الشاعر "داغ" ، الذي تسببت وفاته في جعل محافل الشعر بلا رونق .

(١٥٥) "جهان آباد" اسم مدينة في "حيدر آباد" بجنوب الهند ، يوجد فيها مرقد الشاعر "داغ" .

(١٥٦) في الأصل إن معاني أشعاره كأنها هودج فوق سنابل الناقة التي تجلس فيها امرأة بدون حجاب في الليل .

(١٥٧) بعد وفاة "داغ" لا أحد يستطيع أن يفهم الزهر والبلبل .

(١٥٨) هؤلاء الشعراء سوف يظهروا أمامنا ، عبقرية هذا الشاعر مما يجعلنا نتحسر على وفاته .

(١٥٩) وبعد ذلك يقول إن هؤلاء الشعراء يأملون في ظهور شاعر آخر مثل "داغ" .

(١٢) وهذا البستان يولد فيه بلبل "شيراز" ،
ويكون منهم مئات السَحَرة وأصحاب الإعجاز في الشعر .
(١٣) وينشد الشعراء آلاف من "آزر" في معبد الشعر ،
والسقاة الجدد يسقون الخمر من كأس جديد .[١٦٠]
(١٤) وستكتب تفاسير كثيرة لكتاب القلب ،
ويا حلم الشباب سيكون لك تفاسير كثيرة .
(١٥) ولكن من الذي (ينفرد) برسم صورة العشق الحقيقية ؟ ،
ومن الذي يضرب السهم على القلب بعدما مات رامي السهم؟.[١٦١]
(١٦) أنا ألقي حبات الدموع في أرض الشعر ،
يا أرض "دهلي" ، لابد لكِ أن تبكي لأنني أبكي على "داغ" .
(١٧) يا "جهان آباد" ، ويا رونق مجلس (محفل) الشعر ! ،
إن بستانك اليوم أصابه الخريف .
(١٨) إن ذلك الزهر الملون رحل مثل الرائحة ،
وا أسفاه ، إن بيت الأردية صار خالياً من "داغ" .
(١٩) لعله لم يكن لديه جاذبية في أرض الوطن (دهلي) ،
لذلك اختفى هذا القمر الكامل في أرض الدكن .[١٦٢]
(٢٠) إن السقاة (الشعراء) غادروا (ماتوا) وأصبحت الخمَّارة خالية ،
وأصبح "حالي" الآن تذكار لمحفل "دهلي" .[١٦٣]
(٢١) إن ظلم الأجل يُبكي الأماني بدموع الدم ،
وإن صيام الأجل يرمي السهم في الظلام .
(٢٢) ولكن اللسان لا يبوح بالشكوى ،

---

(١٦٠) سوف ينشد هؤلاء الشعراء الكثير والكثير .
و"آزر" هو جد سيدنا "إبراهيم" ، وكان يشتغل بصنع الأصنام .
(١٦١) من الذي يقدم ليقلد "داغ" في تصوير العشق ورمي السهم .
(١٦٢) توفي "داغ" في جنوب الهند ، ويقول الشاعر أن تراب وطنه الأم "دهلي" لم يجذبه لكي يموت ويدفن فيه . والدكن : أي جنوب الهند .
(١٦٣) يقول إن كل الشعراء الكبار ماتوا ، ولم يتبق منهم إلا "ألطاف حسين حالي" ، الذي يعد ذكرى جميلة لمحفل "دهلي" .

إن لون الخريف سبب لنهضة (لنضرة) البستان .[١٦٤]

(٢٣) هذا بفعل قانون واحد وشامل ،
يفرق بين الرائحة والزهر والبستاني والدنيا .

۞۞۞

(٤٥) السحاب

(١) لقد هبت السحب السوداء من الشرق ،
فأصبح جبل "سربن" مكسواً بالسحب السوداء .

(٢) حينما اختفى وجه الشمس تحت ذيل السحاب ،
بدأ الهواء يأتي راكباً على فرس السحاب .

(٣) ولا يوجد فيه رعد بل هذا السحاب صامت ،
وعجباً لهذا السحاب فهو مثل الخمَّارة بدون ضوضاء .

(٤) وجاء (السحاب) بحكم نشاط ريح دائم ،
جاء لكي يخيط الجوهر في قباء الزهر .

(٥) والزهور التي كانت تنام من شدة حرارة الشمس تفتحت ،
والزهور التي كانت تنام في حضن الأرض استيقظت .

(٦) وبشدة سير الهواء جاء السحاب الكثيف طائراً ،
وبعدما جاءت السحب ، أمطرت السماء .

(٧) وصارت الخيمة عجيبة (الحشائش) على سفح الجبل ،
ولابد هنا من قيام للذين يطوفون في الوادي .

۞۞۞

(٤٦) الطائر واليراعة

(١) في المساء كان طائر يغرد ،
جالساً على غصن .

(٢) فرأى شيئاً لامعاً على الأرض ،
فطار إليه ظناً منه أنها يراعة .

(٣) فقالت له اليراعة : أيها الطائر المغرد ! ،
لا توقع منقارك الحاد على الضعيف .

---

(١٦٤) لسان "إقبال" لا يستطيع الشكوى والقول لماذا مات "داغ"؟ .

(٤) إن الذي أعطاك التغريد وأعطى الزهرة الرائحة ،
هو الله الذي أعطاني اللمعة .

(٥) أنا مستورة في لباس النور ،
وأنا (جبل) الطور في عالم الحشرات الطائرة .

(٦) لو كان تغريدك (يستمع إليه) أذن (أهل) الجنة ،
فإن لمعتي (نوري) فردوس النظر أيضاً .

(٧) القدرة (يعني الله) منحت جناحي الضياء ،
وهو الذي أعطاك الصوت العذب (المفرح للقلب) .

(٨) وعلم منقارك التغريد ،
وجعلني شعلة البستان .

(٩) ومنحتني (القدرة الإلهية) اللمعة ومنحتك الصوت ،
وأعطتني الحرقة ، وأعطتك النغمة .

(١٠) فالحرقة لا تخالف النغمة ،
فالحرقة تصاحب النغمة في الدنيا .

(١١) إن قيام محفل الوجود يتكون منهما (الحرقة والنغمة) ،
وإن ظهور الرفعة والدنو بسببها .

(١٢) إن محفل الكون يتكون من ترابطهما ،
وبسببهما ربيع هذا البستان .

۞۞۞

(٤٧) الطفل والشمعة

(١) أيها الطفل الصغير المحب للفراشة ، لماذا تتحير؟! ،
ولماذا تنظر إلى شعلة الشمعة لساعات .

(٢) وما هذه الحركة في حضني ؟ ،
وما السبب في الاقتراب من النور (نور الشمعة)؟ .

(٣) إن قلبك الصغير في حيرة من مشاهدة الشمعة ،
لعله بسبب معرفتك شيئاً نظرته من قبل .

(٤) إن الشمعة هي شعلة ، ولكن أنت (الطفل) نور من الرأس وحتى القدم ،
وا أسفاه ! إنها واضحة في هذا المحفل ، ولكنك مستور .

(٥) لماذا جعلت يد القدرة (الشمعة) عارية (واضحة) ! ،
وجعلتك مستوراً في فانوس التراب المظلم .

(٦) إن نورك اختفى تحت نقاب الشعور ،
وإن حجاب الشعور ينظر إلى غبار العين .

(٧) إن الشيء الذي نسميه الحياة هو الصمت ،
إنه حلم وغفلة ونشوة وهيام .

(٨) إن محفل القدرة إنما هو نهر بلا شاطئ للحُسن ،
لو تنظر العين ففي كل قطرة طوفان الحُسن .

(٩) إن الحُسن يوجد في صمت الجبال المهيبة ،
وإن الحُسن يوجد في ضياء الشمس وظلام الليل .

(١٠) وهذا (الحُسن) يوجد في مرآة صبح السماء ،
ويوجد في ظلمة المساء وفي رونق الشفق الوردي .

(١١) ويوجد في عظمة الآثار القديمة المندثرة ،
ويوجد في محاولة كلام الطفل الصغير الذي لا يعرف شيئاً .

(١٢) ويوجد في سكان صحن البستان (أي البلابل) ،
ويوجد في بناء الأعشاش الصغيرة للطيور .

(١٣) والحُسن يوجد في عين الجبل وحرية (جريان) النهر ،
والحُسن يوجد في المدينة وفي الصحراء وفي الخرابة وفي العمران .

(١٤) ولكن الروح تحرص على شيء مضل ،
وإلا لماذا تنوح (الروح) مثل الجرس في هذه الصحراء .

(١٥) إن الروح تضطرب في التجليات العامة لهذا الحُسن ،
وإن حياتها (الروح) مثل السمك خارج الماء .

۞۞۞

(٤٨) ضفة نهر "راوي"[١٦٥]

(١) إن نهر "راوي" ينشد في صمت المساء ،
لا تسأل قلبي عن كيفيته .

(٢) إن أمواج النهر صارت لي كرسالة السجدة ،
وإن العالم كله أصبح لي كالحَرم .

(٣) ووقفت أمام مياه جارية ،
ولكن أنا لا أعرف أين وقفت .

(٤) إن ذيل المساء أصبح ملوناً من الخمر الأحمر ،
وإن الفلك القديم أخذ بيده الكأس .

(٥) إن القافلة تسير بسرعة إلى العدم ،
هذا ليس شفق ، إنما هي زهور الشمس .

(٦) إنهم (أي الزهور) واقفون بعيداً وهم يبصرون عظمة الوحدة ،
وهي (الزهور) منارة مكان اليوم لملوك جغتائي .[١٦٦]

(٧) فهذا المكان (أي ضفة راوي) قصة ثورة الظلم ،
وهذا المكان هو ككتاب لزمن ماض .

(٨) وأما المكان ، فكأنه نشيد صامت ،
وهذا الشجر كأنه محفل بلا ضوضاء .

(٩) سفينة على وجه النهر كانت تجري ،
أصبح ملاحها مجادلاً من شدة الموج .

(١٠) وهذه السفينة كالنظر في سرعة جريانها ،
حتى خرجت من حلقة حدود النظر .

(١١) فسفينة حياة الإنسان تجري هكذا ،
وهكذا في بحر الأبد تظهر وتختفي (هذه السفينة) .

(١٢) فهذه (السفينة) لا تعرف الهزيمة أبداً ،

---

(١٦٥) راوي : اسم نهر يمر بمدينة لاهور الباكستانية ، قادماً من الهند .

(١٦٦) هذه الزهور تريد العيش وحيدة بعيداً عن ضوضاء الناس .
والإشارة إلى "جغتائي بن جنكيز خان" ، ومن أحفاده الأسرة المغولية ، الذين أقاموا دولة في الهند عرفت بالدولة المغولية الإسلامية ، وكان مؤسسها "ظهير الدين بابر" .

إنها تختفي من أمام النظر لكنها لا تفنى .

۞۞۞

(٤٩) استغاثة المسافر
في روضة محبوب الله ، نظام الدين أولياء ، في دهلي

(١) إن الملائكة يذكرون اسمك ،
إنه شخصية بارزة ووجوده يعم الجميع .

(٢) إن نجوم العشق قائمة بسبب جاذبيتك ،
وإن نظامك كنظام الشمس .

(٣) إن زيارة روضتك حياة للقلب ،
وإن مقامك مرتفع كالمسيح والخضر .

(٤) إن لون الحب مستور في محبتك ،
وشأنك رفيع واحترامك كبير .

(٥) لو كنت أسود القلب ، لكن علامة الزهرة الحمراء لك ،
ولو كنت وسيع الجبهة ، فأنا ظهر ربيعك .[١٦٧]

(٦) وأنا خرجت تاركاً البستان مثل نكهة الزهر ،
فكأنني امتحنت بالصبر .

(٧) **إن لذة خمر العلم جذبتني من وطني (لاهور) إلى وطنك (دهلي)** .[١٦٨]

(٨) وأنا أنظر إلى سحاب كرمك لأنني شجر الصحراء ،
ولم يجعلني الله مفتقراً إلى بستاني .

(٩) وأنا مرتفع مثل الشمس في الزمان ،
وبدعائك أريد أن أمنح سُلم (الرفعة بين الناس) .[١٦٩]

(١٠) وأن أكون في الطليعة بين المسافرين ،
حتى تصل القافلة إلى المنزل المقصود .

(١١) ولا يجرح لسان قلمي قلب أحد ،
ولا يشتكي مني أحد تحت السماء .

---

(١٦٧) يريد ليقول إنه أي الشاعر ينتسب إليه . وهذا البيت نظمه بالفارسية .
(١٦٨) بين الشطرتين ترابط في الأصل الأردي ، لذا قمنا بترجمتهما معاً .
(١٦٩) يشير الشاعر إلى شهرته .

(١٢) الذي يشق أثر القلب كالمشط ،
إنني أتوجه إليك بالاستغاثة لمنحي هذه الصفة .
(١٣) والذي بنيته (العُش) من انتخاب الشوكة والحشائش ،
كي أنظر إليه أنا في البستان .
(١٤) ثم أضع الجبهة على قدم الوالدين ،
فقد جعلاني عارفاً بسر المحبة .
(١٥) وتلك الشمعة من أسرة آل الرسول ،
التي تكون لي مثل الحرم المقبل عليه .
(١٦) والنفس التي تفتح بسببها براعم أمنياتي ،
والتي (يعني النفس) تجعل مروءتي عارفة بالنكات .
(١٧) فادعُ الله لي الذي هو مالك السماوات والأرض .
بأن يجعلني فرحاً بزيارتك .
(١٨) و"يوسف" الثاني هو شمع محفل العشق ،
الذي أصبحت أرواح أخوته تطمئن به .
(١٩) والذي أحرقت محبته سجل أنا وأنت ،
وهو الذي رباني في هواء العيش حتى صرت شاباً .
(٢٠) ويكون مبتسماً كالزهر في رياض الدهر ،
لأنه محبوبي بل هو روح روحي .
(٢١) وينبغي أن يتفتح برعم القلب ويصبح زهراً ،
ويا ليت تقبل استغاثة هذا المسافر .

۞۞۞

(٥٠) الغزليات

غزل (١)

(١) لا تنظرن إلى بستان الكون بلا اهتمام ،
إنه شيء جدير بالرؤية ، فلتنظرن إليه مرات ومرات .

(٢) أنت قدمت في هذا العالم مثل الشرارة ،
فلا تنظرن إلى عدم خلود الكون ، بل انثرن الحرارة في كل شيء .

(٣) أقر بأنني لست جديراً برؤيتك ،
ولكن انظر إلى شوقي إليك وانتظاري .

(٤) لو فتحت عيون ذوق الرؤية ،
فلابد أن تنظر ، في كل طريق ، إلى نقش بطن قدم الصديق .

۞۞۞

غزل (٢)

(١) لا بأس في عدم قدومك ،
ولكن لماذا خجلت من الوعد .

(٢) إن رسولك (الذي يقدم بالرسالة) أفشى السر ،
فما كان هناك خطأ من قبل هذا العبد .

(٣) إن عيونك عرفت عاشقها في المحفل الممتلئ ،
فكيف كانت عيونك متنبهة ، وهي في نشوة .

(٤) أيها الرسول (حامل الرسالة) إنني كنت غير موقن بمقدمك ،
ولكن أخبرني ، كيف كان أسلوب إنكاره .

(٥) إن سيدنا "موسى" جُذب بنفسه نحو جبل الطور ،
فيا شوق الرؤيا ، ماذا كان بك من جاذبية ؟! .

(٦) يا "إقبال" إن فكرك عم كل مكان ،
(فما السبب) هل أنت سِحر ، أم ماذا كان في أشعارك ؟ .

۞۞۞

غزل (٣)

(١) يا رب ، عجباً من تدين الواعظ ! ،
إنه حاقد على كل العالم .[١٧٠]

(٢) إلى الآن لم يفهم أحد (حقيقة) الإنسان ،
من أين يذهب ، ومن أين يقدم ؟ .

(٣) إن الليل وجد الظلام من (ذلك) المكان ،
الذي وجدت النجوم منه الضياء .

(٤) إن قضية مواساتنا ،
نسمعها من أصدقائنا (موضع أسرارنا) .

(٥) إن حيل الواعظ دقيقة جداً ،
إنه يرتعد من صوت الآذان !.[١٧١]

۞۞۞

غزل (٤)

(١) من أين آتي بتلك الحشائش (لبناء) الأعشاش ،
التي يضطر البرق إلى إحراقها .

(٢) وا أسفاه ، لخيبة النجاح ، إن الفلك حطم عمداً ،
(ذلك) الغصن الذي اخترته لعُشي .

(٣) إن عينك ترى الفرق الاثنتين والسبعين لأمتي ،
ولكن هناك كأس واحدة لكل العصور .[١٧٢]

(٤) أنا أنشئ في القلب الأماني ،

---

(١٧٠) يردد "إقبال" ويندد كثيراً ببعض المشايخ المعاصرين له ، الذين يقولون ما لا يفعلون في شبه القارة الهندية . وفي هذا من الدليل على إخلاص "إقبال" واهتمامه منذ شبابه ، بضرورة أن يكون رجالات الدين قدوة للأمة ، فإذا صلحوا صلحت الأمة . إنه يرى في رجل الدين أهم شخصية في المجتمع المسلم .

(١٧١) الإشارة هنا إلى المنتسبين إلى الوعاظ ، الذين يقولون ما لا يفعلون ، وليس المقصود رجالات الدين المخلصين .

(١٧٢) الإشارة إلى الحديث الشريف :"تفترق أمتي إلى نيف وسبعين فرقة كلها في النار ، إلا الفرقة الناجية .". والفرقة الناجية هي التي تهدي كل العصور .

حتى ترجع السماء عن إفنائها لنا . [١٧٣]

(٥) إنك في البداية تنتخب الحبوب وتجمعها في المخزن ،
فعندئذ يقدم البرق ليحرق المخزن .

(٦) يا صوت الصفير إنني كنت أرعى عدم نجاح الصياد ،
وإلا فأنا لست أقدم من أجل حبة واحدة .

(٧) في هذا البستان الذي لا يغرد فيه طائر القلب بنشيد الحرية ،
وا أسفاه ، إن هذا ليس بستاناً (جديراً) لمثل هذا النشيد .

۞۞۞

غزل (٥)

(١) ماذا أقول ، كيف أنا افترقت عن بستاني ،
ولماذا أصبحت مقيداً في حلقة شبكة هواء (النفس) .

(٢) أنا أرذل أهل الزمان ، وهذا مما يحير ،
فلماذا مُنحت خِلعة الشرف ؟. [١٧٤]

(٣) على (جبل) الطور كانت معاهدة الرؤيا (اللقاء) ،
فيا قلب أنت لا تعرف (سر) هذا البيان . [١٧٥]

(٤) إن هدفي أن أكون بلا هدف ،
فلماذا أصبح طائر القلب محرراً من شبكة الأماني . [١٧٦]

(٥) إن العارفين ــ الذين ينظرون إليك ــ ينظرون إليك هنا (في الدنيا) ،
فلماذا وعدت (في) الحشر ، الذي يحتاج صبراً كثيراً . [١٧٧]

(٦) إن الحُسن لا يكتمل إلا بدون الحجاب ،

---

(١٧٣) أي حينما تكون هناك أعمال صالحة فلا يفنى صاحبها بل يكون له السيرة الطيبة على كل الدهور .

(١٧٤) الإنسان أفضل المخلوقات ، فلماذا يقدم على أعمال تنافي هذه الأفضلية .

(١٧٥) سر (لم تراني) لا يعرفه القلب .

(١٧٦) لا يوجد هدف في قلبي .
وفي الشطرة الثانية استفهام إنكاري .

(١٧٧) يشير إلى رؤية الله في الدنيا من قبل العارفين الواصلين . ويقول إن رؤيته تعالى ستكون للجميع يوم الحشر .

والذي كان مستوراً في الستار لماذا أظهر نفسه .

(٧) يا الم الفراق ، إن دواء الموت باق إلى الآن ! ،
وإن المعالج في جنون ، فلماذا أصبحت بلا دواء .

(٨) يا عين العبرة ، هل نظرتي أحياناً ، فإن الزهر ،
نبت من التراب ، فلماذا أصبح ملون القبَاء .

(٩) كان الهدف من أسئلة الأعمال ، مذلتي ،
وإلا فإن كل شيء كان ظاهراً ، أي ماذا حدث ولماذا حدث ؟ .

(١٠) إن لعبة فنائي كان شيئاً جديراً بالرؤية ،
ماذا أنا أقول ، لماذا كانت المواجهة بيني وبينه .

۞۞۞

غزل (٦)

(١) إن الأوضاع بديعة ، هؤلاء أعجب من كل الزمان ،
يا رب هؤلاء العشاق سكان أي عمران .

(٢) أنا أموت على لذة الألم في علاج الألم ،
وإن الأشواك التي كانت في الجرح أخرجتها بالإبرة .

(٣) يا رب ، لابد أن يبقى بستان أمنياتي ،
لأنني ربيت وأسقيت هذه الزهور من دم كبدي .

(٤) إن صمت النجوم يبكيني في الليالي ،
وإن عشقي بديع ونواحي عجيب .

(٥) لا تسألني عن لذة خراب البيت ،
إنني أحرقت مئات من الأعشاش بعدما بنيتها .

(٦) إن عدم الالتفاف مع رفيق الطريق ليس بالشيء الجيد ،
قف يا أيها الشرر فإننا فانون لا محالة .

(٧) إن أمل الحُور ، علّم الوعاظ كل شيء ،
وإلا هؤلاء السادة هم بالشيء العادي في شكلهم .[١٧٨]

(٨) يا "إقبال" لماذا أشعاري لا تعجبني ؟! ،
لأنها (استغاثة) نواح مؤلم لقلبي المحطم .

---

(١٧٨) يشير إلى الوعاظ الذين لا يخلصون النية في النصيحة .

غزل (٧)

(١) لا ينظر أحد من العين الظاهرة ،
فلو أراد رؤية (الله) فعليه أن يفتح عين القلب .[١٧٩]

(٢) إن لسان "منصور" (الحلاج) أصبح رسالة الموت ،
فالآن مَن يدعي عشق أحد .[١٨٠]

(٣) لو أنت تشتاق إلى الرؤية ، فعليك أن تغلق عينيك ،
هذه هي (حقيقة) الرؤية ، بأن لا يراه أحد .

(٤) أنا نهاية العشق ، وأنت نهاية الحسن ،
فهل ينظر إليّ أحد أم (ينظر) إليك .

(٥) إن حُسن الصديق سبب لافتراق جرم المحبة ،
فلا يعتذر أحد عذراً جديداً في المحشر .

(٦) أيها المصاحب ، إن نظر الشوق لا ينقطع ،
ففي أي طريق ينظر أحد إليه .

(٧) لماذا أصر "الكليم" على الرؤية على (جبل) الطور ،
ومن يتحمل الرؤية ، فعليه أن يطلب .

(٨) إن حركة الجفون حمل ثقيل للرؤية ،
فلينظر إليك أحد بعين النرجس (المفتوحة في دوام) .

(٩) ما السعادة في شوق الأمنيات ، فهذا السر سينكشف ،
على الذي يتمنى مثلي لأيام .[١٨١]

۞۞۞

---

(١٧٩) عين الإنسان لا ترى الحقائق ، بل عين القلب .
(١٨٠) "منصور" : هو "الحلاج" الذي قال قولته الشهيرة : "أنا الحق" .
حينما أظهر الحلاج عشقه شنق ، والآن من يستطيع أن يظهر عشقه .
(١٨١) من يتمنى رؤية الحق مثلي ، عليه أن يأمل ما أمله .

غزل (٨)

(١) كيف أظهر حدود أمنيات قلبي ،
فإن رونق شوقي في الأمتعة الناقصة .[١٨٢]

(٢) أنا ذلك شارب الخمر الذي أصبح بستاناً من رواج الخمر ،
يا هواء الزهر ، إلى متى يكون الفراق مع الساقي عديم الرحمة .

(٣) إن الصياد ينير البستان لأجل تغريدي ،
وإن اضطراب البرق من أجل عُشي أيضاً .

(٤) أنا حفنة التراب تلك ، وهي مثل الصحراء في شدة القلق ،
لا تسأل الأرض عن سعتي ، (فسعتي) إنما هي حتى السماء .

(٥) أنا الجرس ، والنواح مختفي في عروقي ،
وهذا صمتي وهو يستمر إلى وقت رحيل القافلة .

(٦) أنت تحقق الأمل بسبب اطمئنان وسكون قلبك ،
إن عقدة الدوامة تكون ناحية جريان الماء .

(٧) أيها البلبل ، إن الصمت موت في بستان المحبة ! ،
فإن الحياة هنا (في البستان) مقيدة بتقاليد ورسوم النواح .

(٨) لو وجد (عصر) الشباب ، فيطيب له ذوق الرؤيا ولطف الأماني ،
ويكون عمران بيتي إلى قيام الضيوف .

(٩) أنا ذليل في العالم ، ولكن أسفاً على الجهل ! ،
أنا أفهم أن عشقي لصاحبي فقط .

۞۞۞

غزل (٩)

(١) إن الذي أبحث عنه في السماوات وفي الأرض ،
خرج من مسكن بيت قلبي المظلم .

(٢) حينما انكشفت حقيقتي لعيني ،
وجدت المكانة والمنزلة في قلوب أحبائي .[١٨٣]

---

(١٨٢) الأمتعة الغير جيدة لا تكون سبباً لرواج الأسواق ، إلا أن الأمتعة الغير جيدة للشاعر سبباً في رواج سوقه .

(٣) لو كنت أعرف مذاق السجدة ،
لاتصل حجر الكعبة بالجبهة . (١٨٤)

(٤) أيها "المجنون" ، هل أنت نظرت إليك (إلى ذاتك) أحياناً ،
فإنك أيضاً "كليلى" بين عشاقك . (١٨٥)

(٥) إن شهور الوصال تنتهي في ساعات ،
ولكن ساعات الفراق تمر كأنها شهور .

(٦) أيها الملاح (قائد السفينة) كيف تمسكني من الغرق ،
فالذين يرغبون في الغرق ، هم أنفسهم يغرقون داخل السفن (أيضاً) .

(٧) إن الذي أخفى حُسنه عن "كليم الله" ،
إنما هو الحَسين الموجود في الأحباء .

(٨) إن موج أنفسهم يستطيع أن يضيء الشمع المنطفئ ،
يا إلهي ، ماذا يختفي في صدور أهل القلب .

(٩) لو تتمنى خدمة الفقراء (الصوفية) بألم القلب ،
فهذا الجوهر لا يوجد في خزائن الملوك .

(١٠) لا تسأل عن هؤلاء الصوفية ، ولو يكون لديه المحبة ، فانظر إليهم ،
إنهم جالسون و"اليد البيضاء" في كفوفهم . (١٨٦)

(١١) إن الذي يشتاق للنظر إلى رؤيته (رؤية الله) ،
هو رونق للمحفل في هؤلاء الصوفية (الجالسون في الخلوة) .

(١٢) أحرق خزينة قلبك بشرر ،
تقتبس شمس القيامة النور منه .

(١٣) اطلب للمحبة قلباً محطماً (متواضعاً) ،
وهذا هو الخمر ، الذي يكون في زجاج هش .

(١٤) الحُسن التام يكون عاشقاً لحُسنك ،

---

(١٨٣) عرفت حقيقتي ومنزلتي الكبيرة في قلوب الأحباء ، الذين هم قريبون من قلبي.
(١٨٤) لابد أن يسجد الإنسان في خشوع وإخلاص النية .
(١٨٥) يريد بالمجنون أن يعرف قدر ذاته ، فهو موضع أنظار العشاق إليه .
(١٨٦) الإشارة إلى كرامات الصوفية .

فيا قلب ، هل يوجد حَسين من بين هؤلاء الحُسان .

(١٥) اشتاق أحد إلى أسلوب "ما عرفنا" ،
إن منزلته كانت رفيعة جداً بين المحبوبين .

(١٦) فيا ليتك تظهر وتُرينا جمالك ،
فإن سُمعتك منذ زمن طويل شائعة بين أصحاب الفكر .

(١٧) يا قلب ، اسكت فإن الضوضاء شيء غير مرغوب في المحفل ،
وإن الأدب درجة أولى من بين درجات المحبة .

(١٨) لا يمكن لي أن أعدهم (الصوفية) غير جيدين ،
ولو كان "إقبال" ناقداً بين هؤلاء النقاد .

۞۞۞

غزل (١٠) [١٨٧]

(١) أريد (الوصول) إلى قمة عشقك ،
انظري سذاجتي ، فماذا أنا أريد .

(٢) سواء كان الظلم أو الوعد بلا حجاب ،
أنا أريد شيئاً (أستطيع) الصبر عليه . [١٨٨]

(٣) هذه الجنة مباركة للزهاد ،
(غير أني) أريد مقابلتك (أيها الحبيب) (ليس إلا) .

(٤) لي قلب صغير ، ولكن جريء إلى حد ،
أني أريد سماع " لن تراني " .

(٥) يا أهل المحل إنني ضيف للحظات ،
أنا مصباح (وقت) السَحر ، وأكاد أنطفئ .

(٦) في زحام المحفل تكلمت بكلام السر ،
أنا قليل الأدب ، وأريد (إيقاع) العقوبة .

۞۞۞

---

(١٨٧) هذه الغزلية في العشق الإلهي .
(١٨٨) ظهور المحبوب أمامه بدون حجاب .

غزل (١١)

(١) الله الصمد حينما يبسط يد الكرم ،
لماذا لا يفتخر المتواضع على تواضعه .

(٢) أيها الواعظ ، إنك جعلت الله (تعالى) محدوداً على العرش ،
ولكن الله (تعالى) ليس ببعيد عن عباده .

(٣) يا ساقي ، إنه ليس مخموراً في نظري ،
ذلك الذي يميز بعقله السليم، وهو في نشوة (أيضاً) .

(٤) إنك تستمع إلى نغمة القلب في دوام ، وبأنه نغمة ،
وإذا ما انكسرت تلك النغمة أباحت بمكنون السر .[١٨٩]

(٥) فليسأل أحد ما دخل الواعظ ،
فلو يرحم الله العبد العاصي (فماذا يضر الواعظ) .

(٦) يا إلهي ، من أين يأتي أثر الحرقة في الشعر ،
هذا هو الشيء الذي يذيب الحجر .

(٧) إن نواح البلبل بسبب من تمييزه بين الزهرة الحمراء والزهور (الأخرى) ،
فيا ليت الجميع لا يفتحون عين التمييز (التي احمرت من البكاء) .[١٩٠]

(٨) إن كبرياء الزهد علّم الواعظ ،
أن يسلط اللسان على عباد الله .[١٩١]

(٩) يا "إقبال" لابد أن تحب هواء الهند ،
فإنه يطير بك إلى تراب طريق الحجاز .

۞۞۞

---

(١٨٩) القلب بمنزلة النغمة ، وحينما ينكسر بسبب المحبة يتجلى له سر الكون والمحبة .

(١٩٠) البلبل ينوح بسبب الزهرة الحمراء ، وليس بسبب أي زهرة أخرى .

(١٩١) يشير إلى الواعظ الذي يقول ما لا يفعل ، ويفتخر بزهده ، والأولى به أن يكون سبباً لتواضعه .

غزل (١٢)

(١) إنني أوقع الظلم على القلب ، وأغفل عن الغير ،
لو أنني أسمي نفسي بأني ظالم ، فأكون صادقاً .

(٢) أنا كنت حياً إلى وقت لم يكن فيه تجلياتك ،
وأنا ذاك الباطل الذي يمل من ظهور الحق .

(٣) لقد خرج الغواصون من بحر العلم وفي أيديهم جوهر ،
ولكن يا لها من خيبة ، لأنني أنا أجمع الخزف من الساحل .

(٤) إن ذلي دليل على شرفي ،
أنا ذلك الغافل ، الذي يبكي الملائكة على غفلته .

(٥) يا محفل الكون لا تتباهى بزينتك ،
فإنك صورة المحفل (ليس إلا) ، وأنا المحفل ذاته .

(٦) يا "إقبال" إنني أتجول باحثاً عن ذاتي ،
فكأنني بنفسي مسافر ، (وكذلك) المنزل (المقصود) .

۞۞۞

غزل (١٣)

(١) إن المجنون (قيس) ترك المدينة ، وأنت (يعني الشاعر نفسه) تترك الصحراء ،
ولو تشتاق إلى رؤية (الحق تعالى) ، فعليك أن تترك "ليلى" .[١٩٢]

(٢) أيها الواعظ ، إن الأمل يتحقق هنا بكمال الهجر ،
فلو أنت هجرت الدنيا (كلها) ،فعليك أن تهجر(العقبى) أيضاً .[١٩٣]

(٣) إن الانتحار أفضل من المشي (وراء) التقليد ،
ابحث عن الطريق ، ولا تنتظر (سيدنا) الخضر .[١٩٤]

(٤) إن على لسانك كلام الآخرين كالقلم ،
اترك الفخر الباطل بأشياء الغير .[١٩٥]

---

(١٩٢) من يشتاق إلى الذات الإلهية عليه أن يترك الدنيا .

(١٩٣) لا يحبذ الشاعر ترك الدنيا من أجل العقبى أي الآخرة ، بل يريد الجميع بين الحسنيين .

(١٩٤) يريد أن يكون الإنسان متفرد في ذاته ، وأن يوجد شيئاً جديداً يضيفه إلى البشرية ، وليس المقصود هنا ترك التقليد في المذهب الديني .

(٥) إن الكلام لا يفيد ، حينما لا يكون في القلب ألم العشق ،
فبلا ذبح ليس هناك حياة .

(٦) فلتبك على الزهور كالندى ، ثم اخرج من البستان ،
واترك نية القيام في هذه الحديقة (الدنيا) .

(٧) إن من تقاليد العشق الانعزال عن كل شيء ،
فاترك المعبد واترك الكنيسة أيضاً .

(٨) هذه عبادة الله ، وليست أمتعة التجارة ،
أيها الغافل ، اترك أمنية الجزاء أيضاً .[١٩٦]

(٩) جيد أن يكون مرشد العقل مع القلب ،
ولكن اترك (القلب) في أحايين ، في وحدة .

(١٠) إن الحياة التي تعتمد على الغير لا تعد حياة ،
اترك حياة الشهرة أيضاً .

(١١) يا "كليم" ، في تكرار السؤال نوع من الجرأة ،
فشرط رضا الله ، أن تترك الطلب أيضاً .

(١٢) لو يأتي الواعظ بدلائل في جواز الخمر ،
عندئذ يترك "إقبال" الشرب نكاية فيه (أي الواعظ) .

۞۞۞

---

(١٩٥) قلمك لا يبتكر جديد مفيد ، بل هو مقلد للآخرين .

(١٩٦) أي على المسلم ان يطيع أوامر الله دون انتظار للجزاء . وهنا يشير إلى قول الرسول ﷺ :"لا يدخل الجنة أحد بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنا الله برحمته" .

رنين الجرس

الجزء الثاني

(نظمه من عام ١٩٠٥ إلى عام ١٩٠٨)

(١) المحبة ([١٩٧])

(١) إن ضفائر عروس الليل لم تكن تعرف الالتواء ،
ونجوم السماء لم تكن تعرف لذة الدوران .

(٢) وكان القمر يُرى في لباسه الجديد كالغريب ،
ولم يكن واقفاً على الدستور المسلم به .

(٣) وكانت الدنيا قد خرجت من بيت الظلمة للإمكان ،
وكانت لذة الحياة مختفية عن سعة العالم (كله) .([١٩٨])

(٤) وكأنما كانت البداية لكمال نظم الكون ،
وكانت أمنية الفص تظهر من عين الخاتم . ([١٩٩])

(٥) سمعت بأنه كان هناك كيميائي في العالم العلوي ،
والذي كان تراب قدميه نظيف أكثر من كأس "جمشيد" . ([٢٠٠])

(٦) وكان مكتوباً على (عمود) العرش ، الدواء (المركب) النافع ،
(ذلك) الذي كان تخفيه الملائكة من عين روح آدم . ([٢٠١])

(٧) وكان نظر الكيميائي في انتظار ،
وكان يعتبر هذا (الدواء في منزلته) له السمو مع الله . ([٢٠٢])

(٨) فتقدم نحو العرش بحيلة (قيامه) التسبيح ،
فتحقق أمل قلبه بعد جهد جهيد متواصل .

(٩) إن تفكيره في التركيب جعله يدور في ميدان الإمكان ،

([١٩٧]) في هذه المنظومة يشير إلى اسم الرسول وتطلع "إيليس" حينما كان في الجنة إلى رؤية هذا الاسم الذي نقش على العرش .

([١٩٨]) الإمكان أي عالم الإمكان .

([١٩٩]) عين الخاتم كانت تحرص على أن يوجد فيه الفص ، أي أن الفص لم يكن موجوداً . يريد أن يشير إلى أن هذه الأشياء كلها كان لها وجود قبل الإنسان ، وأن المحبة كانت موجودة قبل كل هذه الأشياء .

([٢٠٠]) كأس "جمشيد" الذي يرى فيه العالم كله ، كما كان يعتقد الأقدمون . والكيميائي هو إيليس. أي يشير إلى أن إيليس في الجنة كان من العباد الأتقياء .

([٢٠١]) المراد بالدواء النافع الكلمة الطيبة ، التي كتبت على العرش ، وهي "لا إله إلا الله محمد رسول الله ".

([٢٠٢]) كان يريد أن يرى الدواء النافع .

وكيف يخفي شيء على من يكون قريباً إلى الحق (تعالى) .([٢٠٣])

(١٠) وطلب (إبليس) اللمعة من النجوم ، وحرقة الكبد من القمر ، وأخذ قليل من الظلام من ضفائر الليل .

(١١) ووجد الرعد من البرق ، والصفاء من الحور ، وأخذ الحماسة من نَفَس "المسيح ابن مريم" .

(١٢) وأخذ من الربوبية (من الله تعالى) كيفية الاستغناء ، وأخذ من المَلك التواضع ، ومن الندى الخضوع .

(١٣) ثم قلب هذه الأجزاء في "ماء الحياة" ، فهذا التركيب المركب وجد اسم "المحبة" من العرش الأعظم .

(١٤) لقد أخذ الماء من "ماء الحياة" ورشه على العالم الجديد ، فكأن العقل (للكون) بدأ يدرك الأشياء في العالم .

(١٥) وظهرت الحركة في الذرات ، وتركت لذة النوم ، وجعلوا يتعانقون مع أصحابهم .

(١٦) ووجدت الشمس والقمر والنجوم لذة الحركة ، وتفتحت البراعم ، ووجدت بساتين الزهور الحرقة . ([٢٠٤])

۞۞۞

(٢) حقيقة الحُسن

(١) يوماً (ما) سأل الحُسن ،. الله (تعالى) ، (قائلاً) لماذا تجعل لي الخلود في الدنيا .

(٢) فأجيب : بأن الدنيا بيت الصورة ، وإن الدنيا قصة "لطول ليلة العدم" .

(٣) حينما تنمو (الدنيا) من لون التغيير ، فالذي يُعد جميلاً هو الذي تكون حقيقته الزوال .([٢٠٥])

(٤) وكان القمر قريباً فسمع هذا الحوار ،

([٢٠٣]) أي أن إبليس ظل طويلاً يفكر في كيفية خلق اسم الرسول .

([٢٠٤]) البساتين اخضرت ، فكانت لها الحياة .

([٢٠٥]) الدنيا في تغيير مستمر .

وعم هذا الحوار الفلك ، وسمعه نجم السَحَر .

(٥) وسمع السَحَر من النجوم ، ثم قصّه على الندى ،
وقصّ حوار الفلك على محرم الأرض .

(٦) وامتلأت عيون الزهور بالدموع بسبب رسالة الندى ،
وانفطر قلب البرعم الصغير بسبب من الغم .([٢٠٦])

(٧) وذهب فصل الربيع عن البستان باكياً ،
وجاء الشباب للنزهة ، فعاد محزوناً .

۞۞۞

(٣) الرسالة

(١) إن العشق جعلك عارفاً بلذة الحرقة ،
أعط المحفل الحرقة مثل شمع المحفل . ([٢٠٧])

(٢) إن العشق يعتمد على كرمه (تعالى) ،
وليس هنا قيد في الدير والحرم ، لمن منحه (تعالى) . ([٢٠٨])

(٣) لا يجد جلباب النور مثل الشمعة ،
الذي لم يمنحه الله بكاءاً تذوب به الروح . ([٢٠٩])

(٤) إنه (أي العشق) في النجوم ، وفي القمر ، وفي تجليات السَحَر ،
فلا تمنح كُحل التفضيل العَيْنَ المشاهدة . ([٢١٠])

(٥) إن العشق ليس في حاجة إلى تقاليد التواضع ،
لو أن الحُسن في نشوة ، فأنت تجيبه في دلال .([٢١١])

(٦) أيها الساقي ، إن الأثر من نشوة خمر الإفرنج ،
أقل من نشوة الغم ، فأعطني خمر (الذي صنع في) البيت .

(٧) ألا تعرف ؟! ، إن المحفل القديم قد تبدل ،

([٢٠٦]) الندى سمع الحوار ، ثم قصه على الزهور ، فبكت .
([٢٠٧]) الشاعر يدعو الله أن يمنح المحفل الحرقة كالشمعة .
([٢٠٨]) الإشارة إلى العشق الحقيقي الذي يمنحه الله .
([٢٠٩]) الشمعة تحترق ، لذا فهي تجد النور ، فمن يريد النور لابد أن يحترق .
([٢١٠]) العشق يوجد في كل شيء ، فيدعو الله أن لا يمنحها التفضيل بين الأشياء .
([٢١١]) هنا يقارن بين الحسن والعشق ، فيقول إن العشق ليس في حاجة إلى الحسن ، أي الجمال ، ولا إلى أي تقاليد .

الآن لا تعطيهم الخمر المجازية لله (تعالى) .([٢١٢])

۞۞۞

(٤) استفهام

(١) أيتها القطرة المضطربة ، إنك بجوار النهر ،
لقد كنتِ من قبل جوهراً ، والآن أصبحتِ جوهراً نادراً .

(٢) آه ! ، بأي أسلوب أفشيت سر اللون والرائحة (الكون) ،
فأنا إلى الآن في قيد التفضيل بين اللون والرائحة .

(٣) إن ضوضاء العيش أصبحت كضوضاء المحشر ،
هذه الشرارة انطفأت ، ثم صارت بيت النار "كآزر" . ([٢١٣])

(٤) إن انتهاء الكون إعجاز للقلب الواقف (العارف) ،
وإن في نهر "لا" قد اختفى دُر "إلا الله" .

(٥) إن معنى المصير يخفى على عين الكفيف ،
لو استقر تحرك ماء الفضة ، لصارت فضة غير أصلية .

(٦) إن عشق (سيدنا) "إبراهيم" يكسر الأصنام الموجودة ،
إن نشوة العشق كأنها خمر العقل .

۞۞۞

(٥) إلى طلاب كلية علي جره ([٢١٤])

(١) إن رسالة الآخرين تختلف عن رسالتي ،
فإن محروقي العشق (العشاق) لهم أسلوب آخر في الكلام .

(٢) أنت سمعت نواح الطائر الواقع في الشبكة ،
فاسمع هذا أيضاً ، من نواح الطائر الطليق الجالس على السطح .

(٣) كان الصوت يأتي من الجبل (قائلاً) إن سر الحياة يكمن في عدم الحركة ،
وإن النملة الضعيفة تقول : إن لذة الحركة شيء آخر .

(٤) إن ارتقاء محفل الحجاز ، بسبب من جذب الحرم (المكي) ،

([٢١٢]) الجميع يطلب الخمر الصوفية .

([٢١٣]) "آزر" والد سيدنا "إبراهيم" عليه السلام .

([٢١٤]) في يومنا الحاضر تعد من كبرى الجامعات الحكومية في الهند ، وتسمى بجامعة علي جره الإسلامية .

فمقام (الحرم) مقام آخر ، ونظام (الحرم) نظام آخر .([٢١٥])

(٥) لو لم يكن ذوق الطلب ، ففي الموت حياة خالدة ،
إن حركة (دوران) الإنسان شيء آخر ، ودوران الكأس شيء آخر .

(٦) إن شمعة السَحَر ، قالت : إن الحرقة هي أسلوب الحياة ،
وإن شرط الدوام لجسم الإنسان شيء آخر .

(٧) إن الخمر لم تصل إلا إلى النصف ، ولم يتم الشوق بعد ،
فاترك على فمي قدح الخمر ، وغطه بالطوب اللبن ، الذي يصنع منه تمثال "مريم العذراء" .([٢١٦])

۞۞۞

(٦) نجمة الصبح

(١) كان نجم الصبح يبكي قائلاً ،
لقد التقى النظر ، غير أنني لم أجد فرصة الرؤية .

(٢) إن كل شيء أصبح حياً بسبب من الشمس ،
ولكن لم أجد الأمان تحت ذيل السَحر .

(٣) ما قدرة نجم الصبح ! ،
إنه نَفَس الحباب ، ولمعة الشرارة .

(٤) فقلت له : يا زينة جبهة السَحر ! ،
إن لك غم الفناء ، لذا تنزل أنت من قبة الفلك .

(٥) أنت تقطر ماء الندى من رفعة السماء ،
لأن فضاء رياض كلامي يحيي الروح .

(٦) أنا بستاني ، وربيعه المحبة .
وبناؤه قوي مثل الأبد .

۞۞۞

([٢١٥]) يشير إلى موسم الحج والازدحام في الحرم المكي .
([٢١٦]) بين الشطرتين ترابط في الأصل الأردي ، لذا قمنا بترجمتهما معاً .

(٧) الحُسن والعشق

(١) هكذا تغرق سفينة فضة القمر ،
في طوفان أنوار الشمس وقت السَحر .

(٢) هكذا يغيب (القمر) آخذاً النور من الشمس ،
وتظهر زهرة اللوتس البيضاء في الليالي المقمرة .

(٣) كذلك (تظهر) اليد البيضاء "للكليم" ، في تجليات (جبل) الطور ،
ففي نكهة موجة البستان ، رائحة البراعم .
هكذا قلبي في فيضان حبك . ([٢١٧])

(٤) لو أنك محفل ، فأنا ضوضاء المحفل ،
أنت برق الحُسن ، وأنا خلاصة العشق .

(٥) لو أنك السحر ، فدموعي ندى لك ،
لو أنني كنت مساء الغربة ، فأنت الشفق .

(٦) في قلبي اضطربت ضفائرك ،
ومن صورتك يظهر إعجابي .
إن حُسنك كامل ، وعشقي كامل . ([٢١٨])

(٧) أنت فصل الربيع لبستان كلامي ،
ولقد استقرت بك خيالاتي المضطربة .

(٨) منذ اليوم الذي سكن فيه عشقك صدري ،
نشأ جوهر جديد في مرآتي .

(٩) إن لفطرة العشق كمالاً بسبب الحُسن ،
ولقد اخضر حقل أمنياتي بسببك .
إن قافلتي قد وصلت إلى المنزل المقصود . ([٢١٩])

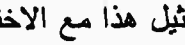

([٢١٧]) شطرة على حدة ، ويكرر مثيل هذا مع الاختلاف في المعنى عقب كل ثلاثة أبيات .

([٢١٨]) شطرة على حدة .

([٢١٩]) شطرة على حدة .

(٨) حديث إلى هرة
(بعد رؤية قطة في حضن) ([٢٢٠])

(١) من علمكِ أن تنظري بجانب (زاوية) العين ،
ومن علمكِ سر بداية المحبة .

(٢) كيف تأتي المحبة من كل حركاتك ،
وكيف يقطر الذكاء من العين الزرقاء .

(٣) أحياناً تنظر (القطة) إليهم وأحياناً تخجل ،
وأحياناً تستيقظ ، وأحياناً تنام مضطجعة .

(٤) هل عينك حيرى مثل المرآة ؟ ،
وهل وجودك منير بنور العرفان ؟ .

(٥) أنت تضربي (تحركي) بهذا الذيل ، وهذا أسلوب عجيب ،
(فهل هذا) أسلوب المحبة أم الدلال أم الغضب ؟ .

(٦) لو تغضبين أنزلك من الحضن ،
ولو يسقط زهر صدري أقوم بضربك .

(٧) ماذا تطلبين أنت ، وإلى من تتمنين (الذهاب إليه)؟ ،
آه ، هل أنت تتمنين مثل هذا الشيء .

(٨) إن الإنسان لا يشعر بالحُسن ،
وهو (أي الحُسن) متمكن في كل شيء مثل القلب .

(٩) إن العشق مثل الخمر النادر في زجاج الدهر ،
وإنه روح الشمس ، وإنه الدم في عروق القمر .

(١٠) يختفي في قلب كل الذرات قلقه (قلق العشق) ،
هذا هو النور الذي توجد صورته في كل شيء .

(١١) أمتعة الفرح في مكان ، ونغمة الغم في مكان ،
وفي مكان الجوهر ، وفي مكان الدموع ، وفي مكان الندى .

۞۞۞

([٢٢٠]) نظمها بعدما رأى قطة تحملها أستاذة له في الفلسفة ، من جامعة ميونخ الألمانية ، تدعى البروفيسور "فرلاين سينيشل" .

(٩) البرعم

(١) حينما يُظهر السَحَر خده الملون ،
يفتح البرعم له صدره الذهبي .

(٢) وهذا البرعم يظهر التجليات في خمارة الصبح ،
وحياته (تكون) في كأس الشمس .

(٣) والبرعم يجعل قلبه أمام الشمس مفتوحاً ،
كيف يتلذذ بشق الصدر . ([٢٢١])

(٤) يا شمسي اكشفي يوماً عن قناعك ،
إن النظر المضطرب يشتاق إلى الرؤية .

(٥) إن عُش تجلياتك يكون في صدري ،
وصورتك تعمر مرآتي .

(٦) إن رؤيتك بمثابة الحياة لقلبي ،
وإن نورك يكون في قلبي .

(٧) كل ذراتي تتلذذ بطرب الحياة ،
ثم تظهر حرقة الحياة في فكر الجوهرة .

(٨) وأنا أشاهد شمسي من بعيد ،
وأكون محتضناً من النور كالبرعم .

(٩) أنا أظهر حقيقة الروح المضطرب ،
وأظهر خيالات القلب المستترة .

۞۞۞

(١٠) القمر والنجوم

(١) بعدما خافت (النجوم) من وقت السَحر ،
بدأت النجوم حديثاً مع القمر .

(٢) لم تزل على الأملاك تلك المناظر ،
ونحن (النجوم) تعبنا من اللمعة .

(٣) إن عملنا صباحاً ومساءً هو الدوران ،
الدوران ، الدوران ، ودائماً الدوران .

([٢٢١]) عندما تطلع الشمس يتفتح البرعم .

(٤) كل شيء في هذا العالم ليس له من قرار (مضطرب) ،
والذي نطلق عليه السكينة ، لا وجود له هنا (في الدنيا) .

(٥) إنهم كلهم يتحملون مشاق السفر ،
أي النجوم ، والناس ، والأشجار ، والأحجار .

(٦) هل ينتهي هذا السفر في يوم (ما) ؟ ،
وهل يشاهد المنزل المقصود في يوم (ما) .

(٧) بدأ القمر يجيب أصحابه (النجوم) قائلاً ،
يا من تضيئون الليل (بتمامه) ! .

(٨) إن حياة (يعني بقاء) الدنيا بسبب الحركة ،
وهذا تقليد قديم ها هنا (في الدنيا) .

(٩) إن أشهب (فرس) الزمان يجري ،
بعدما يضرب بصوت الطلب . ([٢٢٢])

(١٠) الوقوف في هذا الطريق بدون ضرورة ،
احذروا فإن الموت مستتر في الوقوف (السكينة) .([٢٢٣])

(١١) إن المشاة هم الذين يسبقون ،
والذين يقفون قليلاً يداسون (تحت الأقدام) .

(١٢) إن نهاية هذا المسير هو الحُسن ،
أجَلْ ! البداية عشق ، والنهاية حُسن .

۞۞۞

(١١) الوصال

(١) أيها البلبل إن الزهرة التي كنت أطلبها ،
وجدتها بسبب من حسن الحظ .

(٢) كنت أقلق (في البحث عن الزهرة) وتسببت في قلق أهل البستان ،
وخجلت حينما وجدتك ملونة .

(٣) لم يكن في ضلعي قلب مضطرب ، بل كان كماء الفضة ،

([٢٢٢]) الإشارة إلى تعاقب الليل والنهار .

([٢٢٣]) يريد ليقول إن من يرغب في الخلود فعليه بالعمل المتواصل ،فإن الكسل يؤدي إلى الفناء .

فكان يهفو ليحملني على ارتكاب جريمة الحب .([٢٢٤])

(٤) إن خيبتي كانت مشهورة في محفل الزهور ،
وإن صبحي كان صورة من الليل الحالك . ([٢٢٥])

(٥) إن الصدر الذي أصبح مغموماً يخرج منه النَفَس كمشرط (الطبيب) ،
وفي صمتي يختفي ضوضاء المحشر (من شدة الألم) . ([٢٢٦])

(٦) الآن صار لتلك المصيبة (الأثر البالغ) في عالم التأثر ،
ولا يثقل على أهل البستان إنشادي الغزل . ([٢٢٧])

(٧) أصبحت الحرقة (الخُرَّاج) شعلة بسبب حرارة العشق ،
والآن يلعب نواحي بالبروق . ([٢٢٨])

(٨) أصبح هذا التراب الأسود (يعني نفسه) مثل المرآة بسبب مسحوق المحبة ،
وإن هذه المرآة صورة الصديق (المحبوب) القديم .

(٩) حينما قدمت إلى السجن ، نلت الحرية ،
وعُمر بيتي بنهب قلبي .

(١٠) إن نجمي (نصيبي) لامع من ضوء هذه الشمس (العشق) ،
وإن الليلة المقمرة في خجل من غبار الطريق (العشق) .

(١١) لقد وحّد العشق نظرتي إلى هذا العالم ، وعلمني آداب الفناء ،
أيها النهار البارد ، لقد أحرقت حشائشي . ([٢٢٩])

([٢٢٤]) قلبه كان في حركة دائمة .
([٢٢٥]) يشير إلى عدم تحقيق أمله .
([٢٢٦]) هذا البيت نظمه بالفارسية .
([٢٢٧]) يريد ليقول إن مصيبته أثرت تأثيراً بالغاً في الناس ، وأصبح إنشاده لغزله ينال الإعجاب والقبول من كل الناس .
([٢٢٨]) جمع برق .
([٢٢٩]) هذا البيت نظمه بالفارسية .

(١٢) سُليمى ([٢٣٠])

(١) رأتها أعين الناظرين إلى النجوم ،
(أي نظرت) في الشمس ، وفي القمر ، وفي محفل النجوم . ([٢٣١])
(٢) (وهي) التي وجدها الصوفي في ظلمة قلبه ،
والتي رآها الشاعر في مناظر القدرة .
(٣) والتي تظهر لمعتها ، وتفوح رائحتها ،
في دُرر الندى ، وفي لباس الأزهار .
(٤) والتي عمرت الصحراء بالصمت ،
وبسببها (عمت) البهجة البستان .
(٥) ويظهر في كل شيء جمالها ،
ويظهر كماله (تعالى) في عينيك يا "سُليمى" .([٢٣٢])

۞۞۞

(١٣) العاشق متقلب المزاج

(١)

(١) يا "إقبال" أنت عجيب ومجموعة متضادة ،
وأنت بهجة (رونق) المحفل أيضاً ، وأنت وحيد .([٢٣٣])
(٢) أيها المنشد المتلون ، بسبب ضوضائك ،
(تكون) زينة البستان أيضاً ، وزينة الصحراء أيضاً . ([٢٣٤])
(٣) إنك مصاحب النجوم بسبب رفعة طيرانك ،
أيها المسافر (على) الأرض ، إن قدمك على الفلك أيضاً .
(٤) إن جبهتك ساجدة وقت النشوة من الخمر ،
إن في مذهبك وجوداً للون كأس الخمر أيضاً .

([٢٣٠]) اسم امرأة عربية في غاية الجمال ، ويطلق اسمها على كل محبوب جميل .
([٢٣١]) أي في عين الناظرين إلى النجوم .
([٢٣٢]) يريد ليقول إن كل هذا الجمال من الله تعالى ، ويتجلى هذا الجمال في جمال "سُليمى" .
([٢٣٣]) الشاعر حينما يوجد في المحفل يحل به البهجة والرونق ، وحينما يجلس وحيداً يكون وحيداً .
([٢٣٤]) بسبب شعر "إقبال" تعم الألوان كل شيء في البستان والصحراء .

(٥) إنك عار من لباس اللون مثل رائحة الزهور ،
أنت حكيم ، لكن فيك جنون أيضاً .

(٦) أنت تسير إلى ناحية المنزل (المقصود) بدون أثر لنقش القـدم ، كالموج ،
وأحياناً أنت تقف كمثل ساحل النهر أيضاً .

(٧) إن جمال النساء ، برق لفطرتك ،
ثم عجباً ، فإن عشقك مستعفف .

(٨) إن وجودك يعتمد على قانون التفنن ،
وأنت تسجد أحياناً في مكان واحد .

(٩) إن قلبك هو الغادر بين العشاق ،
أيها المتقلب في المزاج ، إنك مشهور أيضاً ، وإنك ذليل أيضاً .

(١٠) أنت الذي أتيت في هذه الدنيا بعادة ماء الفضة (الاضطراب) ،
يا فداء لإضرابك ، إنك مضطرب عجيب .

(٢)

(١) إن جنون العشق جعل (حفنة التراب) صحراء ،
عن حفنة التراب (كانت) مستترة في لباس . ([٢٣٥])

(٢) إن لهذا العشق آلاف الطرق ، وإن لكل طريق لون مختلف ،
وفي صدري نُحت الماس (القلب) .

(٣) إن قلب الشاعر لم يك إلا مركباً مختلف الأطوار ،
أنت لا تعرف ماذا أخفي في صدري .

(٤) إن الأطوار تتمنى ضوءاً جديداً لكل منها ،
أنا مضطرب ، ولدي قلب مضطرب .

(٥) لو (كان) مقصود النظر ، في كل لحظة ، حبيباً جديداً ،
(غير أن) لدي عهد قوي للوفاء من الحبيب .

(٦) إن فطرتي المخلصة تتجلى في عفتي ،
إن عندي طلب (البحث عن) الحرقة والنغمة مثل النسيم .

(٧) أيها الشرار أنت لا تكون سبباً لاطمئنان المشاهدين ،

([٢٣٥]) كان عنده حفنة تراب ، ليس إلا ، وبسبب العشق صارت كرمال الصحراء .

لأن عندي قلباً يبرق كالبرق . ([٢٣٦])

(٨) إن كل متطلبات فطرة العشق تصمت بسببها ،
آه ، من تلك الأهداف المتجلية عندي بتمامها .([٢٣٧])

(٩) إن طلب "الكل" يتجول بي في "الأجزاء" ،
إن الحُسن بلا انتهاء ، ولدي ألم ليس له من دواء . ([٢٣٨])

(١٠) إن حياة حبي تنمو من الآلام ،
وأنا أحرر العشق من دستور المحبة . ([٢٣٩])

(١١) لو أنك سألت ففي الحقيقة أن الوفاء (العشق) هو إفلاس الفكر ،
فعندي في القلب حشر جديد في كل وقت .

(١٢) إن جود الساقي يقل مثل الندى ، وغلاف القلب يطلب (الارتواء من) النهر ،
وأنا في عطش منذ زمن طويل ، والنار تحت قدميَّ .

(١٣) إن الله خلقني فكأنما خلق من يشتكي إليه ،
أنا صورة ، غير أني أشتكي إلى خالقي .

(١٤) لو كان الحُسن قليل الجلوة في محفل الكون ،
فلماذا يكون عندي خيال بلا انتهاء .

(١٥) نحن نسعى في صحراء الطلب ،
نحن أمواج البحر ، وهزيمتنا تعتمد على كتفنا . ([٢٤٠])

۞۞۞

(١٤) اجتهاد غير موفق

(١) إن الصبح يتقلب في فراق الشمس ،
وعيون الشفق تذرف الدم من أجل نجم السماء .

(٢) إن نهار "قيس" يشتاق لمساء "ليلى" ،

([٢٣٦]) قلبي أكثر لهباً من الشرار مثل البرق ، والناس يرغبون في نور البرق بدلاً من الشرار .

([٢٣٧]) إن لديه كل ما يطلبه العشق من أهداف ، لذا وجد هدفه في العشق .

([٢٣٨]) يشير إلى الجزء والكل ، وهما من المصطلحات الصوفية .

([٢٣٩]) أي ليس من الراحة والسكون ، بل من الآلام .

([٢٤٠]) نظمه بالفارسية .

وإن نجم الصباح مضطرب لأجل اللمعة الدائمة .

(٣) كان قطب السماء يقول لقافلة النجوم ،
أيها المرافق ، إنني مشتاق للذة الدوران .([٢٤١])

(٤) إن الينابيع في شوق للأنهار ، والأنهار في شوق للبحر ،
وأمواج البحر تسبح لأجل بدر التمام .

(٥) إن حُسن الأزل مستتر في ستار الزهور الحمراء ،
يقال إنه مضطرب لأجل رؤية العام .([٢٤٢])

(٦) اسأل سر الحياة عن "الخضر" مجروح القدم ،
إن كل شيء حي بسبب الاجتهاد غير الموفق .

۞۞۞

(١٥) نواح الحزن

(١) إن حياتي صامتة مثل (آلة) الرباب (الموسيقية) ،
وهي التي تملأ حضني بكل ألوان النغمات .

(٢) إن نغمة الكونين تفدي على صمتها (حياتي) ،
التي في أسلاكها مئات النغمات المختفية .

(٣) وإن سكوتها (الحياة) مؤتمنة على نواح الحشر ،
وإن سكوتها ليس في حاجة إلى الإحسان من الضوضاء . ([٢٤٣])

(٤) وا أسفاه ! ، لم تتحقق قط أمنيات المحبة ،
وهذه النغمة لم تضرب قط على الأوتار .

(٥) ولكن يأتي نسيم بستان (جبل) الطور أحياناً ،
وأحياناً يأتي نَفَس الحور من جهة السماوات .

(٦) وإنه (النَفَس) يضرب على حياتي بهدوء ،
فتنطلق روح حياتي المقيدة .

(٧) وينشأ نداء خفي لنشيد اليأس ،
وينشأ صوت الجرس لقافلة الدموع .

([٢٤١]) القطب اسم ولا حركة له ، فيحدث قافلة النجوم عن اشتياقه للدوران مثلها .
([٢٤٢]) حُسن الأزل مخفي ، فكأنه يريد أن يظهر أمام الناس جميعاً .
([٢٤٣]) الحياة صامتة ، غير أنها لو انفجرت لانبعث منها نواح كيوم القيامة .

(٨) كمثل رفعة الندى من لذة السير ،
وكذلك سمو فطرتي عن نواح الغم .

۞۞۞

(١٦) بهجة هذا اليوم

(١) لا تقل لي ، بأن الموت رسالة (نهاية) الحياة والسرور ،
ولا ترسم صورة نشوة الخمر الطهور .
(٢) لا تحزن من فراق الحُور ،
ولا تقيد عروس البحر في زجاجة الألفاظ .
(٣) ولا تجعلني هائماً في الساقي الجميل ،
ولا تذكر الحور ، لدي ، ولا تذكر السلسبيل .
(٤) إن الجنة مكان الأمان ، وليس لي في هذا من كلام ،
ولكن رسالتك لا تجد لها وزن لدى (وقت) الشباب .
(٥) آه ، إلى متى ينتظر (وقت) الشباب ،
إن الحياة مع الانتظار ، لا تكون حياة طرب .
(٦) ما هذا الحُسن ، الذي يحتاج إلى العين المبصرة ،
والذي يحتاج إلى إحسان الغد لرؤيته .([٢٤٤])
(٧) إن إحساس الحياة شيء عجيب ،
فالشباب يتطلعون (فقط) إلى سرور اليوم .

۞۞۞

(١٧)
الإنسان
الإنسان صنع القدرة العجيبة ([٢٤٥])

(١) إن الذي بنى الإنسان ، سراً ،
وقد أخفى السر عن نظر (الإنسان) .
(٢) (والإنسان) مضطرب لنيل ذوق العقل ،
ولا ينكشف له سر الحياة .

([٢٤٤]) الإشارة إلى الجمال الإلهي ، الذي لا يحتاج إلى عين تبصره ، ولا تحديد بيوم لرؤيته .

([٢٤٥]) شطرة يبدأ بها هذه المنظومة .

(٣) إن الابتداء والانتهاء هو "الحيرة" ،
وماذا في بيت المرآة ؟! .
(٤) إن موج النهر في حرارة الجريان (يجري) ،
وإن النهر يجري إلى البحر .
(٥) إن الهواء يطير بالسحاب ،
ويحمله على كتفيه .
(٦) والنجوم في نشوة خمر النصيب ،
وهي (أي النجوم) مقيدة بالسلاسل في سجن الفلك .
(٧) إن الشمس عابدة حتى وقت السَحر ،
وهي التي تأتي برسالة الاستيقاظ .
(٨) وهي تغيب في جبال المغرب ،
وتشرب خمر الشفق .
(٩) كل شيء يتلذذ بالوجود ،
وكل شيء في نشوة من خمر الرؤية .
(١٠) ولا أحد يواسي الإنسان ،
كيف تكون مرارة حياة الإنسان ؟! .

۞۞۞

(١٨) تجليات الحُسن

(١) تجليات الحُسن التي تضطرب لها الأماني ،
يربيها الشباب في حضن الخيال .
(٢) (وبسبب تجليات الحُسن) يتحول هذا العالم الفاني إلى (عالم) أبدي ،
وهي الشيء الذي يجعل الحياة قصة ملونة .
(٣) والتي تعلمنا أن نخرق الثياب ،
والتي تعلمنا الفرار من منظر العالم الحاضر .
(٤) والتي يبتعد بسببها نقص الإدراك ،
والتي بها يصبح العقل خادماً .
(٥) آه ، هل هذا الحُسن له وجود في مكان أم لا ؟ ،
ويا رب ، هل في خاتم الدهر وجود لهذا الفص ؟ .

(١٩) المساء
(على ضفة نهر نيكر بهائيدل) ([٢٤٦])

(١) إن ضوء القمر صامت ،
وأغصان كل الشجر صامتة .

(٢) وطيور الوادي صامتة ،
وحشائش الجبل صامتة .

(٣) وأغمت على الفطرة ،
ونامت (الطبيعة) في حضن الليل .

(٤) وهناك سحر السكوت ،
وجريان (نهر) "نيكر" في صمت أيضاً .

(٥) وقافلة النجوم صامتة ،
وهذه القافلة تسير بدون الجرس .

(٦) الأنهار والصحاري والجبال كلها صامتة ،
كأن القدرة في "المراقبة" .

(٧) أيها القلب ، اسكت أنت أيضاً ،
ونم في حضن الغم .

۞۞۞

(٢٠) الوحدة

(١) لماذا تحزن من الوحدة في الليل ،
هل لا تجالس النجوم ؟ .

(٢) هذه رفعة السماء الصامتة ،
الأرض نائمة ، والعالم صامت .

(٣) هذا القمر ، وهذه الصحراء ، وهذا النهر ، وهذا الجبل ، والطبيعة، كلها معطرة .

(٤) الدموع (الدُرر) جميلة اللون ومحبوبة وعجيبة ،
يعني قطرات دموعك .

(٥) أيها القلب إلى أي شيء تشتاق ؟! ،

([٢٤٦]) نيكر : اسم نهر شهير في ألمانيا .

أيها القلب إن القدرة كلها معك .

۞۞۞

(٢١) رسالة العشق

(١) اسمع يا مفتش عن الألم في الضلع (القلب) ، فإنني محب وأنت مستغن عني ،
أنا مثل "الغزنوي" لقلب (معبد) "سومنات" ، فأنت (القلب) لتكن مثل (العبد) "أياز" . ([٢٤٧])

(٢) إن الكمال تحت هذه السماوات لا يتعلق "بالإسكندر" ،
إن كل الأشياء في صدرك ، فلتكن صانعاً للمرآة .

(٣) المقصود من حرب الحياة ، هو رفعة هلال قدميك ،
إنك فرض قديم للدنيا ، وأنت تصبح مؤدياً للصلاة .([٢٤٨])

(٤) أيها البستاني ، لا تكن قانعاً لأن شأنك يقوم بهذا ،
لو تكثر الزهور في البستان تصبح أنت طويل الذيل .

(٥) تلك الأيام مرت ، وليس هذا الزمان زمان التجوال في الصحراء ،
فلتكن في الدنيا مثل الشمعة المضيئة ، التي تذوب في المحفل .

(٦) إن وجود الأفراد هو وجود مجازي ، أما وجود الشعب فوجود حقيقي ،
فلتكن فداء للشعب ، أي تحرق المجاز .

(٧) يا "إقبال" إن هؤلاء متعصبو الهند ، كأنهم يصنعون الأصنام ،
فعليك أن تمسك ذيلك عن الأصنام ، وتكون تراباً لطريق الحجاز .

۞۞۞

([٢٤٧]) الإشارة إلى "محمود الغزنوي" محطم معبد "سومنات" ، وعبده "أياز" .

([٢٤٨]) الإشارة إلى بداية الخليقة ، وسجود الملائكة "لآدم" عليه السلام ، واليوم يفرض على الإنسان السجود في الصلاة .

(٢٢) الفراق

(١) أنا أتجول في بحث (عن) زاوية العزلة ،
وأنا اختفيت هنا في سفح الجبل .

(٢) إن العشق الكامل في نشيد الينابيع المكسور ،
وإنه مثل صوت الطفل حديث العهد بالكلام .

(٣) إن نجم المساء جالس على عرش الشفق ،
والجنة تنظر إلى جمال منظر المساء .

(٤) أصبح صمت مساء الفراق ، حيلة لي ،
وإن ذكريات أحد ما علمتني النشيد .

(٥) إن هذه الكيفية لروحي (عديمة) الصبر ،
وإنني كطفل صغير وحيد .

(٦) يبدأ النشيد في ليلة مظلمة ،
وهذا الصوت (صوت الشاعر) يعتقد منه ، أنه صوت (لشخص) آخر .

(٧) هكذا أبلغ رسالة الصبر إلى القلب ،
وكأنني ضجر من ليلة الفراق .

۞۞۞

(٢٣) إلى الشيخ عبد القادر ([٢٤٩])

(١) انهض فإن الظلمة تعم الشرق ،
وأضيء المحفل بالنغمة .

(٢) إن وجودي ، نواحٌ مثل (صوت) الحبة السوداء (فوق النار) ،
وبهذه الضوضاء نقلب المحفل رأساً على عقب .

(٣) ونُري أهل المحفل أثر صفاء العشق ،
ونجعل حجر اليوم ، مرآة الغد .

(٤) ونريهم تجليات "يوسف" المختفي ،
ونجعلهم شُجعان أكثر من دم "زليخا" .

([٢٤٩]) مدير مجلة "مخزن" الأدبية ، ومن أدباء الأردية المشاهير . قام بكتابة التقدمة لديوان "إقبال" المسمى " رنين الجرس " هذا .

(٥) ونعطي هذا البستان درس دستور النمو ،
ونجعل به (أي الدرس) قطرة الندى الحقيرة ، كأنها نهر .
(٦) ونسحب ملابس الروح من معبد الجمال ،
ونجعلهم كلهم محبين لوجه "سُليمى" و"سُعدي" .
(٧) انظر ، ففي "يثرب" صارت ناقة "ليلى" تافهة ،
وتجعل "قيس" مشتاقاً لأمنيات جديدة (يثرب) .
(٨) لابد أن تكون الخمر القديمة ساخنة إلى حد ما ، كي تذيب ،
كبد الزجاج والقدح والكأس .
(٩) الحرقة التي كانت تدفئنا في شتاء المغرب ،
نجعلها وقفاً للمشاهدة ، بعد شق الصدر .
(١٠) نعيش كالشمعة في محفل العالم ،
نحرق أنفسنا ، ونمنح النور لعيون الآخرين .
(١١) إن الشمعة لديها لسان الوقف لكل ما يمر بالقلب ،
إن الحرقة ليست خيالاً ، لكي تخفيها الشمعة . ([٢٥٠])

۞۞۞

(٢٤) صقلية

(١) أيتها العين الدامعة بالدم ، عليك أن تبكي الآن بقلب مفتوح ،
لأن هنا ترى مقبرة الثقافة الحجازية .
(٢) كان هناك أحياناً ضوضاء لهؤلاء الجالسين (في) الصحراء ،
وأحياناً كان البحر ميناء لسفنهم .
(٣) وكانت الزلازل (تعم) في قصور الملوك ،
وكانت البروق في سيوفهم (أي المجاهدين) .
(٤) الذين كان ظهورهم رسالة للدنيا الجديدة ،
وسيوفهم ــ العطشى ــ محت العصر القديم .
(٥) وأصبح العالم الميت ، حياً بسبب من ضوضاء (كلمة) "قم"
(لهؤلاء المجاهدين) .
وصار الإنسان حراً من سلسة التوهم .

([٢٥٠]) هذا البيت بالفارسية .

(٦) الضوضاء التي تتلذذ بها الأذن حتى الآن ،
فهل هذا التكبير (من طرف المجاهدين) صار صامتاً إلى الأبد ؟.

(٧) وا أسفاه ، يا (جزيرة) ، سسلي ! ، إن شأن البحر منك ،
وأنت كالمرشد في صحراء (هذه) المياه .([٢٥١])

(٨) لابد أن يكون خد النهر مزيناً بكِ ،
وشمعك يؤنس راكب البحر . ([٢٥٢])

(٩) ولتكن مشاهدتكِ خفيفة (محببة) لعين المسافر في دوام ،
ولترقص الأمواج على ساحلكِ في دوام .([٢٥٣])

(١٠) كنت يوماً ما مهداً لحضارة هؤلاء القوم (العرب) ،
الذين كانت رؤيتهم مبهرة للعَالَم .

(١١) إن "بلبل شيراز" أصبح نائحاً على "بغداد" ،
ولقد بكى (الشاعر) "داغ" بدموع الدم على (مدينة) "جهان آباد" .([٢٥٤])

(١٢) حينما خربت السماء دولة "غرناطة" ،
استغاث قلب "ابن بدرون" .

(١٣) و"إقبال" ــ غير المحظوظ ــ منح غمك ،
وانتخب القدر ذلك القلب ، الذي كان مَحْرَمَاً لك .

(١٤) قصة من تختفي في آثارك ،
وصمت ساحلك هو أسلوب البيان .

(١٥) إنك تبثينني شكواك ، لأنني أتألم من الرأس للقدم ،
أنا تراب تلك القافلة ، التي كنت منزلها (المقصود) .

(١٦) وتُريننني صورة القديم ، بعدما تلون ،
وتحكين لنا قصة الأيام السالفة ، لكي أقلق .

([٢٥١]) يريد ليقول إن البحر لا يكون جميلاً إلا بجزيرة "سسلي" .
([٢٥٢]) يشبه الجزيرة بالخال التي توجد في وجه المرأة .
([٢٥٣]) يدعو الشاعر لهذه الجزيرة ، بأن تكون في دوام جميلة في عين المسافر ، ولأمواجها دوام على ساحلها .
([٢٥٤]) الإشارة إلى وفاة الشاعر "داغ" في مدينة "جهان آباد" .

(١٧) وأنا أذهب بهديتك إلى الهند ،
هنا أبكي بنفسي ، وهناك سوف أبكي الآخرين .

۞۞۞

(٢٥) الغزليات

غزل (١)

(١) إن حياة الإنسان لم تكن شيئاً إلا للحظة ،
وإن التنفس هو موج الهواء ، وليس إلا الهبوب (فقط) .

(٢) وكانت الزهور تقول إن الحياة مبتسمة ، ولكن ،
الشمعة تقول إنها ليست إلا بكاء الغم .

(٣) إن سر الكون ، سرٌ إلى متى لا يكون له كاشف للسر ،
وحينما يفشى لا يبقى شيء إلا كاشف السر .

(٤) يا "إقبال" ، فليسأل أحد زوار الكعبة ،
أليست هدية الحرم إلا ماء زمزم . ([٢٥٥])

۞۞۞

غزل (٢)

(١) يا رب ، علم الجنون ، للعقل المجروح ،
فلديه جنون فتك المخيط ، وليس عندي اللباس .

(٢) حينما وجدت حرقة المحبة ، قالت الملائكة من صبح الأزل : ،
أنت مثل شمع المزار ، وليس لك أي محفل .

(٣) أيها القلب ، هذا بلد أجنبي ، وليس من صاحب هنا ،
وأنت (أيها القلب) تطلب مني شيئاً ، ليس له وجود تحت السماء القديمة.

(٤) إن معمار العرب (الرسول ﷺ) بناه (يعني الإسلام) في كل الدنيا ،
إن أساس حصن ديننا ليس من اتحاد الوطن . ([٢٥٦])

([٢٥٥]) الإشارة إلى الحجاج الذين يحجون ثم يعودون إلى ارتكاب المعاصي ، ولم يستفيدوا من حجهم إلا الماء الذي أتوا به من زمزم .

(٥) إن الذهاب إلى مكان ، والعودة إلى مكان ، ليس إلا خداعاً لتمييز المصير ،
فإن ظهورنا في كل شيء ، وليس وطننا في مكان (محدود) .
(٦) يا "إقبال" لا ترسل رسالتي إلى مدير (مجلة) "مخزن" ،
إن الشعوب التي تفعل شيئاً ، ليس عندهم أسلوب الحديث .

۞۞۞

غزل (٣)

(١) حينما يبدأ قلبي بالحديث ، فالزمان ينظر كأنه الحشر ،
لأن صمتي ليس كقبر الأماني .
(٢) إن موج النهر بدأ يقول : إن شأني قائم بالسفر (بالجريان) ،
وقال الدُر : إن القيام في الأصداف هو شأني .
(٣) الذين ليست فطرتهم مؤهلة ، لا تصلحهم التربية ،
إن صورة (شجر) السرو لا تخضر داخل المياه .
(٤) لا يرى قلب إلا وفيه أمنيات كامنة ،
يا إلهي ، ما دنياك هذه إلا مكان الأماني (للناس جميعاً .
(٥) لقد أفشى هذا السر بعد الموت،بأن الحياة كانت سحر هواء النفس ،
والذي نعتقده جسد ترابي ، هو تراب لطريق الأماني .
(٦) ولو لم يكن هناك شيء مختفياً ، فلماذا أنا في بحث عنه ،
إن النظر يتمنى الرؤية ، والقلب يشتاق إلى البحث .
(٧) في الحديقة يقول البرعم للبستاني : لماذا الإنسان شقي إلى هذا الحد ،
في عينيك الابتسامة ، حينما يتحطم قدحي . ([٢٥٧])
(٨) إن تجليات المحبة تبدو في رياض الكون ،

([٢٥٦]) يشير هنا إلى من يقدمون الوطن على الدين ، فيقول إن الوحدة تكون بالدين ثم بالوطن .

([٢٥٧]) حينما يتفتح البرعم يبتسم من يشاهد من الناس .

ومن يفهم حقيقة الزهور ، فهذه أيضاً معاهدة بين اللون والرائحة .

(٩) إن مقالاتي كلها قديمة ، وكلامي كله خطأ ،
ولو ينظر أحد إلى فني ، فهو عيب لمن يعيبني . ([٢٥٨])

(١٠) إن الشكر شرط للأدب ، وإلا فإن كرمك أكبر من الظلم ،
أنت منحتنا قلباً صغيراً ، وهو الذي يُخدع بالأماني أيضاً .

(١١) إن كمال الوحدة يظهر إلى حد لو أنك تحركه بالمشرط ،
أنا متأكد من أن دم الإنسان يقطر من عرق الزهر .

(١٢) لقد مضى زمن التقليد حاملاً لباس السفر ،
حينما ظهرت الحقيقة ، فمن يستطع الكلام .

(١٣) يا "إقبال" ، ولو أنني بعيد عن البيت ، فلا تحزن أقربائي ،
إن فراق الوطن (فيه) كمال لمنزلتي ، كما هو شأن الدُر .

۞۞۞

غزل (٤)

(١) إن لمعتك تتجلى في البرق وفي النار وفي الشرارة ،
وإن صورة نورك في القمر وفي الشمس وفي النجوم .

(٢) إن رفعتك في السماء ، وإن تواضعك في انخفاض الأرض ،
وسيلانك في البحر ، وهبوبك في الساحل .

(٣) لماذا تأخذ الشريعة بتلابيب أسلوب الكلام ،
أنا أخفي مطلب قلبي في الاستعارة .

(٤) لو تتجلى (القدرة) في الإنسان ، ينام نوماً عميقاً ،
وكذلك في الشجر وفي الزهور وفي الحيوان وفي الحجر وفي النجوم .

(٥) إن قطرة دموع المحبة قد أحرقتني ،
وكانت نار الغضب في قطرة الماء الصغيرة (الدموع) .

(٦) أنا لا أتمنى ثواب الآخرة ،
أنا ذاك التاجر ، الذي رأى النفع في الخسارة . ([٢٥٩])

([٢٥٨]) يقول الشاعر هذا تواضعاً ، وهذا منه دليل على عدم افتخاره بما ينظم من شعر جيد .

(٧) إنه لا يعرف السكينة في متاع الكون ،
يا رب ، قلق قلب مَن حل في الزئبق .

(٨) يا "إقبال" أنا صامت بعدما سمعت صوت :"لن تراني" ،
فأين قوة الإصرار لمثلي كي أواجه الفرقة (في دوام) ؟ ! .

۞۞۞

غزل (٥)

(١) يا محفل الكون ، ولو أن ضوضاءك كانت معجبة ،
ولكن في مشاهديك كآبة .

(٢) إن ذاك التراب وجد السكون في طريق المحبة ،
الذي كان منتشراً (العقل) في صحراء الحكمة مدة طويلة .

(٣) أيتها الخمر ، كيفما تحبين رسم (تقليد) الحجاب ،
حينما خرجت من ستار العنب ، كنت في الأقداح .

(٤) إن العلم لا يستطيع أن يغلب على تأثير الجمال ،
كان الجنون في عقلاء الدنيا إلى هذا الحد .

(٥) يا "إقبال" ، أنني بحثت في أوربا عبثاً ،
عن الشيء الذي كان في عشاق الهند .

۞۞۞

غزل (٦)

(١) إنهم يطوفون الكأس مثل ظل الخمر له ،
وإنهم يؤدون الصلاة هكذا صباحاً ومساءاً . ([٢٦٠])

(٢) أيها " الكليم" ليس لك ميزة في هذا ،
فإن الشجر والحجر يتكلمون مع الله .

(٣) أيتها الشمعة ابحثي عن العالم الجديد ،
فإنهم (في المحفل) يظلمون من لا تحرقهم كاملاً .

(٤) أيها المصاحب ، إن الصمت أفضل في هذا البستان ،
لأنهم يقيدون في الشبكة من لهم صوت جميل .

([٢٥٩]) في هذا البيت ليس المعنى المقصود هو المعنى الظاهر ، بل المعنى الباطن .
([٢٦٠]) ظل الخمر لا يفارق الكأس .

(٥) الذين هدفهم النشوة من شرب الخمر ،
كأنهم يحرمون شيئاً كان حلالاً .

(٦) أيها الواعظ ، كيف يكون بيني وبينك اتفاق ؟! ،
لأننا (الشاعر) ننشر المحبة (والواعظ يخيف الناس) .

(٧) يا رب ، ما هو السِحر في الشيوخ الذين يلبسون الخرقة ،
فإنهم يجعلون الشباب مطيعين بنظرة واحدة . ([٢٦١])

(٨) أنا أرتعد من محفل طربهم ،
الذين يشتهرون بإحراق البيت في الدنيا .

(٩) لتكن مخضراً يا ساحة البيت وطن "مازن" (مازندران) ،
إننا نسلم عليك من على الطائرة .

(١٠) يا "إقبال" حينما يصلي تاركو الصلاة ،
فإنهم يدعونني إلى الإمامة .

۞۞۞

غزل (٧)

(مارس عام ١٩٠٧) ([٢٦٢])

(١) إن الزمان جاء بالتبرج ، ورؤية المحبوب تعم ،
السر الذي كان مستوراً بسبب السكوت ، أصبح مكشوفاً .

(٢) أيها الساقي ، قد مضى ذلك الزمان الذي كان فيه الناس يشربون في خفية ،
والآن صار العالم كله خمارة ، وصار الجميع شاربين (للخمر) .

(٣) الذين كانوا يتجولون بالجنون في يوم ما ، هم من يأتون إلى العمران ،
وحافي القدم سيبقى على حاله ، ولكن مكان الأشواك يكون جديداً .

(٤) إن صمت الحجاز أسمع أذن المنتظرين ،

([٢٦١]) الإشارة إلى شيوخ التصوف .

([٢٦٢]) يشير إلى ما شاهده في أوربا ، حيث نظم هذه الغزلية هناك .

المعاهدة التي عقدت بين سكان الصحراء (البدويين) ، تصير متينة.

(٥) وهي التي قلبت سلطنة "روما" بعدما خرج من الصحراء ، سمعتُ من الملائكة أن هذا الأسد سيكون متتبعاً من جديد .

(٦) حينما ذكرني الساقي في محفل الشاربين ، بدأ يقول شيخ الخمارة ، أنت (أيها الساقي) جريء ، وتكون ذليلاً .

(٧) يا أهل ديار الغرب ، إن دنيا الله ليست دكاناً ، والذي تعتقدونه ذهباً خالصاً ، الآن يكون تحت الاختبار .

(٨) ثقافتك تنتحر بخنجرك ، والعش الذي سيبنى على غصن ضعيف ، لا يكون له دوام .[٢٦٣]

(٩) إن قافلة النمل الضعيفة تصنع سفينة من أوراق الزهور ، ورغم تلاطم آلاف الأمواج غير أنها تعبر هذا النهر .

(١٠) إن الزهرة الحمراء تُرى حرقتها في البستان لكل البراعم ، لأنها تعرف بأن هذه الرؤية تدخلها في محروق قلوب (العشاق) .

(١١) أيها النظر ، إن الذي كان واحداً جعلتني أراه آلافاً ، لو هذه هي كيفيتك ، فمن يعتمد عليك .

(١٢) حينما قلت للقمري يوماً : مع أن الذين يسكنون في البستان أحرار، إلا أنهم مقيدون ، وبدأت البراعم تقول ، لعله عارف السر لبستاننا .

(١٣) إن عشاق الله آلاف ، وهم يتجولون متشردين في الغابات ، وأنا أكون عبداً للذي يحبه عباد الله .

(١٤) أيها القلب ، هذا هو رسم محفل الفناء ، بأن تحرك النظر معصية ، فماذا يكون قدرنا هنا ، إذا لم تستقر .[٢٦٤]

---

(٢٦٣) بيت مشهور نظمه "إقبال" عام ١٩٠٧ ، وكان ما يزال طالباً في أوربا ، في مرحلة الدكتوراه .

(١٥) أنا أخرج بقافلتي العاجزة في ظلمة الليل ،
وإن نواحي يكون ملتهباً ، (وكذا) تكون نفسي شعلة ملتهبة .

(١٦) لو أن هدفك من حياتك غير الرياء ،
فإنك تمحي من الدنيا مثل الشرارة في لحظة .

(١٧) لا تسأل عن مقام (منزل) "إقبال" فإن كيفيته كما كانت ،
إنه ربما كان جالساً في مكان يتحمل مشاق الانتظار .

۞۞۞

([٢٦٤]) من يحركون نظرهم لا يجدون تقديراً من طرف الناس ، وكذلك إذا لم يستقر القلب ، لا يجد له تقديراً من الناس .

رنين الجرس

الجزء الثالث

(نظمه من عام ١٩٠٨ ، إلى .....)

(١) البلاد الإسلامية

(١) إن أرض "دهلي" مسجد لقلوب العشاق ،
وفي ذراتها يستتر دماء الأسلاف .

(٢) ولماذا لا تكون أرض هذا البستان الخرب (دهلي) طاهرة ،
فإن هذه الأرض هي خانقاه عظمة الإسلام . ([١])

(٣) وفي هذه الأرض ينام ملوك خير الأمم ،
الذين كان يعتمد عليهم تنظيم (أحوال) العالم (كله) .([٢])

(٤) إن ذكرى حرقة المحفل تقلق القلب حتى الآن ،
لقد حُرق المحصول ، ولكن بقيت ذكرياته .([٣])

(٥) لو كانت "جهان آباد" مزار المسلمين ،
ولكن أيضاً "بغداد" تستحق هذه الكرامة .([٤])

(٦) هذا هو البستان (بغداد) الذي كانت له أمتعة يفتخر بها (البستان) ،
وزهرة الصحراء الحمراء يسمونها بثقافة الحجاز .

(٧) وتراب هذه الأرض (الحجاز) لماذا لا يتساوى بهذه الجنة ،
التي شهدت (لمس) أقدام صحابة الرسول .

(٨) والذي كان برعمه زينة لكل البساتين ،
والروم الذين كانوا يرتعدون منه ، دفنوا هنا .

(٩) إن أرض "قرطبة" نور لعين المسلمين أيضاً ،
والتي كانت تلمع مثل شمع (جبل) الطور في ظلمة الغرب (أوربا) .

(١٠) لقد انطفأت (شمعة قرطبة) ، وأقلقت محفل الملة البيضاء ،

([١]) يريد ليقول إن مشاهير كبار علماء وشعراء المسلمين في "دهلي" قد رحلوا عن عالمنا ، فبأجسادهم صارت أرض "دهلي" طاهرة ، وإن كانت "دهلي" في زمن الاستعمار صارت خربة .

([٢]) ملوك خير الأمم : أولياء الله الصالحين .

([٣]) المحصول يقصد به السلف الصالح من أهل "دهلي" . ويريد ليقول لقد مات السلف الصالح غير أن ذكرياتهم باقية .

([٤]) الإشارة إلى مزار الشاعر "داغ الدهلوي" في مدينة "جهان آباد" . و"بغداد" بها مزارات المشاهير وهي شاهدة على حضارة الإسلام .

مصباح الحضارة المعاصرة .

(١١) إن قبر هذه الحضارة في هذه الأرض الطاهرة ،
والذي تحزن عليه الشجرة المتسلقة (اللبلاب) في بستان أوربا .(٥)

(١٢) أرض "القسطنطينية" التي كانت ديار قيصر (الروم) ،
والتي كانت دليلاً لقوة مهدي الأمة .(٦)

(١٣) هذه الأرض مقدسة أيضاً مثل تراب الحرم ،
التي فيها مقام ملك "لولاك" ﷺ . (٧)

(١٤) إن هوائها ذكي طاهر مثل رائحة الزهر ،
ومزار "أيوب الأنصاري" يناديك .(٨)

(١٥) أيها المسلمون ، إن هذه المدينة هي قلب الأمة الإسلامية ،
وهذه المدينة هي ثمرة حروب (امتدت) لمئات السنين .(٩)

(١٦) ولكن أنتِ يا أرض (المدينة المنورة) ، التي هي (موضع) راحة المصطفى ،
وإن رؤية (الرسول) للكعبة (يعد) الحج الأكبر (للحج نفسه) .

(١٧) وأنتِ (المدينة المنورة) مثل الفص تلمع في خاتم الكون ،
وإن أرضك كانت مولداً لعظمتنا (نحن المسلمين) .

(١٨) وفيك وجد الراحة ملك الملوك المعظم ﷺ ،
والتي وجدت فيها أمم العالم الأمان .

(١٩) وصار متبعيه ملوك العالم ،
فخلفوا "قيصر" ، وورثوا عرش "جمشيد" .

---

(٥) يتنبأ "إقبال" بأن الحضارة الغربية إلى زوال ولا تجد من يحزن عليها غير الشجرة المتسلقة ، أي لا أحد يحزن على هذه الحضارة عند موتها ، إلا من يعتمد عليها .

(٦) يشير إلى "محمد الفاتح" ، فاتح القسطنطينية .

(٧) الإشارة إلى الحديث القدسي "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

(٨) الإشارة إلى مزار الصحابي الجليل "أبي أيوب الأنصاري" في القسطنطينية .

(٩) نظم "إقبال" هذه المنظومة قبل إلغاء الخلافة العثمانية الإسلامية .

(٢٠) لو كانت قومية الإسلام منحصرة في مقام ، لصارت الهند مستقلة ، ولا (علاقة لها) بفارس ولا الشام .([١٠])

(٢١) آه يا يثرب ! ، إنكِ بلد المسلم ومأواه ،
وإنكِ علامة جاذبة لتأثير الأشعة .

(٢٢) إلى وقت خلودك (المدينة المنورة) في الدنيا ،لنا نحن الخلود أيضاً،
ومادام الصبح في هذا البستان ، يكون لجوهر الندى أيضاً وجود .

۞۞۞

(٢) النجم

(١) هل أنت (أيها النجم) تخاف من القمر ، أو من وقت السَحَر ،
أو وقفت على مصير الجمال ؟ .

(٢) أو تخاف من نهب متاع النور ،
أو تخاف من الفناء مثل الشرر .

(٣) لقد منحتك السماء بيتاً بعيداً عن الأرض ،
ومنحتك قباءً من ذهب مثل القمر .

(٤) ويا للعجب ، إن روحك الصغيرة تخاف ! ،
وأنت تقضي ليلتك في الارتعاد .

(٥) أيها المسافر اللامع ، إن هذا عمران عجيب ،
إن لواحد الرفعة ، وللآخر الدنو .

(٦) إن طلوع الشمس يعد (بمثابة) موت مئات آلاف النجوم ،
ونوم الفناء يعد نشوة خمر الحياة .

(٧) إن سر تفتح الزهر في فناء البرعم ،
إن العدم هو العدم ، وإنه نشوة الناظرين في المرآة .

(٨) إن الخلود (شيء) محال في مصنع القدرة ،
(أما) التغير (نفسه) فله الثبات في الزمان .

([١٠]) يريد ليقول إن القومية الإسلامية كانت سبباً في توحيد الشعوب والبلدان تحت رايتها وذلك من الشام وحتى شبه القارة الهندية .

(٣) نجمان

(١) حينما التقى في مدار واحد نجمان ،
بدأ أحدهما يتحدث إلى الآخر .

(٢) لو كان هذا الوصال دائماً جميلاً ،
ولو يكون (هذا هو) نهاية الدوران لكان أفضل .

(٣) لو يكرمنا الفلك قليلاً ،
ليكون لمعاننا واحداً .

(٤) ولكن أمنية الوصال هذه ،
كانت رسالة الفراق .

(٥) إن المقدر للنجوم الدوران ،
وكل في فلك يسبحون .

(٦) إن معرفة الثبات (تعد) حُلماً ،
لأن دستور الدنيا (هو) الفراق .

۞۞۞

(٤) مقبرة الملك

(١) إن سحاب السماء يلبس خرقة قديمة ،
وإن مرآة جبهة القمر غير نظيفة .([١١])

(٢) إن ضوء القمر ضعيف في هذا المشهد الصامت ،
وإن الصبح الصادق ينام في حضن الليل .

(٣) إن صمت الأشجار يزيد الحيرة إلى حد ما ،
وإن الصمت صوت هامس على عُود القدرة .

(٤) إن باطن كل ذرات العالم متألمة بتمامها ،
والصمت على شفاه الكون هو نَفَس بارد .

(٥) آه ، إن ذلك الحصن يعني الميدان ، الذي يجري فيه النـــاس (أي الدنيا) ،
يحمل على كتفيه حمل القرون .

(٦) كانت (الدنيا) معمورة بالحياة أحياناً (ولكن) الآن هادئة ،

([١١]) يشير إلى حال العالم بعد وفاة أي ملك .

وأصبح هذا الصمت قبراً لضوضائها .

(٧) وكان (الملك المتوفى) يشتاق إلى تراب سكنه القديم (الدنيا) ،
وهو قائم فوق رأس الجبل كالحارس .

(٨) نجم السماء ينظر إلى العالم من فوق شرفة السماء خلال نافـذة
السحاب .([١٢])

(٩) إن منظره في لعبة التراب في سعة الدنيا ،
وإنه يحفظ قصة خيبة الإنسان .

(١٠) إن هذا المسافر (النجم) يسير منذ الأزل إلى المنزل (المقصود) ،
وإنه يشاهد التقلبات ، من فوق السماء .

(١١) وإن لم يكن الوقوف للنجم في العالم ،
غير أنه وقف لحظة لقراءة الفاتحة (على قبر الملك) .

(١٢) إن الأرض معمورة بالألوان وماء الدنيا ،
وإن الأرض مدفن لمئات الحضارات الفانية .

(١٣) إن هذا المنزل المؤسف ، إنما هو موضع استراحة الملوك ،
يا عين العبرة ! ، أدى تحية الدموع الحمراء . ([١٣])

(١٤) مع أنها مقبرة ، ولكن ترابها يساوي السماء ،
آه ، إنها متاع للنصيب المنهوب للقوم .([١٤])

(١٥) إن شأن المقابر محير إلى حد ما ،
فإن عين الناظر لا تتحمل مشاق تحرك الجفون .([١٥])

(١٦) إن كيفية عدم التوفيق في هذه الصورة (رؤية المقابر) ،
مثل التي لا يمكن أن تأتي (تدون بدقة) في مرآة الكتابة .([١٦])

(١٧) إنهم ينامون صامتين عن عيون العمران ،

([١٢]) بين الشطرتين ترابط في الأصل الأردي ، لذا قمنا بترجمتهما معاً .

([١٣]) يخاطب الشاعر نفسه ويدعوها إلى البكاء على قبر الملك .

([١٤]) يقول هذا التراب ــ تراب الملك ــ له أهمية عند الشعب .

([١٥]) من يزورون القبور ينظرون إليها في حيرة ، خاصة مقابر الملوك ، الذين كانت لهم الدنيا ، فصاروا تحت التراب .

([١٦]) صورة القبور وخيبة أمل الإنسان ، لا يمكن أن تصور على حقيقتها في كتاب أي كتاب كان .

وهم الذين كانوا ينزعجون من الأماني التي لا تقف عند حد .([١٧])

(١٨) إن لمعة تلك الشموس صارت الآن في ظلمة القبر ،
وهم الذين كان على أبوابهم (في السابق) جبين الفلك .([١٨])

(١٩) فهل هذا هو مصير عظمة هؤلاء الملوك ،
الذين كان الزوال (بنفسه) يخاف من نظام حكومتهم .

(٢٠) سواء كان هذا رعب "الفغفوري" ، أو شأن "القيصري" ،
لكن لن يتأخر هجوم الموت أبداً . ([١٩])

(٢١) إن القبر بمثابة محصول حقل عمر الملوك ،
فكأن القبر هو المنزل الأخير لطريق الرفعة (العظمة) .

(٢٢) ما ضوضاء محفل الطرب ، وأين موعظة (كتاب) عود (هندي)؟،
وأين نواح الليل لمحزوني الدنيا ؟ . ([٢٠])

(٢٣) وأين ضوضاء السيوف في ميدان الحرب ،
وما هو نداء التكبير (الله أكبر) ، الذي يلهب الدماء ؟ .

(٢٤) الآن لا يستطيع أي صوت أن يوقظهم ،
ولا تستطيع الروح أن تعود مرة ثانية في الصدر الخرب . ([٢١])

(٢٥) إن الروح مظلومة تحت حفنة التراب ،
وأصبحت هائمة في الحارات على صوت الناي حينما ينفخ فيه .

(٢٦) إن حياة الإنسان مثل الطائر جميل الصوت (المغرد) ،
(الذي) جلس لحظة على الغصن ، وغرد ، ثم طار .

(٢٧) آه ، كيف قدمنا من رياض الدهر ثم رجعنا ،

([١٧]) كانت آمال هؤلاء الملوك لا تقف عند حد ، فكل منهم كان يتمنى أن يملك أكثر وأكثر.

([١٨]) الإشارة إلى زيارة العظماء من الأعلام لقصور الملوك .

([١٩]) فغفور : لقب يطلق على ملوك الصين .

([٢٠]) كتاب "عود هندي" كتاب مشهور باللغة الأردية ، "للمرزا أسد الله خان غالب" شاعر الأردية والفارسية الأشهر . وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من رسائله الأدبية ، كتبها بأسلوب فصيح يندر نظيره .

([٢١]) ليس في مقدور أحد أن يعيد الضوضاء للحفل ، وكذا روح مؤلف كتاب "عود هندي" ، فضلاً عن نواح الليل وضوضاء السيوف .

لقد خرجنا من غصن الحياة ، وتفتحنا ، ثم ذبلنا .

(٢٨) إن الموت هو تفسير لكل أحلام الملوك والفقراء ،
وإن ظلم هذا الظالم (الموت) هو صورة الإنصاف .

(٢٩) إن لسلسلة هذا الكون ، بحراً بلا شاطئ ،
وإن لهذا النهر من لا شاطئ له ، آلاف من الأمواج .

(٣٠) أيها الحرص ، ابكِ دماً فإن هذه الحياة لا اعتبار لها ،
إنها ابتسامة الشرار ، وإنها حشائش على النار .

(٣١) إن القمر الذي هو إعجاز لخالق الكون ،
يدور لابساً اللباس الفضي .

(٣٢) ولكن لابد من النظر إليه (القمر) في سعة موحشة في الفلك الخالي من النجوم ،
فلينظر أحد (ما) مسكنته وقت السَحر .

(٣٣) إنه قطعة من السحاب ، الذي كان يرى قمراً ،
والذي كان فناؤه في آخر قطرات الدموع .

(٣٤) وإن حياة الشعوب هكذا أيضاً بلا اعتبار ،
وربيعهم صورة للألوان الماضية .

(٣٥) في هذا المصنع الناقص (الدنيا) ، شعب (أمة) ذو وقار ،
لا يبقى إلى الأبد في الزمان . ([٢٢])

(٣٦) إن العالم اعتاد فناء الشعوب إلى حد ما ،
لذا لا يعتني بهذه المناظر (للقبور) .

(٣٧) لا وجود لشيء يستقر على صورة واحدة ،
إن مزاج العصر مركب من ذوق التجديد .

(٣٨) إن زينة فص العصر ، اسم جديد ،
ودائماً أم الأرض (أي الأرض) تربي أقواماً جديدة .

(٣٩) إن هذا الطريق يعرف آلاف من القوافل ،
وإن جوهرة جبل النور رأت كثيراً من الملوك . ([٢٣])

([٢٢]) الأمة الإسلامية تتعاقب أجيالها ، وليس لجيل منها البقاء الأبدي .

(٤٠) لقد محيت (حضارة) مصر وبابل ، ولم يبق لها من أثر ،
ولم تدون حتى قصتهما في كتاب الكون .
(٤١) إن مساء الأجل اختطف شمس (حضارة) إيران ،
ولقد نهبت الأيام عظمة اليونان والروم .
(٤٢) آه ، لقد مضى المسلم من الدهور هكذا ،
وتراكمت سحب (شهر) الأمطار في السماء ، فأمطرت ،
وذهبت .
(٤٣) إن عروق الزهر كالدُر ، (بسبب) دموع الصبح (الندى) ،
وشعاع الشمس يتوجه إلى الندى .
(٤٤) وإن صدر النهر مهدّ للأشعة ،
وإن ضفة النهر معجبة جداً عند طلوع الشمس .
(٤٥) وإن شجرة الصنوبر في الزينة ، والترعة مثل المرآة ،
وهواء الربيع كالمرآة للبرعم .
(٤٦) وإن طائر "كوئل" يغرد في الحديقة ،
إنه يستتر وحيداً عن أعين الناس ، وراء الأوراق . ([٢٤])
(٤٧) والبلبل المغرد جميل الصوت في البستان ،
والذي يتجدد بسببه هواء البستان .
(٤٨) إنها جميعاً صورة طائرة لأوقات العشق ،
وهذه كتابة بديعة لقلم القدرة .
(٤٩) إن احتفال سكان البستان في صمت ،
والنداء الذي في الجبال ، إنما هو نداء أولاد راعي الغنم .
(٥٠) هذه الأرض معمورة بالحياة منذ القدم ،
وفي الموت مستور طرب (حب) الحياة .([٢٥])

([٢٣]) كوه نور : أي جبل النور ، والإشارة إلى نوع من الماس غالي الثمن ، يزين به الملوك تيجانهم .

([٢٤]) "كوئل" : طائر له صوت جميل ، يتكاثر في فصل الربيع ، يحرص على الاختفاء عن أنظار مشاهديه عند تغريده .

([٢٥]) لا يرغب شخص في الموت ، حتى الموت نفسه لا يحب الفناء ، بل يحب الحياة .

(٥١) إن الأوراق تسقط من الزهور هكذا في موسم الخريف ،
كما تسقط اللُعب من أيدي الطفل النائم .

(٥٢) لو كان العيش والطرب في هذه الدنيا لا نقيسه (بلا حساب) ،
ولكن الحزن للأمة ، دائماً متجدد . ([٢٦])

(٥٣) إن قلوبنا لا تخلوا من ذكريات العهد الماضي ،
وهذه الأمة لم تنسى ملوكها .

(٥٤) هذه الشرفات والأبواب سبب في ذرف دموعنا ،
وعيوننا يزداد نورها بسبب الذرف الدائم للدموع .

(٥٥) ونحن نعطي الدهر دُراً من دموعنا ،
ونحن سُحب أخيرة لطوفان الماضي .

(٥٦) بقت حتى الآن مئات الجواهر في حضن هذه السحب ،
وبقى البرق كذلك في صدره الصامت .

(٥٧) وإنها (الدموع) تستطيع أن تصير رمال الصحراء إلى وادي الزهور .
وإنها تستطيع أن توقظ أماني الفلاح من النوم .

(٥٨) مع أن شأن جلال الأمة قد ظهر ،
لكن حتى الآن بقى ظهور شأن الجمال .

۞۞۞

(٥) بزوغ الفجر

(١) إنه (الصبح) يطلع من تحت ذيل الأفق ،
إنه الصبح يعني ابنة فتاة الليل والنهار .

(٢) إن السماء فرغت من ابتهال فصل النجوم ،
وأصبحت الشمس كالمرآة في حقل الشرق .

(٣) إن السماء بعدما تعرفت على طلوع الشمس ،
حملت هودج الليل على كتف الغبار (أي ذهب الليل) .([٢٧])

(٤) كأن شعلة الشمس محصول لهذه المزرعة ،

([٢٦]) الإشارة إلى حزنه الدائم على حال الأمة المسلمة في عصره .
([٢٧]) هودج : ما يكون فوق سنابل الجمال ، وتجلس فيه النساء .

التي فيها فلاح السماء شرار النجوم .([٢٨])

(٥) وأخيراً نجم السحر يخرج كعابد الليل (المتهجد) من المعبد. ([٢٩])

(٦) ما الطقس (الجو) كأنه شخص ،
يخرج السيف المسلول من غمد الظلام ببطء .

(٧) إن كلام الصبح يستتر في مطلع الشمس هكذا ،
كالخمر اللذيذة في الكأس الفارغة .

(٨) إن الصبح يختلط بالهواء ،
(بسبب) ضوضاء البرق وصوت الأذان .

(٩) والطيور المغردة تستيقظ بسبب آذان (الطائر) "كوئل" ،
وأسلاك سَحر القانون ينبعث منها الصوت الجميل .

۞۞۞

(٦) تضمين على شعر "أنيس شاملو"

(١) أنا أتجول دائماً مثل هواء (وقت) السَحر ،
إن التجول أفضل شيء في المحبة من الوقوف في المنزل .

(٢) إن القلب المضطرب وصل إلى ديار الشيخ في "سنجر" ،
وهناك يتوفر دواء (لمن يشتكي من) عدم الصبر . ([٣٠])

(٣) إن أمنيات كلامي لم تأت على الشفاه ،
وكاد اللسان أن يتحمل إحسان التكلم .

(٤) وهذا الصوت جاء من القبور ، لأهل الحرم ،
(ينادي) أيها التاركون لدستور الأجداد ، لنا شكوى منكم .

(٥) يا "قيس" لماذا بردت حرقة قلبك ،
ففي "ليلى" لا يزال حتى الآن ذلك الحب (القديم) .

(٦) لم ينبت في أرضك المضطربة بذور "لا إله" (إلا الله) ،
(لذا) عادة تكبرك ذليلة في الدهر .

(٧) أيها الغافل هل تعرف ما حياتك ،

([٢٨]) ضوء الشمس هو المحصول ، وشراء النجوم هي بذور التقاوي .
([٢٩]) بين الشطرتين ترابط في الأصل الأردي ، لذا قمنا بترجمتهما معاً .
([٣٠]) سنجر : اسم مدينة .

إنها مثل باني معبد المجوس ، المعمور بنداء الكنيسة .([٣١])

(٨) إنك ربيت في حضن بيت الله ،
ولكن القلب المضطرب يشتاق إلى بيت الأصنام . ([٣٢])

(٩) إنك تعلمت الوفاء منا ، ولكن عملت (لأجل) الآخر ،
إنك اختطفت الجوهر منا ، وأهديته لآخر . ([٣٣])

۞۞۞

(٧) فلسفة الحزن

(إلى "فضل حسين" المحامي بمدينة لاهور)

(١) لو أن خمر الحياة كلها نشوة ،
لكن سحاب الحياة في ذيلها الدموع أيضاً .

(٢) وحَباب الحياة يرقص على موج الحزن ،
وسورة "ألم" (نشرح) جزء من كتاب الحياة أيضاً . ([٣٤])

(٣) لو أن وريقة نقصت من الزهرة لا تعد زهرة ،
والبلبل الذي لم يرى (موسم) الخريف فليس بالبلبل .

(٤) إن قصة القلب ملونة بدم الأماني ،
ونغمة الإنسانية لا تكتمل بغير النواح .

(٥) إن حرقة الحزن مثل مصباح الصدر للعين المعتبرة ،
وللروح أمتعة الزينة (من) مرآة "آه" .([٣٥])

(٦) إن صدمات الغم تبلغ بفطرة الإنسان (أوج) الكمال ،
وتراب الألم كالمسحوق لمرآة القلب .

(٧) إن الحزن يوقظ الشباب من النوم الهانئ ،
وهذه النغمة تستيقظ من هذا المضرب .([٣٦])

([٣١]) يشبه المسلم الغافل عن الله ، بكونه مثل الباني لمعبد المجوس ، ومثل الجرس في الكنيسة .

([٣٢]) يشير إلى أن كل مولود يولد على الفطرة كما جاء في الحديث الشريف .

([٣٣]) هذا البيت بالفارسية ، وهو تضمين من شعر "أنيسي شاملو" .

([٣٤]) الإشارة إلى سورة "الشرح" . ويريد ليقول إن الحياة عسر ويسر .

([٣٥]) الروح تتزين بمرآة الآه .

([٣٦]) يشبه الشباب بالنغمة ، والحزن بالمضرب .

(٨) إن الحزن ريشة أساسية لطيران طائر القلب ،
إن قلب الإنسان سر ، والحزن انكشاف لهذا السر .([٣٧])

(٩) إن الحزن ليس حزناً ، إنما هو نشيد صامت للروح ،
ونغمة مناسبة في موسيقى القوم . ([٣٨])

(١٠) والذي مساوئه لا يعرف ابتهال "يا رب" ،
والذي لا ينجلي في ليله كوكب الدموع .

(١١) والذي كأس قلبه مستغني عن الغم المكسور ،
والذي كان دائماً في نشوة من خمر الطرب .

(١٢) والبستاني الذي يده محفوظة من حد الشوكة ،
(والعاشق) الذي عشقه لا يعرف ألم الفراق .

(١٣) والذي حزن الغم بعيد عن ليله ونهاره ،
فكأن سر الحياة مستور عن عينه.

(١٤) يا من تعرف نظام الدهر ،
لماذا لا يكون سهلا عليك منزل الحزن والألم .

(١٥) إن العشق تمهيد لمقالة القدم ،
إن عقل الإنسان يفنى ، والعشق خالد .

(١٦) إن مساء الأجل خجل من شمس العشق ،
العشق حرقة الحياة ، ويعيش إلى الأبد .

(١٧) لو لم يتحقق الهدف من وداع المحبوب ،
يخرج موج المحبة من قلب العاشق .([٣٩])

(١٨) إن العشق لا يموت بموت المحبوب ،
ويعيش في الروح في صورة الغم والألم ، غير أنه لا يذهب .

(١٩) إن بقاء المحبوب في بقاء العشق ،
فحياة المحبوب لا تعرف الفناء . ([٤٠])

([٣٧]) شهپر : ريشة في جناح الطائر ، وإذا نزعت منه لا يقتدر على الطيران .
([٣٨]) إن الحياة لا تخلو من الحزن ، كما لا تخلو الموسيقى من النغمة .
([٣٩]) يظل العشق دائما في قلب العاشق ، ولو فنا المحبوب .
([٤٠]) يريد ليقول مادام العشق حياً فالمحبوب حي وإن مات .

(٢٠) إن النهر يجري من جهة الجبل ، وهو خرير (منشد) ،
ويجري معلماً النغمة لطيور السماء .
(٢١) ومرآته صافية كخد الحور ،
التي تتكسر بعدما تنزل على الصخور .
(٢٢) الذي كان نهراً صار جوهره محبوباً ،
أي أصبحوا نجوماً بهذا السقوط . ([٤١])
(٢٣) والترعة الجارية مياهها ماء الفضة ، صارت منتشرة ،
فظهرت الدنيا من القطرات (المياه) المنتشرة .
(٢٤) إن الفراق لهذه القطرات تعلم الوصال ،
لأنها بعد (مسافة) قدمين أصبحت مثل سلك الفضة .([٤٢])
(٢٥) إن نهر الحياة الجاري له أصل واحد ،
وأصبح (كمثل) الإنسان بعد السقوط من أعلى . ([٤٣])
(٢٦) وإننا نتفرق في العالم من أجل الوصال (بعد الموت) ،
ونبكي على الفراق المؤقت (الموت) ونظنه دائماً .
(٢٧) إن الموتى يموتون ، ولكن لا يفنون ،
وفي الحقيقة إنهم لا يفارقوننا أبداً .
(٢٨) حينما ينحصر العقل في آفات الدهر ،
أم يُستر في ليل الشباب .
(٢٩) يصبح ذيل القلب ميدان الخير والشر ،
ويصعب السفر إلى المنزل (المقصود) في الطريق المظلم
(٣٠) و"خضر" الهمة (الحماسة) ، عندما تحضن الأماني ،
وعندما يعجز الفكر ويصمت صوت الضمير . ([٤٤])
(٣١) وحينما لا يكون (وجود) لرفيق السفر ،

([٤١]) أي قطرات المياه .
([٤٢]) يشبه النهر بسلك الفضة ، وقد تجمعت فيه المياه ،التي تساقطت قطراتها من قمة الجبل .
([٤٣]) يشبه المياه المتساقطة من قمة الجبل ، بسيدنا "آدم" حينما نزل من السماء .
([٤٤]) يشبه الهمة "بالخضر" عليه السلام ، الذي يهدي الطريق .

ولا تكون لمعة اليراعة لهداية الطريق .

(٣٢) يكون للموتى جبهة منورة في تلك الظلمات ،
كما تلمع النجوم في الليالي المظلمة .

۞۞۞

(٨) لإهدائه هدية من زهر

(١) حينما تدخل المعشوقة في البستان ،
(عندئذ) يخرج الدعاء من لسان كل البراعم .

(٢) يا رب ، ليتها تختارني من بين (كل) الزهور ،
وتجعلني زهراً تتباهى به الشمس .

(٣) إنك محظوظ لأنها تقطفك من الغصن ،
(أما) الآخرون (من الزهور) فظلوا مضطربين في البستان .

(٤) إنها (الزهرة المقطوفة) وصلت إلى الوصال بعدما تحملت صدمة الفراق ،
فجوهر حياتها وصل إلى الكمال . ([٤٥])

(٥) وزهرة اللوتس لي ، يفدي عليها الحكماء ،
والتي يفتخر بها بستان شبابي . ([٤٦])

(٦) هذا الزهر لم يكن قط حضن تحقيق الأمل ،
ولم يقع (هذا الزهر) في ذيل أحد . ([٤٧])

(٧) لا يستطيع (فصل) الربيع أن يجعله مخضراً ،
وانتظار البستاني يجعله ذابلاً .

۞۞۞

([٤٥]) صدمة الفراق من ترك الغصن والبستان .

([٤٦]) زهرة اللوتس يقصد بها قلبه ، وعلى الرغم من محبة الحكماء لها ، غير أن أمل الشاعر لم يتحقق .

([٤٧]) لم يجد ما يتطلع إليه من آمال .

(٩) النشيد الإسلامي ([٤٨])

(١) لنا الصين والعرب والهند ،
نحن المسلمون ووطننا كل العالم .

(٢) وأمانة التوحيد في صدورنا ،
فليس من السهل محو أسمائنا وعلامتنا .

(٣) إن بيت الله الأول في الدنيا (الحرم المكي) ،
هو حارسنا ونحن حراسه .

(٤) إننا ربينا وصرنا شباباً تحت ظل السيوف ،
وعلامة أمتنا هي هلال الخنجر .

(٥) إن أذاننا عم في (كل) وادي الغرب ،
ولا أحد يستطيع أن يوقف سيلنا .

(٦) أيتها السماء إننا لسنا الخائفين من الباطل ،
أنتِ امتحنتينا مائة مرة .

(٧) يا بستان الأندلس هل تتذكر ذلك اليوم ،
الذي كان فيه عُشنا على أغصانك .

(٨) ويا موج (نهر) "دجلة" إنك تعرفنا ،
فمياهك لم تزل تحكي قصتنا .

(٩) أيتها الأرض المقدسة إننا بذلنا أنفسنا لحرمتكِ ،
ودماؤنا تجري في عروقك حتى الآن .

(١٠) وأمير الحجاز قائد قافلتنا ،
وراحة نفوسنا بسبب من هذا الاسم المبارك .

(١١) إن نشيد "إقبال" كأنه جرس ،
لأن قافلتنا تبدأ المسير .

۞۞۞

([٤٨]) من أشهر ما نظم "إقبال" .

(١٠) القومية
(أي الوطن من منظور سياسي)

(١) إن في هذا العصر ، تبدلت الخمر ، وتبدل الكأس ،وتبدل "جمشيد"،
والساقي شيد طريقة أخرى للجور والظلم .

(٢) والمسلم بنى حرماً له ثاني ،
"وآزر" الحضارة نحت أصناماً أخرى .

(٣) (غير أن) الوطن شيء مقدس ،
ولباسه يعم الجميع .

(٤) إن هذا الصنم ، الذي نحت من الحضارة الجديدة ،
ينهب عُش الدين النبوي . ([٤٩])

(٥) (غير أن) أيديك (أيها المسلم) قوية من قوة التوحيد ،
والإسلام وطنك ، وأنت مصطفوي .([٥٠])

(٦) وأرى الزمان ذلك المنظر القديم ،
أيها المصطفوي اجعل هذا الصنم في التراب . ([٥١])

(٧) إن الدمار (والهلاك) هما النتيجة (الحتمية) للتقيد في مكان ،
فكن محرراً من الوطن (القومية) كالسمك في البحر .([٥٢])

(٨) إن ترك الوطن سنة محبوب الله ،
وأنت (المسلم) تشهد على صدق نبوءته .([٥٣])

(٩) إن الوطن في حديث السياسة شيء ،
والوطن في الإرشاد النبوي شيء آخر .([٥٤])

([٤٩]) يقول إن الحضارة الغربية خطر على الدين الإسلامي .

([٥٠]) يشير هنا إلى القومية الإسلامية التي يحبذها للمسلمين أجمعين .

([٥١]) الصنم : الحضارة الغربية . أي أعد لكل الدنيا العهد القديم ، الذي كان فيه للمسلمين السيادة على العالم .

([٥٢]) يشير إلى من يدعون إلى القومية ، ولا يدعون إلى القومية الإسلامية ، فهي تشبه السجن في مكان ، لأن وطن المسلم في كل مكان .

([٥٣]) المحبوب : هو الرسول ﷺ ، والإشارة هنا إلى هجرته إلى المدينة المنورة .

(١٠) إن الخصام بين شعوب العالم من أجل الوطن ، وهدف التجارة لا يتحقق من أجل هذا .([٥٥])

(١١) وإن السياسة تخلو من الصديق لأجل هذا (الوطن) ، وبيت الضعيف ينهب من هذا (الوطن) .([٥٦])

(١٢) إن خلق الله ينقسمون إلى أقوام من أجل هذا (الوطن) ، وجذر (أساس) القومية الإسلامية ينقطع من أجل هذا (الدعوة للوطن) .

۞۞۞

(١١) حاج في طريقه للمدينة المنورة

(١) إن القافلة نهبت في الصحراء ، والمنزل المقصود بعيد ، وساحل البحر الجاف يعني الصحراء ، بعيد .

(٢) ورفقاء السفر أصبحوا ضحية لخنجر قطاع الطريق ، والذين بقوا صاروا جبناء ورجعوا إلى بيت الله .

(٣) وذاك الشاب البخاري ، وهب نفسه راضياً ، إنه وجد الحياة (الخالدة) في سُم الموت .

(٤) كأن خنجر قطاع الطريق ، كان له بمثابة هلال العيد ، وكان في القلب "آه يا يثرب" ، وعلى الشفاه تكبيرة التوحيد .

(٥) إن الخوف يقول : لا تمش إلى يثرب وحيداً ، والشوق يقول : أنت مسلم فسر بلا خوف .

(٦) كيف أعود إلى بيت الله بدون زيارة روضة الرسول ، وبأي وجه آتي يوم الحشر إلى العشاق (عشاق الرسول) .

(٧) إن السائر في صحراء الحجاز لا يخشى ضياع النفس ، وهذا السر مخفي في الهجرة إلى يثرب والدفن فيها .([٥٧])

([٥٤]) قول الرسول ﷺ عن الوطن أفضل مما يتردد هنا وهناك في السياسة ، لأنه الوطن الإسلامي في الإرشاد النبوي .

([٥٥]) لأن جميع الشعوب تتعصب لمنتجاتها ، فلهذا لا تنجح عملية تبادل التجارة بين الشعوب .

([٥٦]) عندما تتفرق الأمة إلى أمم وأوطان تصبح ضعيفة لا تستطيع حماية نفسها .

(٨) مع أن السلامة (بالبقاء) بجوار الركن الشامي ،
ولكن لذة العشق بإلقاء النفس في الخطر .([٥٨])

(٩) آه ، كيف شطارة هذا العقل الضار ،
ولكن تأثر الإنسان (بهذا) لا يخوفه (لا يقلعه عن المسير) .

۞۞۞

(١٢) قطعة

(١) بالأمس كان حيران يقول باكياً على قبر النبي ،
إن مسلمي مصر والهند يهدمون أساس الدين .

(٢) إن زوار نساء الغرب (أي مسلمو مصر والهند) ، لو يكونوا مرشدين لنا ،
فالذين لا يعرفونك (الرسول) ليس بيننا وبينهم علاقة .

(٣) عجباً فهؤلاء المرشدون انتهازيون ، حفظ الله قومك ،
إنهم يفسدون المسلمين ، ويعدون أنفسهم شرفاء .

(٤) فيا "إقبال" من يستمد إليه (الناصح) ، فهذا المحفل قد تبدل ،
إنكم تسمعوننا في زمن جديد ، حكايات قديمة . ([٥٩])

۞۞۞

(١٣) الشكوى ([٦٠])

(١) لماذا أكون ناقص العمل ، وأنسى الفائدة ،
أنا لا أفكر في الغد ، ولا في حزن البارحة .

(٢) وأنا أسمع نواح البلبل ، وأكون صامتاً ،

([٥٧]) إن الرسول (ﷺ) هاجر إلى يثرب ، ودفن فيها ، ففي هذا مثال للعشاق المحبين له ، فعليهم أن يشدوا الرحال إليه ، ولا يخافون قطاع الطريق ، كما لم يخف الرسول كفار مكة .

([٥٨]) من يرغب في السلامة فعليه بالجلوس في الحرم المكي ، أما العشاق فلا يستطيعون هذا ، بل يشدون الرحيل إلى الرسول بدافع من عشقهم له دون المبالاة بمخاطر الطريق .

([٥٩]) إن ما يقوله هؤلاء عن حضارة الغرب ، لينشروه بين المسلمين ، هو قديم في الغرب .

([٦٠]) في هذه المنظومة يتوجه "إقبال" إلى الله ، شاكياً حال الأمة المسلمة في العصر الحديث .

أيها الرفيق هل أنا مثل الزهر ، حينما أكون صامتاً .

(٣) إن استطاعة النظم تجعلني جريئاً ،
أنا أشكو إلى الله ، والتراب في فمي .

(٤) من المسلم به أننا لنا الشهرة في عادة الخضوع ،
ونحن نحكي قصة الألم ، لأننا مجبورون .

(٥) نحن موسيقى صامتة ، ولكن عامرة بالنواح (الاستغاثة) ،
لو يأتي النواح على الشفاه فنحن معذورون .

(٦) يا رب استمع إلى شكوى أهل الوفاء ،
اسمع من الذي عادته أن يحمد (الله) ، قليلاً من الشكوى أيضاً .

(٧) إن ذاتك القديمة موجودة منذ الأزل ،
والزهر كان زينة للبستان غير أن الرائحة لم تكن منتشرة .

(٨) يا صاحب الجود العام من العدل ،
لو لم يكن النسيم فكيف تنتشر رائحة الزهر .

(٩) كنا نقلق من أجل اتحاد الأمة ،
وإلا فإن الأمة كانت تشتاق إلى محبوبك ﷺ . ([٦١])

(١٠) كان منظر العالم قبلنا عجيباً ،
كانت الأحجار يسجد لها في مكان ، وكانت الأشجار تعبد في مكان آخر .

(١١) وكان نظر الإنسان يتطلع (فقط) إلى الشيء المحسوس ،
فكيف يقر أحد (ممن قبل المسلمين) بوجود إله من غير أن يراه؟.

(١٢) هل تعرف أحداً (قبل المسلمين) كان يعبدك ؟ ،
وإن قوة أيدي المسلمين عملت من أجلك (من أجل نشر الدعوة الإسلامية) .

(١٣) كان يعمر هنا السلاجقة والتورانيون أيضاً ،
وأهل الصين في الصين ، والساسانيون في إيران .

(١٤) وكان اليونانيون يسكنون هذه الدنيا أيضاً ،

([٦١]) لماذا أشكو ؟ ، لأنني في قلق من أجل اتحاد الأمة . إنه يقول إن الله وحده من يوحد الأمة ، وإن الأمة كلها تحب الرسول .

وكان المجوسي والنصراني في هذه الدنيا أيضاً .

(١٥) ولكن من جاهد بالسيف باسمك (وشعاره الله أكبر) ؟ ،
ومن أصلح الكلام الفاسد ؟ .

(١٦) نحن كنا مجاهدين من أجلك ،
أحياناً كنا نحارب في الأرض الجافة ، وأحياناً في الأنهار .

(١٧) وأحياناً أقمنا الأذان في كنائس أوربا ،
وأحياناً في صحاري أفريقيا المحرقة .

(١٨) إن شأن أهل الدنيا لا يعجبنا ،
وكنا نقرأ كلمة التوحيد في ظل السيوف .

(١٩) وكنا نعيش من أجل الجهاد ،
وكنا نموت من أجل رفعة اسمك .

(٢٠) ولم تكن حروبنا من أجل حكومتنا ،
وهل كنا نتجول في الدنيا (محاربين مجاهدين) من أجل الدنيا ؟! .

(٢١) لو يشتاق شعبنا (المسلم) إلى الثروة ،
فلماذا يكسر الأصنام ، ولا يبيعها . ([٦٢])

(٢٢) كنا لا نولي الأدبار حينما نعتزم (الجهاد) في ميدان الحرب ،
وكانت أقدام الأسود (من المشركين) تفر هرباً من الميدان .

(٢٣) وكنا نغضب على من يتمرد عليك ،
ما السيف ؟! ، نحن كنا نقابل الدبابات .

(٢٤) نحن نقشنا كلمة التوحيد في كل قلب ،
وبلغنا هذه الرسالة (التوحيد) تحت ظل الخنجر .

(٢٥) أجب ، مَن قلع باب "خيبر" ؟ ،
ومن فتح مدينة "قيصر" ؟ .

(٢٦) ومن كسر الأصنام المنحوتة ؟ ،
ومن هزم جيش الكفار ؟ .

(٢٧) ومن أطفأ نيران إيران ؟ ،

([٦٢]) لو لم يكن المسلمون مخلصين في جهادهم ، لما أقدموا على تكسير الأصنام الثمينة في قيمتها المادية .

ومن الذي أخلد ذكر الله ؟ .
(٢٨) أي شعب كان في بحث عنك فقط ؟ ،
وأي شعب جاهد من أجلك ؟ .
(٢٩) والسيف الفاتح لمن ، الذي أصبح حاكماً (للدنيا) ؟ ،
وبتكبير (اسم) من صارت دنياك مستيقظة؟ .
(٣٠) وبهيبة من صارت الأصنام مذعورة ؟ ،
إنهن كن يقلن (الأصنام) "هو الله الأحد" ، حينما سقطت على وجوهها (في الأرض) .
(٣١) لو حل وقت الصلاة في وقت الحرب ،
فشعب الحجاز توجه إلى القبلة وسجد .([٦٣])
(٣٢) لقد قام "محمود" (الغزنوي) و"أياز" في صف واحد (في الصلاة) ،
ولم يكن هناك فرق بين الولي والعبد (الحاكم والمحكوم) .
(٣٣) إن العبد والسيد والفقير والغني صاروا وحدة ،
حينما وصلوا إلى حضرتكم صاروا متساوين .
(٣٤) وتجولنا صباحاً ومساءاً في محفل الكون ،
وتجولنا كالكأس ممتلئاً من خمر التوحيد .
(٣٥) وتجولنا برسالتك (رسالة التوحيد) في الجبال وفي الصحاري ،
وإنك (تعاليت) تعرف ، هل رجعنا يوماً خائبين ؟! .
(٣٦) إن الصحاري هي الصحاري ، ولم نترك الأنهار ،
ولقد ألقينا بأفراسنا في بحر الظلمات .([٦٤])
(٣٧) ولقد محونا الباطل من صفحة الدهر ،
ولقد حررنا الإنسانية من العبودية .
(٣٨) ولقد عمرنا كعبتك بجباهنا ،
وجعلنا قرآنك في صدورنا .
(٣٩) ومع كل هذا ، فإن الإنسان غير وفي ،

([٦٣]) يشير إلى المسلمين الأوائل ، الذين ما كانت تفوتهم الصلاة حتى في الحرب .
([٦٤]) يشير إلى واقعة سيدنا "سعد بن أبي وقاص" ، الذي ألقى بفرسه في البحر

لو كنا غير أوفياء ، فإنك رحيم (بنا) .

(٤٠) هناك أمم أخرى ، وفيهم عاصون ،
وعاجزون وسكارى في خمر الكبر أيضاً . ([٦٥])

(٤١) وفيهم الكسالى والغافلون والنشطاء ،
ومئات منهم يغفلون عن اسمك .

(٤٢) غير أن رحمتك (تعاليت) تعم الجميع ،
والمسلمون يمتحنون أكثر من غيرهم .

(٤٣) إن الأصنام في المعابد تقول : إن المسلمين قد رحلوا ،
وهم فرحون لأن خُدَّام الكعبة قد رحلوا .

(٤٤) وحادي الإبل (رجال الدين) ، قد رحلوا من منزل الدهر ،
لقد ذهبوا والقرآن تحت إبطهم .

(٤٥) إن الكفر يضحك ، وأنت (يا الله) تعلم هذا ،
وأنت (يا رب) في مقدورك الحفاظ على موحديك .

(٤٦) ليس من الشكوى (القول) إن خزائنهم معمورة ،
(وهم) الذين لا يقتدرون على الحديث في المحفل .

(٤٧) من الظلم أن يجد الكافر (في الدنيا) القصور والحور ،
أما المسلمون المساكين ، فليس لهم إلا الوعد بالحور (العين) .

(٤٨) والآن ليس لنا ذلك الجود وتلك العنايات ،
فما السبب في أن تلك المنح الأولى (للأمة المسلمة) قد انقطعت .

(٤٩) لماذا لا يوجد متاع الدنيا عند المسلمين؟ ،
ولكن قدرتك (تعاليت) ليس لها حد ولا حساب .

(٥٠) لو شئت لخرج الحَباب من الصحراء ،
ولصار سائر الصحراء مرتوياً بموج السراب .

(٥١) طعن الغير ، والمذلة ، والإفلاس ،
هل الذين يحبونك كثيراً تكون لهم المذلة ؟ .

(٥٢) إن الدنيا صارت الآن للآخرين (غير المسلمين) ،
وصارت (الدنيا) لنا كالخيال .

([٦٥]) يتحدث عن الأمم الأخرى .

(٥٣) لقد رحلنا (نحن المسلمين) ، وأخذ الآخرون الدنيا ،
فلا تقل بعد هذا : صارت الدنيا خالية من التوحيد .

(٥٤) نحن نعيش من أجل أن يكون اسمك (تعاليت) خالداً في الدنيا ،
وهل من الممكن أن يبقى الكأس بدون الساقي ؟! .

(٥٥) إن محفلك انتهى ، ورحل محبوك ،
وانتهت آهات الليل ، ونواح الصبح أيضاً .

(٥٦) إنهم اشتاقوا إليك ، ونالوا جزاءهم ،
إنهم أخرجوا بعد ما جلسوا هنا قليلاً .

(٥٧) العشاق جاءوا ورحلوا (على) وعد الغد (أي الآخرة) ،
والآن لا وجود لأمثالهم .

(٥٨) إن ألم "ليلى" كما هو ، وضلع "قيس" كما هو ،
وجريان الغزلان في صحاري وجبال "نجد" كما هو .

(٥٩) وقلب العشق كما هو ، وسحر الجمال كما هو ،
والأمة المحمدية كما هي ، وأنت (يا الله) كما أنت .

(٦٠) فما معنى هذه الكآبة بدون أي سبب ؟ ،
وما معنى هذا الغضب على محبيك ؟ .

(٦١) هل تركناك ، وهل تركنا الرسول العربي؟ ،
وهل اشتغلنا بنحت الأصنام ، وتركنا تكسير الأصنام ؟ .

(٦٢) وهل تركنا العشق ، وقلق العشق ؟ ،
وهل تركنا تقليد "سلمان" (الفارسي) "وأويس القرني" ؟ .

(٦٣) إننا نخفي نار التكبير في الصدور ،
ونعيش مثل "بلال" الحبشي .

(٦٤) لا يوجد أسلوب العشق كما كان من قبل ،
ولا يوجد الرضا والخضوع كما كان من قبل .

(٦٥) والقلب المضطرب لا يتوجه للقبلة ، كما كان يتوجه من قبل ،
ولا يقلد دستور الوفاء ، كما كان يقلد من قبل .

(٦٦) إنك تتوجه إلينا كما تتوجه إلى الآخرين ،
لأنك موجود في كل مكان .

(٦٧) أنت أكملت الدين على جبل "فاران" ،

وأنت جذبت قلوب الآلاف في لحظة .

(٦٨) وأنت جعلت محصول العشق (بنفسه) جامعاً للنار ،
وأنت أحرقت المحفل بحرقة الجمال .

(٦٩) فلماذا اليوم صدورنا ليست عامرة بالشرار ؟ ،
نحن تلك الأمتعة المحروقة ؟ .

(٧٠) لم تبق ضوضاء السلاسل في وادي "نجد" ،
ولم يبق "قيس" مشتاقاً لرؤية الهودج .

(٧١) ولم تبق تلك الهمم ، ولم نبق نحن ، ولم يبق القلب ،
هكذا خرب البيت حينما لم تبق أنت (تعاليت) رونق المحفل .

(٧٢) كم من سعادة لذلك اليوم ، الذي تأتي فيه (تعاليت) بكل جلال ،
وأن تعود إلى محفلنا بدون حجاب .

(٧٣) إن الآخرين في البستان يشربون على ضفة النهر ،
وإنهم يستمعون إلى نغم (طائر) القمري ، وفي أيديهم الكأس .

(٧٤) وإنهم جالسون بعيدون عن ضوضاء البستان ،
وإن عشاقك جالسون أيضاً في انتظار "هو" . ([٦٦])

(٧٥) يا رب امنح الفراشة لذة إحراق النفس ،
وأمر البرق القديم بإحراق الكبد .

(٧٦) إن القوم المتفرقين يتوجهون الآن إلى الحجاز ،
وإن لذة الطيران تطير بالبلبل بدون جناح .

(٧٧) ورائحة الإخلاص تعطر كل براعم البستان ،
أنت تبدأ حيث تكون الموسيقى متعطشة إلى الضرب .

(٧٨) إن النغمات تشتاق للخروج من الأوتار ،
(وجبل) الطور مضطر للحرق في هذه النار .

(٧٩) يسِّر (يا رب) مصاعب الأمة المرحومة ،
واجعل النملة الحقيرة متساوية (مع نمل) "سليمان" .

(٨٠) واجعل المحبة (وهي) الشيء النادر ، رخيصة ،

([٦٦]) هو : مصطلح "هو" عند الصوفية ، يشير إلى الذات الإلهية .

واجعل (وحول) جالس الدير (الهندوسي) في الهند ، (إلى) مسلمين (موحدين) .([٦٧])

(٨١) واجعل عرق الدم يقطر بلهفات العشق القديم ،
والنواح يحترق في صدورنا بسبب تحريكه بالمشرط .

(٨٢) إن سر البستان ذهب به إلى الخارج رائحة الورد ،
ومن العجب أن الزهور تكشف سر البستان .

(٨٣) انتهى زمن الورد ، وانكسرت (آلة) نغمة البستان ،
وطار طائر الحديقة المغرد من (فوق) الأغصان .

(٨٤) وبقى بلبل (يعني نفسه) ، وهو يترنم حتى الآن ،
وفي قلبه حتى الآن تلاطم الأنغام .

(٨٥) وفرت (طيور) القمري من غصن شجر الصنوبر ،
وانتشرت أوراق الزهور بعدما سقطت .

(٨٦) وأصبحت الممرات القديمة في البستان خربة ،
وأصبحت الأغصان عارية من ملابس الأوراق .

(٨٧) إن طبيعته (يعني نفسه) كانت محررة من قيد الموسم ،
يا ليت أحد في البستان يفهم استغاثته .

(٨٨) لم تبق اللذة في الموت ، ولا في الحياة ،
ولو وجدت لذة ، فهي في شرب دم الكبد .

(٨٩) كم من جواهر تضطرب في مرآتي ،
وإلى حد ما تقلق التجليات في صدري .

(٩٠) ولا يوجد أحد في البستان ينظر إليها ،
ولا توجد زهرة حمراء في قلبها الحرقة .

(٩١) ولتنح القلوب بنواح هذا البلبل الوحيد ،
ولتستيقظ القلوب بصوت هذا الجرس .

(٩٢) يعني لتحيى القلوب بعهد وفاء جديد ،
ولتكن القلوب متعطشة لتلك الخمر القديمة .

(٩٣) لو كانت الزجاجة عجمية ، غير أن خمري حجازية ،

([٦٧]) اجعل كل أهل الهند من المسلمين .

ومع أن النشيد هندي غير أن لحني حجازي .

۞۞۞

(١٤) القمر

(١) أيها القمر ، إن جمالك شرف الفطرة (الكونية) ،
وعادتك القديمة (هي) الطواف حول الأرض .

(٢) وهذه العلامة التي تظهر في صدرك ،
هي حرقة الأماني ، (وهي دليل) يشير إلى عشقك لأحد (ما) .

(٣) أنا مضطرب في الأرض ، وأنت مضطرب في الفلك ،
وأنت مازلت في البحث (الطلب) ، كما أني مازلت في البحث أيضاً.

(٤) إن الإنسان في محفلك (الدنيا) كالشمعة ،
والجانب الذي أجرى فيه ، يعد منزلك .([٦٨])

(٥) إن الشيء الذي تبحث عنه في صمت النجوم (لا وجود له فيها) ،
ولعله مستتر في ضوضاء الحياة . ([٦٩])

(٦) وإنه قائم في (شجر) السرو ، وإنه ينام في الحشائش ،
وإنه في تغريد البلبل ، وإنه صامت في البرعم .

(٧) تعال ، أريك خده المنير .
في مرايا الأنهار ، وفي قص أساور الندى .

(٨) وإنه في الصحراء ، وفي الغابة ، والعمران ، وفي الجبال ،
وإنه في قلب الإنسان ، وفي خدك أيضاً .

۞۞۞

(١٥) الليل والشاعر

أولاً: الليل

(١) لماذا (أيها الشاعر) تتجول قلقاً في ليلتي المقمرة ،
وتكون صامتاً مثل الورد ، وأحياناً مثل الرائحة .

(٢) فلعلك صائغ الجواهر لدُرر النجوم ،

([٦٨]) إن منزله ومنزل القمر شيء واحد ، ألا وهو الفناء .
([٦٩]) يشير إلى العشق الحقيقي .

أو أنك سمك في نهر نوري .
(٣) أو أنك نجم ساقط من جبهتي ،
الذي ترك العلو ، وعاش في الأرض .
(٤) إن وتر رباب الكون أصبح صامتاً ،
وإن في مرآتي صورة حُلة الكون .
(٥) إن عين الدوامة نامت في قاع النهر ،
والأمواج المضطربة نامت ، بعدما وصلت إلى الساحل .
(٦) كيف يثير عمران الأرض ، الضوضاء؟! ،
ولكنه (أي العمران) نائم الآن ، وكأنه غير معمور .
(٧) ولكن قلب الشاعر لا يعرف إلى السكون (الطمأنينة) سبيلاً ،
فلماذا أصبحت حُراً من قصتي (قصة الليل) ؟.

ثانياً : الشاعر

(٨) إنني أزرع الجوهر في حقل قمرك ،
وإنني أبكي كمثل السَحر مختفياً عن الإنسان .
(٩) إنها تفزع من ضوضاء النهار ،
وإن دموعي تذرف في عزلة (وحدة) الليل .
(١٠) النواح الذي يختفي فيّ ، لمن أسمعه ؟ ،
ولمن أرى حُرقة الشوق ؟ .
(١١) إن برق "أيمن" يبكي في صدري ،
والعين الناظرة أنىّ لها أن تنام ! . ([٧٠])
(١٢) إن محفلي ميت مثل شمع القبر ،
آه ، أيها الليل ، إن منزلي بعيد جداً .
(١٣) إن هواء العصر الحاضر لا يطيب لمحفلي ،
وإنه لا يشعر بخسارته . ([٧١])
(١٤) حينما لا أستطيع أن أتحمل رسالة المحبة ،
أسمعها لنجومك اللامعة . ([٧٢])

([٧٠]) أيمن : اسم نغم من أنغام الموسيقى أوجده الأمير "خسرو الدهلوي" .
([٧١]) يشير إلى حال المسلمين في عصره .

(١٦) محفل النجوم

(١) إن الشمس عند غروبها منحت قباء المساء ،
الزهور الحمراء ، التي أخذتها من طست (طبق) الأفق .

(٢) إن الشفق ألبس (المساء) حُلية الذهب ،
وخلعت الليلة الحالكة حلية الفضة كلها .

(٣) إن ظلمة "ليلى" الصامتة أتت في المحمل ،
ولمعت الدُرر الثمينة لعروس الليل .([٧٢])

(٤) ها هم سكان البعد (النجوم) من ضوضاء الدنيا ،
والتي يسميها الناس في لغتهم ، النجوم .

(٥) إن محفل الفلك كان مشتغلاً بتلميع الفلك ،
فجاء صوت ملك من العرش الأعظم .

(٦) (قائلاً) يا حراس الليل ، ويا نجوم السماء ! ،
إن مجموعتك اللامعة تستقر في السماء .

(٧) ابدأ بنغمة كي يستيقظ بها النائمون ،
لأن لمعة جبينك مرشدة للقوافل .

(٨) إن مرايا الحظ تعرفك ،
لعل أهل الأرض يستمعون لندائك .

(٩) إن الصمت رحل عن الفضاء ، الذي كان مليئاً بالنجوم ،
والذي كان معموراً (بهذه النغمة) وسعة السماء .

(١٠) إن جمال الأزل يظهر في عشق النجوم ،
كما تظهر صورة الورد في قص أساور الندى .

(١١) الخوف من الدستور الجديد ، والإصرار على الأسلوب القديم ،
إنهما منزل صعب في حياة الشعوب .

(١٢) هذه قافلة الكون مسرعة الأقدام إلى حد ما ،
فالشعوب ديست تحت مشيها .

(١٣) إن آلاف النجوم تغيب عن عيوننا ،

([٧٢]) الأمة المسلمة نائمة ، لذا يتوجه إلى النجوم ليسمعها رسالته .
([٧٣]) يشبه ظلمة الليل "بليلى العامرية" .

ولكنها شاملة في مجموعتنا .

(١٤) ولكن أهل الأرض طيلة عمرهم لم يفهموها ،
(أي) الشيء الذي وجدناه في حياة قصيرة .

(١٥) إن النظام كله قائم في اشتراك الجذب ،
وهذه النكتة في حياة النجوم .

۞۞۞

(١٧) نزهة الفلك

(١) كان الخيال رفيقي في السفر ،
وكان مروري في السماء .

(٢) كنت أطير ، ولم يكن هنا ،
أحد يعرفني في السماء .

(٣) وإن النجوم تنظر إليّ مع الحيرة ،
وإن سفري كان سراً مستتراً .

(٤) وإنني خرجت من حلقة الصباح والمساء ،
وخرجت من هذا النظام القديم .

(٥) ماذا أقول لكم ، ما (هي) الجنة ؟ ،
إنها نهاية أماني العين والأذن . ([٧٤])

(٦) إن الطيور تغرد على غصن (شجرة) طوبى ،
وتظهر الحور بدون حجاب . ([٧٥])

(٧) والسقاة في أيديهم الكأس ،
وبين الشاربين ضوضاء الشرب .

(٨) ورأت العين (أي عين الفلك) بعيداً عن الجنة ،
داراً سوداء ، باردة وصامتة .

(٩) نصيب "قيس" ، وضفائر "ليلى" ،
كانا يرافقان (البيت) في الظلام .

([٧٤]) يشير إلى قوله ﷺ : "ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.".

([٧٥]) طوبى : شجرة بالجنة .

(١٠) وكان (البيت) بارداً إلى حد ،
أن تغيب طبقات كرة هواء الزمهرير قليلاً (بالنسبة لبرودة البيت) . ([٧٦])

(١١) حينما سألته عن كيفيته ،
كان جواب "جبريل" محيراً . ([٧٧])

(١٢) هذا المقام البارد ، إنما هو جهنم ،
وإنه خالٍ من النار والنور .

(١٣) وشعلته مستعارة ،
يعتبر بها المعتبر .

(١٤) وحينما يأتي أهل الدنيا هنا ،
يأتون بشرارتهم معهم .

۞۞۞

(١٨) النصيحة

(١) أنا قلت "لإقبال" بأسلوب النصيحة ،
أنت لا تصوم ، ولا تحافظ على الصلاة .([٧٨])

(٢) وأنت أيضاً فيما بين أهل الرياء كامل ،
وفي قلبك الهوس "بلندن" ، ولكن على لسانك ذكر الحجاز .

(٣) وأنت تكذب (مضطراً) لأجل المصلحة ،
وأسلوب تملقك كله إعجاز .

(٤) ونهاية خطبتك فيها مدح الحكومة ،
(مع أن) فكرك المستنير أفرز دستور الاستغناء .

(٥) وأبواب الحكام لك مقام محمود ،
وسياستك معقدة أكثر من ضفائر "أياز" .

(٦) وأنت أيضاً تستطيع أن تخفي كالآخرين ،

([٧٦]) زمهرير : أبرد من الثلج .

([٧٧]) أي حينما سأل الفلك عن كيفية هذا البيت .

([٧٨]) يقول تواضعاً ، وموجهاً اللوم لنفسه على عادة شعراء الأردية . ويتحدث كذلك بأسلوب التورية مشيراً إلى الآخرين .

سر طمع المنصب وراء ستار خدمة الدين .

(٧) ويوم الفطر تُرى أنت في المسجد أيضاً ،
وطبيعتك أيضاً ذائبة بأثر الوعظ .

(٨) والمنعمون في بلدك (لهم الشهرة) في الأخبار أيضاً ،
ولابد من تحرك موسيقى شهرتك .

(٩) وأنت تفتخر بأنك تنظم الشعر ،
وفي قدح كلامك خمر "شيراز" .

(١٠) والمواصفات التي توجد في القائد (الزعيم) توجد فيك ،
فلابد لك أن تشاركهم في الحماسة .

(١١) لا يهمك حزن الصياد ، وعندك الجناح والريش أيضاً ،
فما السبب ، بأن ليس عندك نية الطيران .

(١٢) إن مصير منزلنا هو وادي الصمت (أي القبر) ،
ولو كنت محلقاً في قبة الأفلاك .

۞۞۞

(١٩) الفدائي

(١) إن كأس الهند مفعم بشراب الحقيقة ،
وكل فلاسفة الغرب مطيعون للهند .

(٢) هذا أثر اعتقاد الهنود ،
بأن شرفة الهند عالية في السماء .

(٣) لقد مضى في هذا البلد آلاف من النجباء ،
الذين اشتهرت بهم الهند في العالم .

(٤) إن الهند تفتخر بوجود الفدائي ،
والحكماء يعتقدون أنه إمام الهند .

(٥) وهذا هو الإعجاز لمصباح الهداية ،
فإن مساء الهند أكثر نوراً من (وقت) السَحر .

(٦) وإنه كان سيافاً وفريداً في الشجاعة ،
وإنه كان فريداً في الطهارة وفي موج المحبة .

۞۞۞

(٢٠)
الآلة

(١) بالأمس كيف جاء "جُجندر" بكلام معجب ،
(وهو) : هل ماكينة "ذو الفقار على خان" ساكتة . ([٧٩])

(٢) الآن لا تظهر تشغيلها الضوضاء ،
وإنها مسرعة مثل البرق ، وصامتة مثل الهواء .

(٣) أنا قلت هذا لا يقتصر على الماكينة ،
فكل شيء سريع في طريق الحياة صامت . ([٨٠])

(٤) إن الجرس مكسور القدم بسبب عادة النواح ،
وقافلة الرائحة صامتة مثل (ريح) الصبا .

(٥) إن الكأس دائماً مقيدة بضوضاء القدح ،
ولكن طبيعة الكأس صامتة .

(٦) إن جناح الطيران لفكر الشاعر (في حالة) الصمت ،
والصمت متاع لحرارة الصوت . ([٨١])

۞۞۞

(٢١) الإنسان

(١) إن منظر البستان سواء جميلا كان أم قبيحا ،
فعين النرجس المضطرة ، مضطرة إلى المشاهدة .

(٢) إنه (الإنسان) لا يشعر بلذة السير ،
وإنه فطرة (شجر) الصنوبر محروم (من) الأماني .

(٣) عادة كل شيء موجود في الدنيا ، الخضوع ،
وكل قوى الإنسان تعمل كما جرى بذلك القدر .

(٤) تحرص هذه الذرة دائماً على السعة ،

([٧٩]) "جُجندر" : اسم شخص .

([٨٠]) أي كلما زادت السرعة ، قل الصوت .

([٨١]) معنى المصرع الأول : حينما يكون الشاعر صامتاً ، يكون فكره محلقاً أكثر وأكثر .
ومعنى المصرع الثاني : الكلام الذي يخرج بعد طول تفكير يكون مؤثراً جداً .

ليست هذه ذرة ، لعلها صحراء منكمشة .([٨٢])

(٥) لو أراد (الإنسان) أن يغير شكل البستان ، لاستطاع ،
لأن هذا الوجود (الإنسان) عاقل وبصير وقوي .

۞۞۞

(٢٢) نداء إلى شباب الإسلام

(١) أيها الشباب المسلم ، هل تدبرت يوماً ،
ما كانت السماء ، التي أنت نجمها المكسور . ([٨٣])

(٢) ورباك قوم في حضن المحبة ،
(وهم القوم) الذين وطئوا بقدمهم تاج رأس "دارا" . ([٨٤])

(٣) إن صحراء العرب ، التي هي مهد الجمّال ، لم تكن حضارة راقية ،
فقط ، بل إنها تربي الحضارات ، وتنجب دستور الحكومة. ([٨٥])

(٤) وكان شأن "الفقر فخري" يظهر في الحكومة ،
إن الوجه الجميل لا يحتاج إلى الماء واللون والخال والخط. ([٨٦])

(٥) أولئك أهل الله كانوا إلى حد ما غيورين في الفقر ،
فالمنعم كان يخاف منح الفقراء (نوالا أو عطاء) .

(٦) القصد ، ماذا أقول لك عن سكان الصحراء ؟ ،
إنهم فاتحو العالم وملوك وحكام ومزينو الدنيا .

(٧) لو أريد لاستطعت تصوير تلك الصورة بالألفاظ ،
ولكن تلك الصورة فوق خيالك .

(٨) ليس هناك مقارنة بينك وبين آبائك ،
فإنك أنت أقوال ، وهم أفعال ، وأنت واقف ، وهم سائرون .

(٩) إننا ضيَّعنا الميراث ، الذي ورثناه عن أسلافنا ،
فأسقطنا (نجم) الثريا من السماء على الأرض .

([٨٢]) مع أن الإنسان صغير ، غير أن في داخله طاقات وطاقات .
([٨٣]) يشير إلى سيدنا "آدم" .
([٨٤]) "دارا" : أحد ملوك الفرس .
([٨٥]) نداء إلى الشباب المسلم لأخذ القدرة من صحراء العرب وحضارة العرب .
([٨٦]) يشير إلى الحديث الشريف :"الفقر فخري" .

(١٠) ليس البكاء على الحكومة ، لأنها كانت شيئاً مؤقتاً ،
فليس هناك علاج لدستور الدنيا المسلّم به (الفناء) .([٨٧])

(١١) لكن تلك كتب الآباء ، التي بها دُر العلم ،
لو ينظر أهل أوربا لصارت قلوبهم قطعا .

(١٢) يا "غني" ، انظر يوماً أسود لشيخ كنعان ،
لأن نور عينه تضيء عين "زليخا" .([٨٨])

۞۞۞

(٢٣) غرة شوال أو هلال العيد

(١) يا غرة شوال ، يا نور نظر الصائم ،
تعال ، فإن المسلمين ينتظرون بدون صبر .

(٢) إن رسالة العيد مكتوبة على جبينك ،
وما مساؤك ، إلا تمهيداً لصبح الطرب .

(٣) إنك مرآة لقصة الملة البيضاء ،
أيها القمر الجديد ، نحن لنا محبة قديمة معك . ([٨٩])

(٤) والعَلَم ، الذي كنا نحارب في ظله ،
وكنا نلون قبَاءنا بدماء الأعداء .

(٥) في قدرك صحبة تلك الراية ،
ومن جمالك المتزايد عزة الأمة (المسلمة) .

(٦) إن قومي يعرفون دستور وفائك ،
وهذا لباسك الفضي يثير المحبة .

(٧) وانظر من رفعة السماء إلى عمران الدنيا ،
وانظر من علوك إلى انخفاض بيتنا .

(٨) وانظر إلى القوافل ، وانظر إلى سرعتهم أيضاً ،
وانظر إلى السالك العاجز ، وانظر إلى غفلته عن المنزل .

(٩) كنا ننثر الجوهر على طلوعك في الأفق ،

([٨٧]) في قانون الدنيا لا خلود لحكومة واحدة .
([٨٨]) تضمين للشاعر "غني" ، وهو بالفارسية .
([٨٩]) الإشارة إلى شق القمر ، وهي معجزات الرسول (ﷺ) .

يا كأس خالي (القمر) ، انظر إلى إفلاسنا .

(١٠) إن المسلم أسير مقيد في سلاسل الفرقة ،
وانظر (أيها القمر) إلى حريتك ، وانظر إلى قيودهم .

(١١) وانظر إلى قطع خيط مسبحة الشيخ في المسجد ،
وانظر أيضاً إلى رصانة خيط الهندوسي . ([٩٠])

(١٢) وانظر إلى رعاية الكفار لدستور المسلمين ،
وانظر أيضاً إلى إيذاء المسلم للمسلمين .

(١٣) ولتكن مشاهداً لمطر أحجار الحوادث ،
وانظر أيضاً إلى جدار المرآة للأمة المرحومة (المسلمة) .

(١٤) وانظر إلى تملّق القادم لصاحب العزة ،
وانظر أيضاً إلى حمية من لم يكن له عزة .

(١٥) الذي عرّفناه لذة التكلم ،
فانظر إلى حرارة كلامهم المحايد الأخرس (الذي علمناه الكلام) أيضاً .

(١٦) واسمع موسيقى الطرب في قصور أوربا ،
وانظر أيضاً إلى استعداد النواح في إيران .

(١٧) إن الأتراك مزقوا جلباب الخلافة ،
وانظر أيضاً إلى سذاجة المسلم ، وإلى خداع الآخرين .

(١٨) وانظر مثل المرآة ، وكن صامتاً ،
ولتكن في نشوة من نغمة الأمس (الماضي) في ضوضاء (هذا) اليوم .

۞۞۞

([٩٠]) رُنّار : الخيط الذي يضعه الهندوسي بين الكتف والظهر مروراً بالخصر ، ووقت الاستنجاء يلفه على الأذن . ويضع هذا اعتقاداً منه بأنه يجعله طاهراً . والإشارة هنا إلى قوة الهندوسي ، وضعف المسلم .

(٢٤) الشمعة والشاعر
(فبراير عام ١٩١٢)
أولاً : الشاعر ([٩١])

(١) بالبارحة قلت لشمع منزلي الخرب ،
إن ريشة (جناح) الفراشة ، بمثابة المشط لضفائرك .

(٢) أنا في الدنيا مثل المصباح في الصحراء الحمراء ،
فليس في نصيبي المحفل ، ولا العُش .

(٣) أنا حرقت نفسي أيضاً مثلك لزمن طويل ،
ولكن لم تحرق أي فراشة جناحها في الطواف حول شعلتي .

(٤) في عمل روحي القديمة تتقلب مئات التجليات ،
ولكن من هذا المحفل لم ينشأ قلب عاشق .

(٥) فمن أين جمعتِ (أيتها الشمعة) هذا النور المنير للعالم ،
فإنك علمت الحشرات سوق حرقة "الكليم" .

ثانياً : الشمعة

(٦) إن موج النَفَس هو الذي يمدني برسالة الأجل ،
ولكن شفتيك تبدأ تنشد من موج النفس هذا . ([٩٢])

(٧) أنا أحترق ، ففي فطرتي الحرقة ،
ولكنك (أيها الشاعر) مضيء كي تتعلم الفراشة الجنون .

(٨) أنا متاع البكاء ، لأن في قلبي طوفان الدموع ،
وأنت ترش الندى ، لكي تكون مشهوراً في محفل الزهور .

(٩) إن صبحي يحتضن الزهور من دم ليلتي ،
ولكن غدك لا يعرف أمسك .

(١٠) إنه منير ، ولكن ليس لديه قلب مُحرق ،
وإن شعلتك كمثل مصباح الصحراء .([٩٣])

([٩١]) هذه الأبيات الخمسة نظمها بالفارسية .

([٩٢]) حياة الشمعة تنتهي حينما تتنفس ــ أي تحترق ــ أما الإنسان فيتنفس من أجل الحياة .

([٩٣]) الشمعة تقول إن قلب الشاعر منير ، وليس فيه حرقة .

(١١) فكر في قلبك ، هل يناسبك لقب الساقي؟ ،
إن أهل المحفل عطشى ، وكأسك بدون خمر ! .

(١٢) إن شِعارك شيء آخر ، ودستور الملة شيء آخر ،
وإن مرآتك ذليلة بسبب حدة طبعك .

(١٣) الكعبة في جانبك (أيها القلب) ، وأنت مشتاق إلى المعبد ،
إن شوقك غير مهتم إلى حد الجنون .

(١٤) لا يمكن أن يولد في محفلك "قيس" ،
إن صحراءك ضيقة ، وهودجك بدون "ليلى" .

(١٥) أيتها الدُرر اللامعة ، أيها المربى في حضن الموج ! ،
إن نهرك لا يعرف لذة الطوفان .

(١٦) إن بستانك في غضب ، فلماذا أصبح الآن منشداً ،
فنشيدك في غير محله ، ونغمتك في غير موسمها .

(١٧) لقد رحل الذين كان فيهم ذوق المشاهدة ،
فما الفائدة في أنك أتيت بوعد الرؤيا العامة .

(١٨) إن الشاربين المدمنين القدماء ، نهضوا من المحفل ،
فيا أيها الساقي ، ما الفائدة لو أتيت في المحفل بكأس الخمر ؟ !

(١٩) آه ، حينما تفرقت جمعية البستان ،
فما تكون الفائدة حينما تأتي للزهور رسالة الربيع ؟ ! .

(٢٠) كان في آخر الليل يليق بالمشاهدة تقلب العاشق ،
فما الفائدة حينما يقدم إلى الشرفة أحد وقت الصبح ؟ ! .

(٢١) لقد انطفأت الشعلة ، التي كانت هدفاً مقصوداً لكل فراشة ،
فما الفائدة حينما يقدم مشتاق للاحتراق الكامل ؟! .

(٢٢) إن الزهور في غنى عنك ، سواء أكنت منشداً أو غير منشد ،
إن القافلة (الأمة المسلمة) لا تشعر ،سواء أكان هناك جـــرس أم لا ! .

(٢٣) مع أنك كنت شمع المحفل ، لكنك كنت خالياً من الحرقة ،
وفراشتك كانت خالية من هذه اللذة (الحرقة) أيضاً .

(٢٤) حينما كنت تستطيع أن تنظمها في خيط المحبة ،
فلماذا انتشرت حبات المسبحة ؟ .

(٢٥) لقد ذهب الشوق المستغني ، وذهب الفكر العالي ،
ولم يبق في محفلك مجنون ولا عاقل .
(٢٦) لم تكن تلك حرقة الكبد ، ولا ذلك الشارب المدمن ،
فما الفائدة حينما تكون الفراشة حول الشمعة ؟.
(٢٧) حسناً أنت ساقي ، ولكن من تسقي ؟! ،
فلم يبق ذلك الشارب ، ولم تبق الخمارة .
(٢٨) اليوم يبكي القدح المكسور ،
على الساقي ، الذي كانت الكؤوس تدور حوله .
(٢٩) اليوم تلك الصحراء المنشئة للجنون (أصبحت) في صمت ،
التي كانت فيها "ليلى" (تعيش) في رقص ، والتي كان فيها
"مجنون ليلى" .
(٣٠) وا أسفاه ، على الخيبة ، إن متاع القافلة يكاد يذهب ،
وإحساس الخسران يكاد يذهب من قلب القافلة .
(٣١) الذين من ضوضائهم يكون الدكان عمران الخرابة في يوم ما ،
(اليوم) انمحت مدينتهم ، وأصبح عمرانهم كالصحراء (الخربة) .
(٣٢) من صلواتهم شيدت سطوة التوحيد (في السابق) ،
(واليوم) الصلوات في الهند فداء للبراهمة .
(٣٣) في الدنيا تكون الرفاهية الخالدة باتباع الدستور ،
الموج (في النهر) حُر (وإذا خرج منه) تكون له أمتعة النواح .
(٣٤) كانت التجليات بنفسها تتمنى مشاهدتها ،
وتلك الأنظار صارت عديمة الأمل من النور المريح .
(٣٥) كانت آلاف من البلابل تطير في البستان ،
فماذا جاء في قلبها ، فأصبحت مقيدة بالأعشاش . ([٩٤])
(٣٦) تقلباتها المحرقة للأنظار ، كانت في سعة السماء ،
فتلك البروق أصبحت شبعانة في الحصاد .
(٣٧) لماذا تتحمل العين ذارفة الدم ، إحسان البستان ؟ ،
لأن الأنظار صارت مليئة بالزهور الدامعة .

([٩٤]) الأعشاش : جمع عُش .

(٣٨) لكن مشاء الغم يخبر عن صبح العيد ،
ويُرى شعاع الأمل في ظلام الليل .

(٣٩) بشرى لك ، يا شارب الخمر ، من كأس خمارة الحجاز ،
فبعد مدة جاء العقل لشاربك .

(٤٠) كانت الحُميا مكافأة لخمر الآخرين ،
ودكانك الآن مليء بصوت الشرب .

(٤١) لأن غرور معشوق الهند يكاد ينكسر ،
لأن نظر "سُليمى" يأتي برسالة الضوضاء .

(٤٢) وهذه الضوضاء ، فأت أيها الساقي بالخمر المصنوعة في البيت ،
لأن خمر الغرب جعلت ضوضاء القلب صامتة .

(٤٣) أنشد لأن هذا الوقت ليس وقت الصمت ،
فسماء السَحر مليئة بكأس الشمس .

(٤٤) أحترق في غم الآخرين ، وأحرق الآخرين أيضاً ،
أقول لك كلاماً منيراً ، لو تستطيع ، فلتسمع ! .

(٤٥) يقال إن الشعر جزء من الرسالة (النبوية) ،
نعم ، أسمع محفل الملة رسالة الإلهام .

(٤٦) وأيقظ العين بوعد الرؤية ،
وأحيي القلب من حرقة جوهر الكلام .

(٤٧) إن طلب الراحة للجسم ، صار سارق همتك ،
أنت كنت بحراً في الصحراء ، (ولكن) أصبحت مجرى (قناة) في البستان .

(٤٨) حينما كان قائماً على أصله ، كانت الوحدة (الإسلامية) أيضاً ،
وصارت قافلة الرائحة منتشرة (حتى) بعدما تركت الزهرة .

(٤٩) إن قطرة الحياة تعلم أسرار الحياة ،
هذا هو الجوهر أحياناً ، وأحياناً الندى ، وأحياناً الدموع .

(٥٠) أنت تنشئ (هذه القطرة) من أي مكان ، فإنها ثروة عظيمة ،
وما الحياة حينما يكون القلب مستغنياً عن الضلع .

(٥١) إن عظمة أمتك كانت لها البقاء من وحدتها ،
وحينما انتهت هذه الوحدة ، أصبحت ذليلاً في الدنيا .

(٥٢) إن الفرد قائم (قوي) برباط الأمة ، والمنفرد ليس بشيء ،
إن الموج في النهر ، وخارج النهر ليس بشيء .

(٥٣) اجعل المحبة مستورة في ستار القلب ،
ولا تجعل خمرك ذليلة مثل الكأس .

(٥٤) واجعل الخيمة في وادي سيناء مثل "الكليم" ،
واجعل شعلة التحقيق تحرق العُش .

(٥٥) تعلم الشمعة مصير الظلم ،
فرماد الفراشة تعمر به السَحر .

(٥٦) لو أنك رجل ذو حمية ، فلا تكن مرهوناً بإحسان الساقي ،
واجعل الكأس في عين النهر . ([٩٥])

(٥٧) لم تبق الحالة (كما كانت من قبل) في الصحراء والجبال القديمة ،
إن جنونك جديد ، (لذا) أنت تنشئ خراباً جديداً .

(٥٨) لو أن القدر جعلك في التراب ،
فأنت تنبت من عصاك مثل الحبة (التي تنبت) . ([٩٦])

(٥٩) نعم ، اجعل عُشك على ذلك الغصن القديم ،
واجعل أهل البستان شهداء للنغمة المسكرة .

(٦٠) وفي هذا البستان كن متسعاً للبلبل أو تلميذاً للزهر ،
أو كن نواحاً من الرأس إلى القدم ، أو لا تخرج الصوت بتاتاً .

(٦١) لماذا أنت في البستان بدون صوت كالندى؟! ،
افتح شفتيك ، لأنك نغمة لموسيقى العالم .

(٦٢) أيها الفلاح ، لتعرف حقيقتك ،
أنت الحبة ، وأنت الحقل ، وأنت المطر ، وأنت المحصول أيضاً .

(٦٣) آه ، ابحث عمن يجعلك في حيرة ،
أنت الطريق ، وأنت السالك ، وأنت المرشد ، وأنت المنزل أيضاً .

([٩٥]) أي عليك أن تأخذ الخمر من النهر ولا تأخذها من الساقي .
([٩٦]) الإشارة إلى عصا "موسى الكليم" .

(٦٤) لماذا يرتعد قلبك من خوف الطوفان ؟! ،
مع أنك الملاح ، وأنت البحر ، وأنت السفينة ، وأنت الساحل أيضاً.

(٦٥) ولتأت وتنظر في حارة التلابيب (الياقة) الممزقة ،
أنت "قيس" ، وأنت "ليلى" أيضاً ، وأنت الصحراء ، وأنت الهودج أيضاً .

(٦٦) يا للحماقة ، أنت أصبحت محتاجاً للساقي ،
مع أنك الخمر ، وأنت الكأس ، وأنت الساقي ، وأنت المحفل أيضاً.

(٦٧) ولتحرق حشائش "غير الله" ، بعدما تصبح (أنت) شعلة ،
لماذا تخاف من الباطل ؟ ، وأنت المغير على الباطل أيضاً .

(٦٨) أيها الغافل ، أنت جوهر لمرآة الأيام ،
وأنت الرسالة الأخيرة لله تعالى في الزمان . ([٩٧])

(٦٩) أيها الغافل ، لتتنبه إلى حقيقتك ،
لو أنك قطرة ، لكنك مثال لبحر لا ساحل له .

(٧٠) لماذا أنت مقيد بإحساس النقص ،
انظر ، فإن سطوة الطوفان مختفية فيك .

(٧١) إن صدرك أمين لصاحب تلك الرسالة ،
الذي هو ظاهر ومستتر في نظام الدهر .

(٧٢) الشيء الذي تسخر به الدنيا كلها بدون السيف والرمح ،
لو أنت تفهم ، فهذه الأمتعة موجودة لديك .

(٧٣) إن صمت جبل "فاران" شاهد حتى الآن ،
أيها الغافل ، هل تتذكر ذلك العهد ؟ .

(٧٤) أيها الجاهل ، أنت قنعت بقليل من البراعم ،
وإلا كان هناك علاج في البستان لضيق الذيل .

(٧٥) إن كيفية القلب ، تظهر في ستار الحديث ،
إن الخمر في الزجاج ، مستورة أيضاً ، وظاهرة أيضاً .

([٩٧]) الإشارة إلى أن الأمة المسلمة آخر الأمم .

(٧٦) إن حريق صوتي (المؤثر في الآخرين) قد أحرقني أيضاً ،
وهو أمتعة حياتي أيضاً .

(٧٧) انظر سِرَّ حريق الصوت هذا ، في صدري ،
وانظر تجليات القدرة ، في مرآة قلبي .

(٧٨) إن السماء تلبس المرآة ، بسبب نور (وقت) السَحر ،
وظلمة الليل تكونَ كالفضة .

(٧٩) إن هواء الربيع يكون منشداً إلى حد ما ،
حتى النكهة النائمة تصبح صوتاً للبراعم .

(٨٠) إن عشاق البستان ، يلتقون مع العشاق ،
ونسيم الصبا يرافق زهر المحفل .

(٨١) إن ترشف الندى ينشئ الحرقة والنغمة ،
وكل براعم هذا البستان ، تصبح عارفة بالألم .

(٨٢) وستنظر سطوة جريان مآل النهر ،
إن الموج المضطرب ، تكون له سلسلة القدم .

(٨٣) ثم تتذكر القلوب رسالة السجود ،
ثم ستعرف الجباه تراب الحرم .

(٨٤) إن الطيور تغرد بسبب نواح الصياد ،
ويكون البرعم ملوناً ، بسبب دم البستاني . ([٩٨])

(٨٥) العين (أي البصيرة) تنظر ما لا تستطيعه الشفاه ،
وأنا حائر ، فالدنيا بأي كيفية تتغير .

(٨٦) وأخيراً ، الليلة تفر من تجليات الشمس ،
وسيكون هذا البستان معموراً بنغمة "التوحيد" .

۞۞۞

([٩٨]) حينما يحزن الصياد ، تفرح الطيور وتغرد ، فلا وقوع لها في شبكته ، وكـذلك البراعم في حالها مع البستاني .

(٢٥) المسلم
(يونيو ١٩١٢)

(١) يا "إقبال" إن كل نَفَس مستور في "آه" ،
وإن صدرك المحروق معمور النواح .

(٢) إن النغمة الأمل ، لا توجد في موسيقى قلبك ،
نحن نظن أن "ليلى" هذه لا توجد في هودجك .

(٣) إن أُذنك تبحث عن صوت نشيد الماضي ،
وإن قلبك مستغنٍ عن ضوضاء (العصر) الحاضر .

(٤) أصدقاء البستان ، لا يستمعون إلى قصة الزهر ،
وأهل المحفل ، لا يستمعون إلى رسالتك القديمة .

(٥) يا جرس القافلة النائمة ، اصمت ،
فإن نداءك يكثر من اليأس .

(٦) ذلك المحفل القديم ، لا يمكن أن يكون حياً من جديد ،
وليلة البارحة ، لا تكون مضيئة من شمع (اليوم) .

(٧) أيها الصديق ، أنا مسلم ، وحامل رسالة "التوحيد" ،
وأنا شاهد عدْل على صدقها منذ الأزل .

(٨) إن الحرارة تظهر في نبض الموجود بالتوحيد ،
والشجاعة في خيالك المسلم بالتوحيد .

(٩) إن الله خلق العالم لصدق التوحيد ،
وخلقني للحفاظ على التوحيد .

(١٠) وأنا الذي أصبحت في الدهر مُتمِّراً لعبادة الباطل ،
وفي الحقيقة أنا أصبحت محافظاً لعظمة الكون .

(١١) إن وجودي لباس لعرايا العالم ،
وبفنائي ذلة لبني آدم .

(١٢) إن المسلم هو نجم لامع لنصيب العالم ،
والذي بلمعته سِحر سَحر خجل .

(١٣) تكشف أمام عينيَّ أسرار الحياة ،
ولا يمكن أن يقال ، أنا يائس من حرب الحياة .

(١٤) إن منظر الغم المؤقت لا يستطيع أن يخيفني ،

لأنني أعتمد على قدر أمتي (المسلمة) .

(١٥) إن أيامي محررة من عنصر اليأس ،
وحماسة الحرب تخبرنا بالفتح (النصر) التام .

(١٦) ولكن هذه حقيقة ، فإنني أنظر (أقتدي) إلى العهد القديم وأقص ،
لأهل المحفل قصة قديمة .

(١٧) إن ذكريات العهد القديم ، إنما هي إكسير لترابي ،
والماضي يعد لي تفسيراً لمستقبلي .

(١٨) أنا أجعل دائماً ذلك العهد (القديم) مثيراً للحماس ،
وأنظر إلى الغد في مرآة الأمس .

۞۞۞

(٢٦)

في حضور الرسول ﷺ

(١٩) حينما ثقلت عليّ ضوضاء (هذا) العصر ،
رحلت إليه (ﷺ) ، بعدما جهزت زاد السفر .

(٢٠) أنا عشت في قيود المساء والسَحر ، ولكن ،
لم أعرف نظام العالم القديم .

(٢١) ذهبت الملائكة بي إلى حضرة النبي ،
فأخذني الرسول في رحمته .

(٢٢) وقال الرسول : يا عندليب حديقة الحجاز ،
إن البراعم كلها تكاد تذبل من حدة نواحك .

(٢٣) إن قلبك دائماً يكون مسروراً بسبب من كأس المحبة ،
وإن الخضوع يغيِّر من سجودك .

(٢٤) حينما طرتَ من الأرض المنخفضة إلى السماء ،
علمتك الملائكة رفعة الطيران .

(٢٥) أنت خرجت من حديقة العالم ، وأتيت كالرائحة ،
وبأي هدية أنت أتيت إليّ ؟ .

(٢٦) يا رسول الله : ليس لي في الدهر رغد في العيش ،
إن الحياة التي أبحث عنها لا وجود لها .

(٢٧) توجد آلاف من الورود الحمراء في رياض الكون ،

ولكن لا وجود للبرعم ، الذي فيه وفاء .

(٢٨) لكن أنا أتيت بفَص للإهداء ،
والشيء الذي يوجد في هذا الفص ، لا وجود له في الجنة .

(٢٩) إن عظمة أمتك تصور في هذا (الفص) ،
وإن فيه دماء شهداء "طرابلس" .

۞۞۞

(٢٧) مستشفى الحجاز

(١) قال رائد الشعب "لإقبال" ،
سوف تفتح مستشفى للحجاز في (مدينة) جَدة ،

(٢) كل ذرة من تراب وجودك ، تتقلب ،
حينما تسمع من أحد قصة الحجاز .

(٣) فلتمد يدك إلى تلابيبك ،
لأنك مشهور في العالم (بكونك) مجنون الحجاز .

(٤) فلابد من دار الشفاء في نواحي "البطحاء" ،
وليكن نبض المريض في يد "عيسى" .(٩٩)

(٥) أنا قلت إن الحياة في ستار الموت ،
كما أن الحقيقة تُستر في المجاز .

(٦) الشيء الذي وجده العاشق في شَربة الأجل المُرة ،
لم يجده "الخضر" في خمر العمر الطويل .

(٧) رسالة الحياة تكون مباركة للآخرين ،
أما أنا فأبحث عن الموت في أرض الحجاز .

(٨) لماذا أتيت برسالة الشفاء ،
إن أهل الألم لا يتعلقون بالطبيب (المداوي) .

۞۞۞

---

(٩٩) الإشارة إلى نبي الله "عيسى" (عليه السلام) الذي شفى الله على يديه الأكمة والأبرص ، وأحيى الموتى بإذنه تعالى . ويشبه به كل طبيب نطاسي ، وهذا معروف مألوف في الآداب الإسلامية .

(٢٨) جواب الشكوى ([١٠٠])

(١) إن الكلام الذي يخرج من القلب ، له أثر ،
ليس له جناح ، غير أنه يستطيع الطيران .

(٢) وإنه (الكلام) قُدسي الأصل ، ويتطلع إلى الرفعة ،
وينشأ من الأرض ، ويمر على السماء .

(٣) كان عشقي جريئاً وذا فتنة ،
واستغاثتي الجريئة قد شقت السماء .([١٠١])

(٤) قالت السماء القديمة ، بعدما سمعت ، هناك أحد ،
وقالت الكواكب ، إن هناك أحداً على العرش الأعظم .

(٥) ولكن القمر يقول ، لا ، إنه أحدٌ من أهل الأرض ،
وكانت النجوم تقول ، هنا أحدٌ مختفٍ .

(٦) والذي فهم شكوتي هو "الرضوان" ،
وإنه فهم الإنسان ، الذي أخرج من الجنة . ([١٠٢])

(٧) وكانت الملائكة في حيرة (قائلين) ما هذا الصوت ؟! ،
وكان هذا السر لا ينكشف على أهل العرش (من الملائكة) .

(٨) هل (هذا) وصول الإنسان إلى العرش؟! ،
هل جاءت قوة الطيران في التراب؟! .([١٠٣])

(٩) إن سكان الأرض يغفلون عن الآداب ،
وكيف تلك الوقاحة والجرأة لأهل الأرض؟! .

(١٠) إنه جريء إلى حد ما ، حتى إنه يغضب من الله ،
هذا هو "آدم" ، الذي سجدت له الملائكة .

(١١) وإنه يعلم الكيف ، ويعرف أسرار الكم ،
نعم ، ولكنه لا يعرف أسرار الخضوع .

([١٠٠]) نظمها بعد أن صدرت كثير من الفتاوى ضد منظومة "الشكوى" التي ذكرناها من قبل ، وهي رد على هذا ، وقد امتدح أصحاب الفتاوى جواب "إقبال" في هذه المنظومة ، واعترفوا بفضله في إيقاظ الأمة المسلمة من سباتها العميق .

([١٠١]) الإشارة إلى منظومة الشكوى .

([١٠٢]) الرضوان : حارس باب الجنة .

([١٠٣]) الإشارة إلى أن الإنسان خلق من تراب .

(١٢) إن الناس يفتخرون بقوة الكلام ،
وإنهم لا يعرفون طريقة الحوار .

(١٣) جاء الصوت (من الغيب قائلاً) إن قصتك ممتلئة بالغم ،
وإن كأسك مليئة بالدموع المضطربة .

(١٤) وإن صوتك (أي منظومة "شكوى") ، قد وصل إلى السماء ،
يا قلب المجنون ، إن لسانك جريء إلى حد ما .

(١٥) أنت شكرت في منظومة "الشكوى" ، وهذا (من) حسن أسلوبك ،
وبهذا جعلت العباد يناجون الله .

(١٦) أنا أميل إلى الكرم ، ولكن لا يوجد سائل ،
لمن أرشد ، فلا وجود لسالك .

(١٧) إن التربية عامة ، ولكن الجوهر لا يليق بها ،
وهذا الطين ليس كمثل الذي عمر به "آدم" .

(١٨) حينما يكون أحد لائقاً ، نعطيه منازل متعددة ،
إننا نعطي الباحثين دنيا جديدة .

(١٩) إن الأيدي بلا قوة ، والقلوب اعتادت الإلحاد ،
والأمة تسبب خزي الرسل .

(٢٠) لقد ذهب محطمو الأصنام ، وبقي صناعها ،
وكأن الأب "إبراهيم" والابن "آزر" .

(٢١) الشاربون جدد ، والخمر جديدة ، والقدح جديدة أيضاً ،
وحرم الكعبة جديد ، والأصنام أيضاً جديدة ، وأنت أيضاً جديد .

(٢٢) وكانت تلك الأيام بضاعة (ثروة) الرونق ،
فخر موسم الزهر ، كان وردة الصحراء .

(٢٣) والذي كان مسلماً ، كان عاشقاً لله فقط ،
وكنت محبوباً لهم فقط .

(٢٤) الآن تعلق عهد العبودية (الحاضر) بعهد الحرية (الإسلامية السابق) ،
(وتدعون أنكم) تتمسكون بملة "أحمد" المرسل (ﷺ) .

(٢٥) وإن الاستيقاظ في الصباح (الباكر) يثقل عليكم إلى حد ما ،
فكيف تحبونني ، بل إنكم تحبون النوم .

(٢٦) وصوم رمضان يثقل على الطبائع الحرة ،
أجيبوا ، هل هذا دستور الوفاء ؟ .

(٢٧) الشعب من الدين ، لو لم يكن الدين ، لا يكون الشعب ،
حينما لا يكون تعاون فيما بين النجوم ، فلا وجود لمحفل النجوم .

(٢٨) والذين لا يعرفون حرفة في الدنيا ، هم أنتم ،
وأنتم من الشعب ، الذي لا يهتم بدياره .

(٢٩) أنتم ذلك المحصول ، الذي يحرق فيه البروق ،
وأنتم الذين تبيعون مقابر الأسلاف .

(٣٠) وأنتم مشهورون بتجارة المقابر ،
فهل لا تبيعون أصنام الحجارة ، إذا ما وجدتم .

(٣١) من الذي يمحق الباطل من صفحة الدهر؟ ،
ومن الذي حرر جنس الإنسان من العبودية ؟ .

(٣٢) ومن الذي عمر كعبتي بالجباه ؟ ،
ومن الذي عانق القرآن صدورهم ؟ .

(٣٣) إن هؤلاء كانوا آباءكم ، ولكن من أنتم؟! ،
وأنتم تنتظرون الغد ، واضعين كفاً فوق كف ! .

(٣٤) ماذا قلت ؟ ، هل للمسلم فقط الوعد بالحور (العين) ،
فلابد من الأدب ، حينما يشتكي أحد بلا مناسبة .

(٣٥) إن دستور فاطر الأرض منذ الأزل هو العدل ،
حينما يسلم الكافر ، فله الحور والقصور .

(٣٦) ولا يوجد فيكم أحد يرغب في الحور ،
إن تجليات الطور موجودة ، (ولكن) لا يوجد "موسى" .

(٣٧) إن النفع والخسران واحد لهذه الأمة أيضاً ،
النبي واحد للجميع ، والإيمان والدين أيضاً . ([١٠٤])

(٣٨) إن الحرم الطاهر واحد أيضاً ، وكذلك الله أيضاً ، والقرآن أيضاً ،
ويكون من الأفضل لو يكون المسلمون (متحدين) كالشخص الواحد أيضاً .

([١٠٤]) والإشارة إلى أن النبي ﷺ بعث للناس كافة .

(٣٩) في مكان (الدعوة) فرقة مذهبية ، وفي مكان (الفجر) الحسب والنسب ،
فهل هذا الكلام يليق ببقائكم في الزمان .

(٤٠) من الذي ترك دستور الرسول المختار (ﷺ) ،
ومن الذي معيار عمله حسب الزمن (والمصلحة) ؟ .

(٤١) ومن الذي تعجب عينه شِعار الآخرين (من غير المسلمين) ؟ ،
ومن الذي صار نظره منحرفاً عن طريق السلف ؟ .

(٤٢) لا توجد الحرقة في القلب ، ولا الإحساس في الروح ،
ولا تهتمون بشيء من رسالة محمد (ﷺ) .

(٤٣) إن الذين يستوون في الصفوف في المساجد ، هم المساكين ،
والذين يتحملون مشاق الصوم ، هم الفقراء (والمساكين) .

(٤٤) والذين يذكرون اسم (الله) ، هم الفقراء والمساكين ،
والذين يسترون عليكم (يخفون عيوب الأثرياء) ، هم الفقراء والمساكين .

(٤٥) إن الأثرياء يغفلون في نشوة المال ،
وإن الملة البيضاء حية ، بسبب الفقراء .

(٤٦) لم يبق في واعظ الأمة رصانة الخيال ،
ولم يبق فيهم برق الطبع ، ولا شعلة المقال .

(٤٧) بقي تقليد الأذان ، ولم يتبق فيه روح "بلال" ،
بقيت الفلسفة ، ولم يَبْقَ فيها تلقين (الإمام) "الغزالي" .

(٤٨) إن المساجد ترثى ، لأن المصلحين لم يبقوا ،
يعني لم يبق صاحب الأوصاف الحجازية .

(٤٩) (يقال) إن المسلمين أصبحوا في العالم بلا وجود ،
ونحن نقول ، هل كان هناك وجود للمسلم الحقيقي (في هذا الزمان)؟! .

(٥٠) إن بيئتكم وحضارتكم ، كمثل النصارى والهنود ،
هؤلاء المسلمون ، (هم) الذين يخجل منهم اليهود .

(٥١) هكذا (تقول) أنت سيد ، وأنت الميرزا ، وأنت الأفغان ،
نعم أنت كل هذا ، ولكن قل لي ، هل أنت مسلم أيضاً ؟! .

(٥٢) إن الصدق الجريء للمسلم ، كان يظهر وقت الكلام ،
وكان عدله قوياً ، ونقيا من مراءاة الآخرين .

(٥٣) وكانت فطرة شجر المسلم مبللة بالحياء ،
وكان وجوده فوق الإدراك في الشجاعة .

(٥٤) وكانت خمره مليئة بكيفية الخشوع ،
كان كأسه خالياً من الثناء على ذاته .([١٠٥])

(٥٥) وكان كل المسلمين بمثابة مشرط لعرق الباطل ،
وكان في مرآة جوده جوهر العمل .

(٥٦) وكان يعتمد على قوة يديه ،
إنكم تخافون من الموت ، وإنه كان يخاف من الله .

(٥٧) لو لم يحفظ الابن علم الأب ،
فكيف يليق به إذن وراثة أبيه ؟! .

(٥٨) كل واحد (منكم) في نشوة من خمر لذة راحة الجسد ،
أنتم مسلمون ، وهذا هو أسلوب المسلمين !! .

(٥٩) لا يوجد الفقير "الحيدري" ، ولا الثري "العثماني" ،
وما العلاقة الروحانية بينكم ، وبين الأسلاف ؟ .

(٦٠) إنهم كانوا معظمين في الزمان ، بعدما أصبحوا مسلمين ،
وأنتم أصبحتم أذلاء لأنكم تاركو القرآن .

(٦١) وأنتم فيما بينكم غاضبون ، وإنهم كانوا رحماء فيما بينهم ،
أنتم خطاءون وتتربصون بالمخطئين ، وهم ساترو العيوب وكرماء . ([١٠٦])

(٦٢) وكلكم تريدون أن ترتفعوا إلى رفعة (نجم) الثريا ،
(غير أنه) لابد أولاً ، أن تنشئ القلب السليم .

(٦٣) وكان عرش ملك الصين وكسرى لهم ،
هل أنتم تتكلمون ليس إلا ، أم فيكم تلك الحمية ؟ .

(٦٤) وعادتكم الانتحار ، وإنهم (كانوا) غيورين وأعزاء النفس ،

([١٠٥]) هذا البيت نظمه بالفارسية .

([١٠٦]) الإشارة إلى قوله تعالى : "أشداء على الكفار رحماء بينهم" .

أنتم تفرون من الأخوة ، وهم (كانوا) يفدون لأجل الأخوة .

(٦٥) أنتم تتكلمون فقط ، وهم كانوا يعملون ،
أنتم تشتاقون إلى البرعم ، وهم كانوا يحضنون البستان .

(٦٦) الآن إن شعوب العالم يتذكرون حكايتهم ،
وإن صدقهم منقوش على صفحة الكون .

(٦٧) إنهم لمعوا مثل النجم على أفق الشعب ،
وأصبحتم أنتم كالبراهمة في حب الصنم الهندي .

(٦٨) وأنتم هجرتم العشق في شوق إلى الطيران ،
كان الشباب بلا عمل ، إنهم يسيئون الظن بالدين .

(٦٩) والحضارة (الغربية) حررتهم من كل القيود (التي زعموها قيود) ،
وأخذتهم (أخرجتهم) من الكعبة ، وعمرت بهم المعابد .

(٧٠) لم يكن "قيس" يتحمل مشاق الوحدة في الصحراء ،
إنه يعيش في المدينة ، ولا يتجول في الصحراء . ([١٠٧])

(٧١) إنه مجنون ، فسواء أن يكون في العمران ، أو في الصحراء ،
ولكن من الضروري ألا يكون (هناك) حجاب على وجه "ليلى" .

(٧٢) فينبغي ألا يكون (هناك) شكوى من الظلم ،
إن العشق حُر ، فلماذا لا يكون الجمال أيضاً حُراً .

(٧٣) العصر الجديد كالبرق ، وإنه محرق كل المحصول ،
وليس في حفظ منه لا الصحراء ، ولا البستان . ([١٠٨])

(٧٤) إن الأقوام القديمة وقود لهذه النار الجديدة ،
وقباء ملة خاتم الرسل ، تكاد تحرق بهذه الشعلة .

(٧٥) اليوم لو وجد الإيمان ، مثل "إبراهيم" (عليه السلام) ،
فالنار تستطيع أن تكون بستاناً .

(٧٦) أيها البستاني ، لا تقلق بسبب لون البستان ،

([١٠٧]) الإشارة إلى شباب المسلمين في عصره ، الذين لا يتحملون المشاق ، ويسعون إلى حياة الترف .

([١٠٨]) الإشارة إلى الحضارة الغربية .

فالأغصان تكاد تلمع من كوكب البرعم .

(٧٧) والبستان يكاد يخلو من الحشائش ،
ودماء حمرة الشهداء تكون كلون الورد .

(٧٨) انظر إلى لون السماء ، إنه عنّابي (اللون) ،
هذه هي لمعة الأفق ، بسبب طلوع الشمس .

(٧٩) إن الأمم (الأخرى) تجني الثمر في بستان الكون ،
وفيهم عديمو الثمر ، والبعض رأوا (فصل) الخريف أيضاً .

(٨٠) وفيه (البستان) مئات النخيل ، ومنها يابسة ، ومنها ناضرة أيضاً ،
ومئات منها مختفية في بطن البستان أيضاً .

(٨١) إن نخلة الإسلام مثال للرقي ،
وإنها ثمر ظهر بعد الحفاظ عليها لمئات القرون .

(٨٢) إن ذيلك منزهٌ عن تراب الوطن ،
وأنت "يوسف" ، الذي كنعانك كل مصر .([١٠٩])

(٨٣) وإن قافلتك ، لن تكون خراباً أبداً ،
لأن بضاعتك ليست إلا صوت الجرس .

(٨٤) أنت نخل شمع الكون ، وأنت في الشعلة ، وأنت في الجرح ،
ومصير ظل خيالك يكون الحرقة . ([١١٠])

(٨٥) أنت لا تُسْحَقُ بسبب فساد (دولة) إيران ،
لأن نشوة الخمر ، لا تتعلق بالكأس .

(٨٦) وإنه يظهر من قصة هجوم التتار ،
ولقد وجدت الكعبة (فيما بعد) محافظين من (عباد) المعابد .

(٨٧) وأنت مساند لسفينة الحق في الزمن ،
والعصر الجديد كالليلة ، وأنت فيه كالنجم .

([١٠٩]) الإشارة إلى أن المسلم وطنه في كل مكان ، كما ذكر من قبل في النشيد الذي مطلعه : وكنعان اسم موضع كان فيه البئر ، الذي ألقي فيه سيدنا "يوسف" عليه السلام .

([١١٠]) نظم هذا البيت بالفارسية .

(٨٨) الضوضاء التي تنشأ بسبب هجوم البلغاريين ،
إنها رسالة الاستيقاظ للغافلين .
(٨٩) هل تعتقد أنها (الضوضاء) ، أمتعة لسبب الألم ؟! ،
(بل) إنها اختبار لإيثارك وغيرتك .
(٩٠) لماذا أنت تخاف من صهيل فرس الأعداء ،
إن نور الحق لم ينطفئ من نَفَس الأعداء .
(٩١) إن حقيقتك تختفي عن عيون أقوام العالم ،
وإن محفل الكون حتى الآن في حاجة إليك .
(٩٢) وإن حرارتك تحيي الزمن ،
وإن خلافتك هي كوكب نصيب الإمكان .
(٩٣) أين وقت الفرصة ؟ ، إن العمل باقٍ حتى الآن ،
وبقى إلى الآن استكمال نور التوحيد .
(٩٤) وأنت مقيد مثل الرائحة في البرعم ، فانتشر ،
واركب على كتف هواء البستان .
(٩٥) أنت ثروة قليلة فتبدل من الذرة إلى المجرة ،
وتبدل من نغمة الموج إلى ضوضاء الطوفان .
(٩٦) وأنت ترفع كل منخفض بسبب قوة العشق ،
ونور في الدهر بسبب اسم "محمد"(ﷺ) .
(٩٧) لو لم يكن هذا الزهر ، فلا يكون نشيد البلبل ،
ولا يكون في بستان الدهر تبسم البراعم .
(٩٨) لو لم يكن هذا الساقي ، فلا يكون الخمر ، ولا القدح ،
ولا يكون في الأرض محفل التوحيد ، بل أنت أيضاً لا تكون .
(٩٩) إن خيمة الأفلاك معلقة بسبب هذا الاسم (التوحيد) الأعظم ،
وإن نبض الكون يتحرك بهذا الاسم .
(١٠٠) وإن (فلسفة التوحيد) في الغابة ، وفي ذيل الجبل ، وفي الميدان ،
وإنها في البحر ، وفي حضن الموج ، وفي الطوفان .
(١٠١) وإنها في مدينة الصين ، وفي غابة "مراكش" ،
وإنها مخفية في إيمان المسلمين .
(١٠٢) وإن عيون الأقوام ستشاهدها إلى الأبد ،

وإنها ستشاهد شأن "ورفعنا لك ذكرك" إلى الأبد .

(١٠٣) إن الدنيا السوداء عين لإنسان الأرض ،
تلك الدنيا السوداء ربت شهداءك .

(١٠٤) وإنها مرباةٌ من حدة الشمس ،
والعشاق يسمونها "بلال" (ﷺ) .

(١٠٥) إنها تتقلب كالزئبق (بسبب) هذا الاسم (التوحيد) ،
وإنها غارقة في النور مثل نقطة نور العين .

(١٠٦) (لو يكون) العقل هو درعك ، والعشق سيفك ،
فيا مجاهد ، إن خلافتك تعم العالم .

(١٠٧) وإن تكبيرك يكون ناراً لما سوى الله ،
لو أنت مسلم فتدبيرك هو القدر .

(١٠٨) لو أنت تحب "محمداً" فأنا لك ،
هذه الدنيا ليست بشيء ، بل إن اللوح والقلم أيضاً لك .([١١١])

۞۞۞

(٢٩) الساقي

(١) الكل يعرف أن إسقاط الآخرين يكون بشرب الخمر ،
ولكن من العجب أن يمسك الساقي الساقطين .

(٢) إن الشاربين القدماء ، يكادون ينهضون ،
فيا ساقي قدِّم ماء الحياة . ([١١٢])

(٣) إن ليلتك انقضت في الضوضاء ،
فيا ساقي (وقت) السحر قريب ، فلابد لك أن تذكر الله .

۞۞۞

([١١١]) الإشارة إلى قوله تعالى : "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" .
([١١٢]) ماء الحياة : في معتقد القدماء أن من نهل منه نهلة عاش أبدا .

(٣٠) التعليم ونتائجه
تضمين على شعر " المُلاَّ عرشي "

(١) نحن نفرح أيضاً برقي الشباب ، ولكن ،
يخرج النواح من الشفاه المبتسمة .

(٢) كنا نعتقد أن التعليم (الحديث) يأتي بسعة الذهن ،
لم يكن معلوماً أن يأتي الإلحاد معه (التعليم الغربي) أيضاً .

(٣) لقد ظهرت تجليات "شيرين" في بيت "برويز" ،
ولكنها جاءت معها بفأس "فرهاد" .

(٤) نحن نأتي ببذرة جديدة ، ونعمل بها من جديد ،
كي لا نستطيع أن نخجل من هذه الحقول . ([١١٣])

۞۞۞

(٣١) قرب السلطان

(١) لم ينته الفرق بين الحاكم والمحكوم ،
وليس من الممكن أن يكون الفقير مرافقاً للملك .

(٢) إن كمال العبادة تكون بعبادة العظيم (ﷻ) ،
اطلب رضا الرب ، والبس القَبَاء الملون .

(٣) ولكن حينما يكون الغرض حصول رضاء الحاكم ،
فيلقب بطماع المنصب ، وبائع الشعب .

(٤) هناك آلاف من المشاكل في الأسلوب القديم ،
وحضن الفكر خال من الأصول الجديدة .

(٥) إنه أفضل أن تكون تحت السماء ،
في الفم ألف أسلوب للكلام ، (غير أن) الشفاه صامتة .

(٦) هذه قاعدة لأمتعة راحة الحياة ،
أنت فقير وحيد يا "حافظ" لا تصرح .([١١٤])

(٧) ولكن لو تميل إلى الصراخ ، فابدأ (بقول) "بسم الله" ،
(وقل) خذ الخمر الصافية ، واشربها مع نغمة الموسيقى .

([١١٣]) هذا البيت بالفارسية ، وهو تضمين من شعر "الملا عرشي" .

([١١٤]) هذه الشطرة من شعر شاعر الفارسية الكبير "حافظ الشيرازي" .

(٨) وليشارك المحفل ، الأمير والوزير والسلطان ،
واكسر زجاج العقل بحجر الحرص (الطمع) .
(٩) ولكن اسمع رسالة مرشد "شيراز" أيضاً ،
لأنه سر مخفي في بيت ضمير "الملك" .([١١٥])
(١٠) إن قصر "أنور شاه" نور للتجلي ،
لو تطلب قربه ، فاجتهد في صفاء النية .

۞۞۞

(٣٢) الشاعر

(١) إن النهر المنشد يقدم من الجبل ،
بعدما يشرب الخمر الحمراء من خمارة الربيع .
(٢) اسمع رسالة نشوة خمر الجريان ،
الحي هو الذي لا يستقر .
(٣) بنت السحاب الجاري تتجول في الأودية ،
وإنها تعشق خضرة المرعى .
(٤) وإنه (النهر) يطير كأس الخمر من خمارة الجبل ،
ويسقي الحقول ، بعدما يمر (بأماكن) عالية ومنخفضة .
(٥) والشاعر العطوف ، لو يتكلم بالحق (ولو كان مُراً) ،
(عندئذ) مزرعة الحياة تخضر بفيضه .
(٦) ويظهر شأن "الخليل" (عليه السلام) من كلامه ،
حينما يشتغل قومه بوظيفة "آزر" .
(٧) وإنها لأهل الأرض وصفة دواء للحياة الخالدة ،
إنها الشاعرية التي تربى بدم الكبد .
(٨) لو لم يكن خمر نهري (أي الشاعرية) النظم في بستان الدهر ،
فلا يكون هناك (وجود) للزهر ، ولا البرعم ، ولا الخضرة ، ولا البستان .

۞۞۞

([١١٥]) الإشارة إلى سيدنا "جبريل" عليه السلام .

(٣٣) بشارة الصباح
(عام ١٩١٢م)

(١) حينما تأتي ضوضاء السَحر من المشرق ،
(عندئذ) يرتحل الصمت من منزل الكون .
(٢) وصمت محفل القدرة ينكسر ،
وكل شيء يشهد بحياته .
(٣) وتغرد الطيور ، بعدما تجد رسالة الحياة ،
والزهور أيضاً تلبس إحرام الحياة ، في البستان .
(٤) أيها المسلم النائم ، استيقظ ، واجتهد في صنع الضوضاء ،
إن الأفق قد لمع ، فجِدّ في الطلب .
(٥) وكن سالك الطريق في سعة العالم مثل الشمس ،
لكي تزول علامة السحاب من ذيل السماء .
(٦) أنت تكون مشغولاً بالحرب ، بعدما تنزع الخنجر (من الجراب) ،
ثم تعلم ظلمة الباطل آداب الفرار .
(٧) وجودك نور ، فيليق بك الظهور ،
وبعد الظهور لزام عليك أن تنتشر بنفسك .
(٨) نعم ، كن برقاً لعين الخفاش ، بعدما تظهر (يا مسلم) ،
أيها السر المخفي عن قلب الكون ، انكشف .

۞۞۞

(٣٤) دعاء

(١) يا رب ، امنح قلب المسلم تلك الأماني ،
التي تحمس القلب ، وتجعل الروح مضطربة .
(٢) وألمع كل ذرة من وادي "فاران" ،
وامنحنا شوق المشاهدة ، ولذة الطلب .([١١٦])
(٣) وامنح العين الناظرة لمكفوف البصر ،
والذي رأيته أنا ، واجعل (يا رب) الآخرين يرونه .
(٤) وأرشد الجمل الضال إلى (طريق) الحرم ،

([١١٦]) وادي جبل "فاران" في مكة المكرمة ، صعد عليه الرسول (ﷺ) ، ودعا قريشاً للإسلام من فوقه . وهذه المنظومة من أشهر ما نظم "إقبال" .

وامنح سعة الصحراء لسكان الحضر (المدينة) .
(٥) وأنشئ ضوضاء الحشر في القلب الخرب ،
وامنح مشاهد "ليلى" في هذا الهودج الخالي .
(٦) وامنح لكل قلب منتشر في ظلمة هذا العصر ،
حرقة المحبة ، التي تخجل القمر .
(٧) واجعل المقاصد مرافقة (لنجم) الثريا في العلو ،
وامنح الإيثار كالساحل ، والحرية كالنهر .
(٨) والمحبة تكون بلا غرض ، والصدق يكون جريئاً ،
ونَوِّرْ الصدورَ ، وامنح القلب مثل زجاج الخمر .
(٩) وامنح الإحساس بعلامات المصائب (البصيرة) ،
وامنح تفكير الغد في ضوضاء اليوم .
(١٠) أنا بلبل نائح لذلك البستان الخرب ،
أنا سائل للتأثير ، فهبني ، أنا محتاج .

۞۞۞

(٣٥) حلول العيد

(١) كانت ورقة قوية في (حديقة) "شالامار" تقول لي : ،
لقد مضى فصل الورد ، الذي أنا سره .
(٢) ألتمس ألا يدوسني (بأقدامهم) زوار الحديقة ،
لأنني أنا بمثابة ذكريات غصن أعشاشهم (بيوتهم) .
(٣) لقد أقلق قلبي (هذا الكلام من) ورقة حقيرة ،
فأصبح وجودي بعدما قدمت البستان ، بمثابة الغم .
(٤) إن ذكريات فصل الربيع تبكيني في (فصل) الخريف ،
فكيف يطيب لي أن أفرح (بقدوم) العيد ، فإني مغموم .
(٥) لقد خربت خمارة العهد القديم ،
وأنا ذكريات للشاربين الماضين (القدماء) .
(٦) إنه يُسمعني رسالة الفرح والطرب ،

فكأن هلال العيد يسخر مني . ([١١٧])

۞۞۞

(٣٦)

فاطمة بنت عبد الله

(فتاة عربية استشهدت في حرب "طرابلس" ،
وهي تقوم بسقي المجاهدين عام ١٩١٢) ([١١٨])

(١) يا "فاطمة" ، أنت شرف للأمة المرحومة (المسلمة) ،
فكل ذرة من حفنة ترابك معصومة .

(٢) يا حور الصحراء ، كانت هذه السعادة من نصيبك ،
وكان في نصيبك سقي مجاهدي الدين (الحنيف) .

(٣) هذا هو الجهاد في سبيل الله ، بدون سيف ودرع ،
إنه (الجهاد) يشجع إلى اشتياق (طلب) الشهادة إلى حد .

(٤) هذا البرعم أيضاً كان في ذلك البستان مصاب فصل الخريف ،
يا رب ، كانت هذه الشرارة في رمادنا .

(٥) في صحرائنا كثير من الغزلان المختفية ،
والبروق تنام في السحب الماطرة أيضاً .

(٦) يا "فاطمة" ، لو أن العين تذرف الدموع في غمكِ ،
فنغمة الطرب في نواح مأتمنا أيضاً .([١١٩])

(٧) إن رقص ترابك (وقت الشهادة) إلى أي حد يلهب حماس (الآخرين) ،
وكل ذرة مليئة بحرقة الحياة .

(٨) إن في قبرك الصامت ، ضوضاء (وضوضاء) ،
وإن جيلاً جديداً يربون في هذا الحضن .([١٢٠])

([١١٧]) يصف حالة النجوم وقد ظهر هلال العيد ، فلم يغير من حالته فسخر منه الهلال :

([١١٨]) "طرابلس" عاصمة ليبيا اليوم ، وكانت محتلة من قبل إيطاليا .

([١١٩]) يريد ليقول مع أن العين تذرف الدمع ، غير أن نشوة الطرب تعم المأتم ، بسبب ما نالته "فاطمة" من منزلة الشهيد والفدائي .

([١٢٠]) سوف يكون هناك جيل جديد يحذو حذو "فاطمة" الشهيدة .

(٩) مع أنني لا أعرف سعة مقاصدهم (الجيل الجديد) ،
غير أنني أنتظر خروجه من هذا المرقد (المبارك "لفاطمة") .
(١٠) إن هناك ظهوراً لنجم جديد في فضاء السماء ،
وموج نوره لم تره عين الإنسان . ([١٢١])
(١١) الذي نهض حديثاً من بين بيت الأيام المظلمة ،
والذي لا يعرف ضوءه قيد الصباح والمساء .
(١٢) والذي يوجد في لمعته الأسلوب القديم والجديد أيضاً ،
وفيه (يا "فاطمة") صورة لكوكب قدرك .

۞۞۞

(٣٧) النجوم والندى

(١) ذات ليلة ، بدأت النجوم تقول للندى ،
إنك كل صباح تشاهد منظراً جديداً .
(٢) لا يعرف كم من دنيا شاهدت ،
التي كانت معالمها ثم محيت .
(٣) سمع نجم (الزهرة) هذا الخبر من ملك ،
(وهو) أن عمران الناس بعيد عن الفلك .([١٢٢])
(٤) فقصَّ علينا أيضاً قصة ذلك الإقليم الجذاب ،
والذي ينشد القمر نشيد حبه . ([١٢٣])
(٥) أيتها النجوم لا تسألي عن بستان الدنيا ،
ليس بستاناً ، بل إنه موضع (ميدان) للنواح والبكاء .
(٦) ونسيم الصبا يأتي إليه لكي يعود (مرة أخرى) ،
والبرعم المسكين يتفتح لكي يذبل .
(٧) ماذا أقول لك ؟ ، ما أجمل (أنور) هذا البرعم (في) الحديقة ،
فكأن البرعم شعلة صغيرة بدون حرقة .

([١٢١]) يشير إلى المجاهد الكبير "عمر المختار" ، الذي قاد الثورة الإسلامية في ليبيا ضد المستعمر الإيطالي .
([١٢٢]) كأن النجوم تشتاق لزيارة الإنسان ، وأن الندى قريب من الإنسان .
([١٢٣]) النجوم تقول للندى قص علينا قصة الإنسان ، لأنك كنت قريباً منه .

(٨) والزهر لا يستطيع أن يستمع إلى نواح البلبل ،
ولا يستطيع أن يجني الدُّرَّ من ذيلي .
(٩) يا للغضب ، إن الطيور المغردة مقيدة ،
ويا للغضب ، إن الأشواك تنبت تحت ظل الزهور .
(١٠) وعين (زهرة) النرجس العليل مبللة في دوام ،
القلب (قلب النرجس) يطلب مشاهدتها (أي الدنيا) ، ولكن العين كفيفة .
(١١) وشجر "شَمْشَاد" محروق القلب من حدة النواح ،
وشجر "شمشاد" مقيد في السجن ، وإن كان حراً فقط بالاسم.([١٢٤])
(١٢) وفي لغة الإنسان ، النجوم هي شرر آه ،
وفي لغة البستان ، أنا (الندى) دموع السماء . ([١٢٥])
(١٣) وطواف القمر حول الأرض حماقة ،
لأنه يعتقد أن هناك علاجاً لحرقة قلبه .([١٢٦])
(١٤) وأساس عُش العالم مبني على الهواء ،
وصورة النواح مرسومة على صفحة الفضاء .

۞۞۞

(٣٨) محاصرة مدينة "أدرنه"([١٢٧])

(١) حينما اشتعلت نار حرب (بين) الحق والباطل في أوربا ،
(عندئذ) اضطر الحق إلى اختبار الخنجر .
(٢) غبار الصليب جمع حول القمر ،
وصار "شكري" محاصراً في "أدرنه" .
(٣) ونفدت ذخائر جيوش المسلمين ،

([١٢٤]) شمشاد : شجر يشبه شجر السرو ، يكثر في وادي الهمالايا .
([١٢٥]) شرر : جمع شرارة ، وآه : مفرد آهات .
([١٢٦]) يشير إلى النظرية الإسلامية ، التي تقول إن الأرض ثابتة والكواكب تدور حولها ، استناداً إلى قوله تعالى :"وكل في فلك يسبحون" .
([١٢٧]) مدينة "أدرنه" على حدود بلغاريا مع تركيا ، وبها مسجد كبير يحمل اسم هذه المدينة .

ووجه الأمل صار مستوراً عن العين .([١٢٨])

(٤) وأخيراً بحكم أمير الجيش التركي ،
صار دستور المدينة دستور الحرب .

(٥) وكل شيء انتقل إلى ذخائر الجيش ،
وصار الشاهين فقيراً إلى حبة العصفور .

(٦) ولكن حينما سمع فقيه المدينة هذا الكلام ،
أصبح (الفقيه) ملتهباً مثل صاعقة (جبل) الطور .

(٧) (وقال) إن أموال الذمي حرام على الجيش المسلم ،
وهذه الفتوى صارت مشهورة في المدينة بتمامها .

(٨) كان الجيش لا يمس أموال اليهود والنصارى ،
والمسلم صار مجبوراً للتسليم بحكم الله .

۞۞۞

(٣٩) غلام قادر رُهيله ([١٢٩])

(١) إلى أي حد كان "رُهيله" ظالماً ، وحاسداً ، وشقياً ،
إنه سمل عين الملك التيموري بالخنجر .

(٢) هذا الظلم أمر أهل الحرم بالرقص ،
وأسلوب الظلم هذا ، لم يكن أقل من آثار الحشر .

(٣) ولم يكن (بُدا) غير الامتثال لحكم هذا (الرجل) عديم الحمية ،
على الجميلات الهيفاوات في الحرم الملكي .

(٤) وا أسفاه ، هذا الظالم جعلهن أمتعة للطرب ،
اللاتي كان حسنهن مخفياً عن عين القمر والشمس والنجم .

(٥) كانت القلوب الرقيقة ترتعد ، ولكن القدم مجبورة على الحركة (الرقص) ،

([١٢٨]) كادت الهزيمة تلحق بالجيوش المسلمة .

([١٢٩]) غلام قادر : ملك الروهيلا ، دخل "دهلي" عام ١٢٠٢ / ١٧٨٧ ، فأوقع "جلال الدين شاه عالم الثاني" ملك المغول في أسره ، وسمل عينيه .
للتفصيل انظر : حازم محفوظ (دكتور) ، ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية ، الطبعة الأولى ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤ ، ص ٨٤ .

وكانت أنهار الدماء تجري من عيون تلك الأميرات .

(٦) هكذا كان نظره غارقاً في هذا المنظر للحظات ،
وفجأة خلع المغفر من على رأسه .

(٧) ثم نزع السيف القاطع من غمده ،
الذي يتعلم منه النجمُ ، اللمعة . ([١٣٠])

(٨) وضع الخنجر في الأمام ، ثم اضطجع ،
كأن العين الحمراء تتقاضى منه النوم .

(٩) وأطفأت مياه النوم شرارة عينيه (نام) ،
ونظر هذا الظالم ندماً على هذا المنظر الأليم .

(١٠) ثم نهض ، وبدأ يقول لأهل الحرم التيموري ،
لا تشتكين من نصيبكن (المقدر) . ([١٣١])

(١١) إن نومي على العرش كان تصنعاً وتكلفاً ،
فإن الغفلة بعيدة عن شأن الجندي ، الذي يسوى الصفوف .

(١٢) وكان مقصدي من هذا ، أن إحدى بنات تيمور ،
تقتلني بخنجري ، معتقدة غفلتي .

(١٣) ولكن هذا السر مع الزمن انكشف أمام كل الناس ،
لقد ذهب من بيت "تيمور" الشيء الذي يسمى الحمية .

۞۞۞

([١٣٠]) أي كان السيف يلمع .

([١٣١]) التيموري ، نسبة إلى الملك "تيمور لنك" ، الذي أسس أحد أحفاده ويدعى الملك "ظهير الدين بابر" دولة المغول الإسلامية في شبه القارة الهندية عام ٩٣٢ / ١٥٢٦ . فأصبحت هذه الأسرة تلقب بالتيمورية أوالمغولية . والنسبة إلى المغول نظراً لأن أهل شبه القارة الهندية يطلقون على من أتى من الغزاة إلى بلادهم ، منذ أيام "جنكيز خان" هذا اللقب . ويجدر بالذكر أن الملك "ظهير الدين بابر" يمتد نسبه من ناحية والدته إلى "جنكيز خان" .
للتفصيل انظر : حازم محفوظ (دكتور) ، ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية ، ص ٤٦ : ٥٠ .

(٤٠) حوار بين طائرين

(١) قال طائر في (قفص) البيت ، لطائر (يطير) في الهواء (الفضاء) ،
أليس لي جناح كما لك جناح ؟!

(٢) كما أنك تتنفس في الهواء ، فأنا أيضاً أتنفس في الهواء ،
وإن كنت حرًّا ، فأنا أيضاً لست بمقيد .

(٣) إن الطيران صفة لكل ذي جناح ،
فلماذا تكون طيور الهواء مغرورة ؟ .

(٤) حينما جرحت حمية طائر الهواء ،
بدأ يقول ، بعدما سمع هذا الكلام المؤلم للقلب .

(٥) لا شك ، أنك حر في الطيران ،
لكن حد طيرانك محصور في الجدار .

(٦) أنت لا تعرف عزيمة طيور الهواء ،
عُشك أنت في الأرض ، وإنهم يحلقون في السماء .

(٧) أنت طائر (قفص) البيت ، وتطلب غذاءك من التراب ،
ونحن نضرب منقارنا في النجوم لأجل الحبوب . ([١٣٢])

۞۞۞

(٤١) أنا وأنت

(١) إن نظري لا يعرف لذة الرؤية ،
ولا بأس أن نظرك يعرف أسرار الفطرة . ([١٣٣])

(٢) لساني مرهون لأجل شكوى الأيام ،
ودوران السماء يوافق مرادك ، فلا بأس .

(٣) جعلني متجولاً في البستان ، كمثل موج النسيم ،
والفلك أعطاك العُش ، فلا بأس .

(٤) إن أمتعة حياتك مليئة بالنفع ،
وفي نصيبي الخسران ، فلا بأس .

([١٣٢]) هذا البيت بالفارسية .

([١٣٣]) "فلا بأس" : رديف يكرره في أبيات هذه المنظومة .

(٥) تطير في الهواء ،
وسفينتي ليس لها من شراع ، فلا بأس .
(٦) أصبحنا أقوياء ، فلا بأس ، أصبحنا ضعفاء ، فلا بأس ،
أصبحنا هكذا ، أو أصبحنا كذلك ، فلا بأس . ([١٣٤])
(٧) لا يوجد القرار في هذا البستان على أي كيفية ،
لو أنت أصبحت ربيعاً ، وأنا أصبحت خريفاً ، فلا بأس . ([١٣٥])

۞۞۞

(٤٢) تضمين لشعر "كليم"

(١) أنت تراعي جيداً شعار صاحب يثرب (ﷺ) ،
إن أسلوب حياتك يدل على أنك لست مسلماً .
(٢) الذي كانت تقيد به السماء في حلقة خاتمك ،
يا سليمان إن غفلتك أضاعت هذا النص .
(٣) تلك علامة السجدة ، التي كانت تلمع كالكوكب ،
الآن أصبح جبينك خالياً منها .
(٤) انظر عملك ، هل لا تنظر ،
إلى ذلك الصدق ، الذي كانت جرأته محيرة للعقول .
(٥) إن نظرة آبائك ، كانت بروقاً له (أي للباطل) ،
فذلك الباطل أصبح الآن متمكنا من قلبك . ([١٣٦])
(٦) أيها الغافل ، تعال ، وعَمِّر عُشك ،
إن "الكليم" دقيق النظر ، ينشد النغمة على (جبل) طور المعنى .
(٧) فلابد لك أن تكون مطيعاً لمن أنكرت طاعته ،
في المكان ، الذي قمت منه مثل الشعلة ، اجلس فيه (مرة أخرى) .([١٣٧])

۞۞۞

([١٣٤]) هذا البيت بالفارسية .
([١٣٥]) هذا البيت بالفارسية .
([١٣٦]) كانت أنظار الأجداد تمحو الباطل ، الآن فقد تمكن الباطل من القلوب .
([١٣٧]) هذا البيت تضمين ، وهو للشاعر "أبو طالب كليم" .

(٤٣) شبلي وحالي ([١٣٨])

(١) قال "إقبال" يوماً (ما) لمسلم ،
إن وجودك فرد في ديوان "الجزء والكل" .

(٢) إن العلوم الجديدة (خرجت) من قديم تشييدك ،
والحضارة الجديدة هي غبار لقافلتك القديمة .

(٣) إن موج النسيم بمثابة الحجر له أيضاً ،
لأن زجاج عظمة الإنسان هش .

(٤) الرجال ذوو الهمة ، بعدما يبحثون عن أسباب الحوادث ،
يأتون بالحل لظلم السماء .

(٥) عارف السر القديم للبستان ،
(يقول) لماذا حارب (فصل) الخريف مع بستانك .

(٦) فالمسلم صار مضطرباً بسبب كلامي هذا ،
فترقبت الآه الباردة لغمه المختفي . ([١٣٩])

(٧) وبدأ يقول انظر إلى كيفية (فصل) الخريف ،
إن أوراق شجر الحياة اصفرت .

(٨) فالعارفون بسر البستان صمتوا ،
(وهم) الذين كان نواح ألمهم متعة للحرقة .

(٩) وأهل البستان ، كانوا يبكون على "شبلي" (النعماني) ،
و"حالي" رحل أيضاً إلى الفردوس .

(١٠) الآن من يأتي في ذهنه (شيء) لكي يسأل البستاني ،
ماذا قال البلبل ، وماذا سمع الدهر ، وما فعل نسيم الصباح ؟.

۞۞۞

(٤٤) الرقي

(١) منذ الأزل ، وحتى اليوم ، مازال يحارب ،
شرارة "أبو لهب" من الصباح المصطفوي .

(٢) إن الحياة شعلة وغيورة ومثيرة الضوضاء ،

([١٣٨]) "شبلي النعماني" ، "وألطاف حسين حالي" ، من أدباء الأردية المشاهير .
([١٣٩]) المسلم اشتاق للبحث عن أسباب ضعف المسلمين .

إن من عادتها حل المشكلة وطلب الجفاء .

(٣) من صمت المساء حتى نغمة السَحر ،
(نتيجة) آلاف المراحل من نواح نصف الليل . ([١٤٠])

(٤) إن الصراع بين البرد والحر وبين تهذيب (الحضارة) ،
(وكذلك) بين تراب أسود القلب (الحاسد) ، وبين الزجاج الحلبي .([١٤١])

(٥) مكان الربط والانكسار والضغط والحرقة والجذب ،
(توجد) بين قطرة (شهر) يوليو ، وبين النار العنبية .([١٤٢])

(٦) بهذا الصراع الدائم تعيش الأمم ،
وهذا هو السر للمعة الملة العربية (الإسلامية) . ([١٤٣])

(٧) السقاة ، الذين يصنعون الخمر من حبة العنب ،
يكسرون النجوم ، ويصنعون الشمس .([١٤٤])

۞۞۞

(٤٥) أبو بكر الصديق ﷺ

(١) قال الرسول ﷺ لأصحابه يوماً ،
منكم من هم أغنياء ، تبرعوا في سبيل الحق .

(٢) نهض "عمر" ﷺ من فرط الطرب ، بعدما سمع قوله ،
في ذلك اليوم كان عنده آلاف من الدراهم .

(٣) وكان يفكر في قلبه بأن ،
قدمه اليوم ضروري أن تسبق قدم "الصدّيق" ﷺ .

(٤) القصد ، إنه قدم بالمال إلى الرسول الأمين ،

([١٤٠]) إن نغمة السَحر تنشأ بعد نواح طويل .

([١٤١]) هذا البيت بالفارسية . وتشتهر مدينة "حلب" بالزجاج ، فيريد ليقول إن الصراع معروف منذ قديم ، بين ما ذكره في البيت .

([١٤٢]) هذا البيت بالفارسية . العنبية : المقصود ذات اللون الأحمر . ويريد ليقول إن القطرة التي تنزل في أمطار شهر يوليو ، وتقع على الصدف تصيره دُرّاً .

([١٤٣]) هذا البيت بالفارسية .

([١٤٤]) هذا البيت بالفارسية . السقاة : جمع ساقي .

وابتداء العمل يحتاج إلى الإيثار . ([١٤٥])

(٥) سأل الرسول قائلاً : "يا عمر" ،
ويا من يستقر قلبك من موج الحق .

(٦) هل تركت شيئاً لأولادك أيضاً ،
لأن المسلم يعطي حق أقاربه .

(٧) نصف المال حق الأولاد والزوجة ،
والباقي فداء للملة البيضاء .

(٨) فبينما الأمر (كذلك) جاء رفيق النبوة أيضاً ،
الذي يتزين به أساس العشق والمحبة .

(٩) جاء ذلك الرجل الوفي بكل ما كان معه ،
(وكذلك) بكل شيء تعتبره عين الدنيا (بأنه) شيء (ولو قليل) .

(١٠) (جاء بـــ) ملك اليمين والدرهم والدينار والملابس والجنس ،
الفرس ذو أظافر لامعة كالقمر ، والجمل والبغل والحمار .

(١١) قال الرسول : لابد من رعاية العيال أيضاً ،
(ثم) بدأ يقول العارف بسر العشق والمحبة (الصدّيق) .

(١٢) يا من نور عين القمر والنجم منه ،
ويا من خُلق لأجلك الكون . ([١٤٦])

(١٣) للفراشة المصباح وللبلبل الزهر فقط ،
وللصديق رسول الله فقط .

۞۞۞

(٤٦) الحضارة المعاصرة
تضمين لشعر "فيضي"

(١) نشوة عجيبة في خمر الحضارة المعاصرة ،
ولقد اشتعل بها جسد المسلم الترابي .

(٢) إنها أحسنت إلى الذرة بإعطائها اليراعة ،
فلينظر أحد ظُرف تجليات هذه الشمس .

([١٤٥]) الإشارة إلى قوله تعالى "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" .
([١٤٦]) الإشارة إلى الحديث القدسي : "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

(٣) إن طبيعة الشباب وجدت أسلوباً جديداً ،
(منها) هذا الرونق ، وهذه الصحوة ، وهذه الحرية ، وهذه الجرأة .

(٤) لقد جاء التغيير في (طريقة) التدبر والتخيل (للشباب) ،
شق صدر البراعم ينبئ بضحكها في الحديقة .

(٥) الطيور الجديدة ضلت أعشاشها ، ولكن ،
شطارة (دهاء) الساحر أرتنا المناظر الجذابة .

(٦) الحياة الجديدة جاءت معها بلذات ،
(هي) الخصام ، وإهانة الذات ، وعدم الصبر ، والطمع .

(٧) ومحفل المسلم لمع أيضاً بالتجليات الجديدة ،
ولكن أقول (يعني الشاعر) خِبرتي القديمة للفراشات (المسلمين) .([١٤٧])

(٨) أنت أيتها الفراشة لديك ، لديك هذه الحرارة من شمع المحفل ،
فأحرقي نفسك في النار مثلي ، لو لديكِ حرقة القلب .([١٤٨])

۞۞۞

(٤٧) ذكرى الأم ([١٤٩])

(١) إن كل الذرات في الدهر مقيدة بالقدر ،
إن التدبر في جبر أمام القدر .

(٢) إن السماوات والشمس والقمر مجبورة (في عملها) ،
والنجوم اللامعة مجبورة على الدوران .

(٣) إن مصير قدح البرعم هو الانكسار في البستان ،
والخضرة والزهور مجبورة على النمو في البستان أيضاً .

(٤) سواء كانت نغمة البلبل أو صمت الضمير ،
فكل هذه الأشياء مقيدة بسلسلة العالم .

(٥) حينما ينكشف على العين سر هذا الجبر ،

([١٤٧]) يشير إلى تأثير المسلمين بالحضارة الحديثة المزعومة .
([١٤٨]) هذا البيت بالفارسية .
([١٤٩]) هي "إمام بي بي" ، توفيت في عام ١٣٣٣ / التاسع من نوفمبر عام ١٩١٤ .

(عندئذ) يجف في القلب فيضان الدموع .

(٦) لا يستمر في قلب الإنسان رقص الطرب والغم ،
تبقى النغمة ، ولا بقاء للطف الموسيقى .

(٧) إن العلم والحكمة يعدان قطاع الطريق للدموع والآهات ،
يعني إن القلب الحساس قطعة من الماس .

(٨) في حديقتي لا وجود لنضارة الندى ،
وليس في عيني ثروة الدموع العُنابية .

(٩) واأسفاه ، إنني أعرف سر آلام الإنسانية ،
وموسيقى فطرتي خالية من نواح الشكوى .

(١٠) وليس على شفتي قصة الزمن المتنوعة ،
وليس قلبي حيران ، ولا ضاحك ، ولا باكي .

(١١) ولكن صورتك (يا أمي) تدعوني إلى البكاء الدائم ،
وا أسفاه ! ، هذا ترديدي (المذكور سابقاً) من الحكمة .([١٥٠])

(١٢) إن أساس الروح قائم من كثرة البكاء ،
والعقل القاسي نادم بسبب عرفان الألم .

(١٣) إن مرآتي منورة بسبب موج دخان الآهات ،
وإن ذيلي معمور بكنوز الدموع .

(١٤) أنا متحير بعدما شاهدت إعجاز صورتك ،
التي غيرت وجه طيران الزمان .

(١٥) كأنها جعلتني أسير مع الزمن الماضي والحاضر ،
إنها وحدها عرفتني بعهد الطفولة .

(١٦) حينما كانت تربي تلك النفس (يعني نفسه) الضعيفة في ذيلكِ ،
(ذلك) الذي كان لسانه لا يعرف الكلام جيداً .

(١٧) والآن لحسن كلامه الشهرة (في الآفاق) ،
(والآن) في عيني جوهرة ثمينة . ([١٥١])

([١٥٠]) أي مع أن من الحكمة ألا يبكي الإنسان ، غير أنني أطيل البكاء .

([١٥١]) يتحدث عن نفسه ، ويقول إن أشعاره نالت شهرة ، واليوم في عينيه الدموع بسبب من فراق والدته .

(١٨) وحديث العلم الموقر ، وإحساس الشيخوخة ،
وعظمة الإعزاز الدنيوي ، وغرور الشباب .
(١٩) (نترك كل هذا حينما) ننزل من رفعة الحياة ،
حينما نكون في حضن الألم مثل الطفل الساذج . ([١٥٢])
(٢٠) وإنهم يضحكون بدون تكلف ، ومحررون من (قيد) الفكر ،
وإنهم معمرون في ذلك الفردوس المفقود .
(٢١) واأسفاه ! ، الآن من ينتظرني في الوطن ،
ومن يقلق من عدم وصول خطابي .
(٢٢) أنا سأقدم بهذه الاستغاثة على تراب مرقدك ،
والآن من سيذكرني في دعاء نصف الليل .
(٢٣) بسبب تربيتك لي أصبحت مثل النجم ،
وأصبح بيت أجدادي ذو عزة . ([١٥٣])
(٢٤) إن حياتكِ كانت ورقة ذهبية في كتاب الكون ،
وإن حياتكِ كانت نموذجاً للدين والدنيا .
(٢٥) إن محبتكِ كانت تخدمني طوال العمر ،
وحينما صرتُ مستطيعاً لخدمتك ، رَحلتي .
(٢٦) ذلك الشاب ، الذي هو مثل السرو الطويل الجميل في القامة ،
أصبح منتفعاً بخدمتكِ أكثر مني . ([١٥٤])
(٢٧) وإنه يساعدني في أمور الحياة ،
وإنه صورتك في المحبة ، وإنه يدي .
(٢٨) وإنه يبكي عليك مثل الطفل الصغير المسكين ،
وإنه يبكي صباحاً ومساءاً ، ولا يعرف الصبر .
(٢٩) إن البذرة التي زرعت (يا أمي) في حقل نفوسنا (أي أنا وأخي) ،

([١٥٢]) أي مهما بلغ الإنسان من منزلة ، فأمام أمه يبدو وكأنه طفل ساذج .
([١٥٣]) بسبب ما ناله "إقبال" من منزلة كبيرة اشتهرت أسرته ، وهذا مذكرنا بقول الشاعر العربي :

وكم من أب قد علا بابنه ذا شرفا كما علت برسول الله عدنان

([١٥٤]) الإشارة إلى "الشيخ عطا محمد" الأخ الأكبر للعلامة "محمد إقبال" .

صارت بالمشاركة في الغم (على رحيل الأم) وتلك المحبة رصينة جداً .

(٣٠) وا أسفاه ! ، هذه الدنيا هي بيت المأتم للشيوخ والشباب ،
والإنسان مقيد في طلسم البارحة والغد ! .

(٣١) كم كثيرة هي مشاكل الحياة ، وإلى أي يكون حد الموت هيناً ،
والموت رخيص مثل النسيم في بستان الكون .

(٣٢) هناك الزلازل والبروق والقحط والآلام ،
(إنها كلها) أنواع ما لبنات أم الأيام ! .

(٣٣) إن الموت في أكواخ الفقراء ، وفي قصور الأغنياء ،
والموت في الصحراء ، وفي البيت ، وفي المدينة ، وفي الحديقة ، وفي الخرابة .

(٣٤) والموت يثير الضوضاء في البحر الصامت ،
وإن السفن تغرق في حضن الأمواج .

(٣٥) ليس مجالا للشكوى ، ولا قوة للكلام ،
ما الحياة ، إنها الطوق الجارح للعنق .([١٥٥])

(٣٦) وليس في القوافل غير نواح الجرس ،
وليس هناك شيء غير أمتعة العين الدامعة .

(٣٧) ولكن وقت الاختبار (الدنيا) سينتهي أيضاً ،
وهناك زمن آخر خلف ستار السماوات .

(٣٨) لو شققت صدور الورد والزهور الحمراء في البستان ، فماذا يكون؟ ،
ولو كانت البلابل مجبورة على النواح والاستغاثة ، فماذا يكون ؟.

(٣٩) نفس الخريف مقيد في قفص الأشواك ،
(لكن) هواء الربيع الخالد يخضرها (أي الأشواك) .

(٤٠) لو كانت شرارتنا نائمة في تراب المسافر ، فماذا يكون؟ ،
ولو كانت حفنة ترابنا هودجاً مؤقتاً ، فماذا يكون؟ .([١٥٦])

([١٥٥]) حينما يحل وقت الموت ، فلا جدوى من الشكوى ولا قوة للكلام .

([١٥٦]) الإنسان كالمسافر ، إنه مثل الشرار ، فالإنسان هودج مؤقت ، أي ليس له من دوام .

(٤١) إن مصير نار الحياة ليس الرماد ،
وهذه الجوهرة ، ليس مقدر لها الانكسار .

(٤٢) إن الحياة محبوبة في عين القدرة (أي عين المخلوق) ،
وشوق حفظ الحياة في فطرة كل الأشياء .

(٤٣) لو مُحي نقش الحياة بأيدي الموت ،
فنظام الكون لا يجعل ذلك الموت عاماً .([١٥٧])

(٤٤) لو كان الموت رخيصاً ، فافهموا أن الأجل ليس بشيء ،
كما أن النوم لا يحدث الخلل في الحياة .

(٤٥) وا أسفاه ، أيها الغافل ! ، إن سر الموت شيء آخر ،
ويظهر شيء آخر من عدم ثبات النقش (الرسم) .

(٤٦) نقوش الهواء فوق المياه تدعو إلى الرؤيا ،
وإنه (الهواء) يعمر الحَباب ، بعدما يكسر الأمواج المضطربة .

(٤٧) ثم يخفيه (الحَباب) في ذيل الأمواج ،
وكيف يمحو نقشه (الهواء) ظلماً .

(٤٨) لو لم يستطع الهواء أن ينشأ حَباباً آخر ،
فلا يكون لديه اهتمام بكسره هكذا (على هذه الصورة) .

(٤٩) ما أثر هذه الطريقة في صورة العمران ،
هذه حجة (دليل) على قوة الهواء العامرة .

(٥٠) لو أن فطرة الكون لا تكون شهيداً للأماني ،
حسناً ، لا تبحث (هذه الفطرة) عن الوجود .

(٥١) وا أسفاه ، للنجوم المنيرة للسماء (والتي هي) كالفضة المنتشرة ،
فهذا الشرار الملتهب حرقته ، ممنون لليل . ([١٥٨])

(٥٢) إن العقل في حيرة ، (لأن) هذه هي مدتهم (الذين يموتون) ،
فقصة بني جنس الإنسان (بمثابة) ساعة لهم . ([١٥٩])

(٥٣) ثم هذا الإنسان ، الذي ينظر إلى الأفلاك ،

([١٥٧]) الموت يميت الإنسان ، ولكن الدنيا تستمر ، ولا تفنى بموت إنسان أو جماعة .
([١٥٨]) لو لم يكن الليل ، فالشرار لا يلمع .
([١٥٩]) الدنيا منذ نشأتها ، وحتى فنائها ، تعد قليلة جداً بالقياس للحياة الأبدية .

إنه أكثر عظمة من الملائكة في الأهداف .

(٥٤) وإنه مثل الشمعة المضيئة في محفل القدرة ،
(وتعد) السماء كالنقطة ، في سعة فطرته .

(٥٥) (غير أن) جهالته ، تضطرب (أمام) الصدق ،
وأظافره ، مضراب لموسيقى الكون .

(٥٦) فهل هذه الشعلة أضعف من شرار السماء ،
وهل شمسنا أقل قيمة من النجوم .

(٥٧) إن عين بذرة الزهر مستيقظة تحت التراب أيضاً ،
وإلى حد ما تقلق بهدف النمو .

(٥٨) وشعلة الحياة المختفية في هذه البذرة ،
إنها مجبورة لأجل الظهور والتكاثر .

(٥٩) وإنها (الشعلة) لا تستطيع أن تنطفئ من برودة المرقد أيضاً ،
وإنها لا تفقد حرقتها بسبب (كونها) تحت التراب .

(٦٠) وإنها تخرج في صورة الزهر من قبرها (البذرة) ،
كأنها تجد قباء الحياة من الموت .

(٦١) إن اللحد هو الذي يجمع شمل القوة المتفرقة ،
التي تطوق عنق السماء . ([١٦٠])

(٦٢) إن الموت اسم لتجديد تذوق الحياة ،
وإنه رسالة اليقظة في ستار النوم .

(٦٣) الطائر لا يخاف من الطيران ،
والموت في هذه الحديقة ، ليس إلا اختبار الجناح .

(٦٤) يقول أهل الدنيا : إن ألم الأجل (الموت) ليس له من دواء ،
وجرح الفراق يُشفي من ترياق (مرور) الوقت .

(٦٥) ولكن قلوب المغمومين (هي التي) تعمر الدنيا ،
وإنها محررة من حلقة سلسلة الصباح والمساء .

(٦٦) إن نواح المأتم لا يهدأ من سِحر الزمن ،

([١٦٠]) يشير إلى قوة الإنسان ، التي بلغت الآفاق في الدنيا ، ومع ذلك فالقبر يجمع كل هذه القوى بعد موت أصحابها .

والزمان ليس الدواء لجرح سيف الفراق .

(٦٧) حينما تقع المصيبة فجأة على رأس أحد ،
تسيل الدموع من عين الإنسان .

(٦٨) والقلب يرتبط (عندئذ) بالنواح والاستغاثة ،
وتسيل دماء القلب من العيون الدامعة .

(٦٩) ولو كان الإنسان محروماً من قوة الصبر ،
فهذا الإحساس (بالصبر) لا تعرفه فطرته .

(٧٠) جوهرة الإنسان لا تعرف العدم ،
تغيب عن العين ، ولكن لا تفنى . ([١٦١])

(٧١) لباس الكون الترابي بسبب شعلة انتشار الغم ،
وهذه النار باردة من مياه هذا الإحساس الرقيق . ([١٦٢])

(٧٢) وأسفاه ، إن الإمساك عن النواح ليس من الغفلة ،
وإنما هو الشعور وراحة القلب ، وليس من النسيان .([١٦٣])

(٧٣) حينما يتجلى الصبح في ستار الشرق ،
يغسل بقعة الليل من ذيل الآفاق .

(٧٤) ويجعل الزهرة الحمراء الذابلة ، نضرة ،
ويجعل الطائر الصامت (يغرد) في نشوة النشيد .

(٧٥) إن النغمة محررة من قيد قلب البلبل ،
ونسيم الصبح معمور بمئات النغمات .

(٧٦) النائمون في الحدائق والجبال والغابات ،
يحتضنون عروس الحياة . ([١٦٤])

(٧٧) لو كان مقدم الصباح والمساء من دستور الكون ،
فلماذا لا يكون مصير ليل مرقد الإنسان ، الصباح .

([١٦١]) الإشارة إلى أن الإنسان يفنى جسده بالموت إلا عجب الذنب ، وهو نهاية العمود الفقري من أسفل .

([١٦٢]) يريد ليقول إن الغم مرتبط بوجود الدنيا .

([١٦٣]) التوقف عن النواح ، ليس بسبب الغفلة والنسيان ، بل طلباً لراحة القلب .

([١٦٤]) الحياة لكل من يقيم في الحدائق والجبال والغابات .

(٧٨) إن شبكة خيالي تحيط بالآفاق ،
(وهي) التي جعلت بها ذكرياتكِ أسيرة لي . ([١٦٥])

(٧٩) إن قلبي الأليم معمور بذكرياتكِ ،
مثل فضاء الكعبة معمور بالأدعية .([١٦٦])

(٨٠) تلك سلسلة انفرائض التي اسمها الحياة ،
وإنها توجد في آلاف من العالم ، وإن كان العالم غير دائم .

(٨١) الطريق والتقليد يختلف في كل منازل الكون ،
والآخرة أيضاً ملعب لهذه الحياة .

(٨٢) وهناك (في الآخرة) ليس من محصول لحق الأجل ،
والجو موافق لبذرة العمل . ([١٦٧])

(٨٣) نور الفطرة ليس مقيد بظلمة الوجود ،
فحلقة أفكار الإنسان ليست ضيقة هكذا .

(٨٤) إن حياتك (يا أمي) كانت لامعة أكثر من القمر ،
وكان سفرك أفضل من نجم الصباح .

(٨٥) وليكن مرقدك مُضاءً ، مثل إيوان (وقت) السَحر ،
وليكن بيتك الترابي معموراً بالأنوار .

(٨٦) ولترشح السماء الندى فوق قبرك ،
ولتحفظ (ولتحرس) هذه الخضرة النضرة هذا البيت (المرقد) .

۞۞۞

(٤٨) شعاع الشمس([١٦٨])

(١) حينما كان نظري يشاهد الصباح ،
كان هناك شعاع الشمس منتشر .

(٢) فسألت ذلك الشعاع (قائلا) أيها المضطرب الكامل ،
(وقلت) كيف يكون الاضطراب في روحك الغير صابرة .

([١٦٥]) يشير إلى ذكرياته مع أمه .
([١٦٦]) أدعية : جمع دعاء .
([١٦٧]) في الآخرة لا يوجد الفناء .
([١٦٨]) في هذه المنظومة يحض المسلمين على الاستيقاظ مبكراً .

(٣) هل أنت (أي الشعاع) برق صغير ؟ ، فإن السماء ،
تجعلك شاباً لمحاصيل الأقوام (أي لحرق المحاصيل) .([١٦٩])

(٤) هذا قلق أم هذه عادتك منذ الأزل ، أم ما هذا ؟ ،
هل هذا رقص أم انتشار أم الطلب ، أم ما هذا ؟ .

(٥) (يقول الشعاع) هناك ضوضاء نائمة في وجودي الصامت ،
وإنني ربيت في حضن الصباح .

(٦) إن قدري يجعلني مضطرباً كل وقت ،
ولذة الإضاءة هي التي تجعلني في البحث .

(٧) أنا لست ببرق محرق ، ولو كنت نارياً بفطرتي ،
بل إنني رسالة اليقظة لشمس العالم المضيئة .

(٨) أنا أختلط بعين الإنسان كمثل الكحل ،
وسأريه ما يخفيه الليل .

(٩) هل في مطربيك باحث عن الانتباه ،
وهل في النائمين أحد لديه لذة الاستيقاظ؟ .

۞۞۞

(٤٩) الشاعر عرُفي الشيرازي ([١٧٠])

(١) إن خيال "عرفي" عمر قصيراً ،
يُفدي عليه "ابن سينا" و"الفارابي" .

(٢) إنه سجل صوتاً في فضاء العشق ،
إلى الآن يوفر للعيون الدموع العُنابية .

(٣) شكا قلبي يوماً على ضريحه ،
(قائلاً) لا يوجد في ضوضاء العالم أمتعة القلق .

([١٦٩]) أي هل تربيك السماء ، وحينما تشب تحرق المحاصيل .

([١٧٠]) جمال الدين الشيرازي ، المتخلص "بعرفي" ، وشاعر نظم بالفارسية ، وكان معاصراً للسلطان "أكبر" ، قدم من إيران إلى الهند ، وله أسلوب في نظم الشعر يطلق عليه السبك الهندي" .
للتفصيل انظر :
حسين مجيب المصري (دكتور) ، المعجم الفارسي العربي الجامع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٣٦ .

(٤) وحل التغيير في مزاج أهل العالم ،
(إلى حد) أن زالت من الدنيا (حتى) كيفية الزئبق . ([١٧١])

(٥) وصار نواح الشاعر في نصف الليل ثقيلا على الأذان ،
حينما لا تعرف عين محفل لطف عدم النوم . ([١٧٢])

(٦) لماذا تذهب شعلة نواح أحد بالظلام ؟ ،
لأن علة عباد الليل (كثير النوم) يثقل طلوع السَحر في السماء .

(٧) فجاء هاتف من القبر (أي قبر "عرفي" قائلاً) : اشتك قليلاً لأهل الدنيا ، ارفع صوتك أكثر ، حينما تجد ذوق النغمة (ولو) قليلاً .([١٧٣])
انشد الحُدي بصوت عال ، حينما تنظر (يكون) الهودج سميكاً .([١٧٤])

۞۞۞

(٥٠) الرد على رسالة

(١) لا أملك قدرة على الجريان رغم رغبتي فيه ،
وطلب الجاه متعلق بلذة البحث .

(٢) ألف شكر ، فإن طبيعتي عامرة ،
وألف شكر ، فإن دماغي ليست مفسدة .

(٣) من أشعاري تخضر حقول القلوب ،
وإنني في الدنيا ، كمثل السحاب الممطر .

(٤) هذه العقود (لحبل) السياسة مباركة لك ،
إن أظافري تجرح الصدر من فيض العشق . ([١٧٥])

([١٧١]) حتى الزئبق لا يتحرك الآن .

([١٧٢]) الأذان : جمع أُذن . ويقول حينما لا يستيقظ الناس ، فكيف يستمعون إلى نواح الشاعر ، أي صاروا لا يتلذذون بالاستيقاظ بالليل .

([١٧٣]) المصرع الثانية من هذا البيت بالفارسية ، وهو للشاعر "عرفي" .

([١٧٤]) هذا مصرع للشاعر "عرفي" .
والحُدي : هي المنظومة التي تنشد عند سير القوافل .

([١٧٥]) يقول إنه لا يرغب في المناصب السياسية ، ويوجه خطابه لمن يخاطبه ، ويقول : لا أريدها ، وخذها أنت .

(٥) الحرص (على) مجلس الملوك ، دليل للقلب الميت ،
وهذا السر قد كشفه (الشاعر) "حافظ" (الشيرازي) .([١٧٦])

(٦) (يقول"حافظ") لو أنك تحرص على الجلوس مع "الخضر" (عليه السلام) ،
فرش ماء الحياة عن عين "الإسكندر" (المقدوني) . ([١٧٧])

۞۞۞

(٥١) نانك ([١٧٨])

(١) إن القوم لم يهتموا برسالة "بوذا" ،
ولم يعرفوا منزلة جوهره الفريد . ([١٧٩])

(٢) وا أسفاه ، إنهم عديمو الحظ ، كانوا في غفلة عن صوت الحق ،
(كمثل) الشجر في غفلة عن حلاوة ثمره . ([١٨٠])

(٣) إنه (بوذا) كشف رسالة الحياة ،
ولكن الهند كانت تفتخر بالفلسفة الخيالية (لدى الهندوس) . ([١٨١])

(٤) هذا المحفل ما كان يليق أن يضاء بشمع الحق ،
لقد نزل مطر الرحمة ، ولكن الأرض لم تكن تليق به .

(٥) وا أسفاه ، إن الهند بيت الغم (لطبقة) الشودر ،
وقلوب هذا العمران غافلة ، عن ألم الإنسان . ([١٨٢])

(٦) إن البراهمة في نشوة من خمر الغرور ،
وشمع "بوذا" مضاء في محفل الآخرين .([١٨٣])

([١٧٦]) من يرغب في حرص على حضور مجالس الملوك ، فهذا دليل على أن قلبه ميت .

([١٧٧]) هذا البيت "لحافظ الشيرازي" ، وهو بالفارسية . أي اتجه إلى "الخضر" واعرض عن "الإسكندر" ،. إن كنت ترغب في مجالسة "الخضر" .

([١٧٨]) نانك : مؤسس طائفة السيخ في البنجاب .

([١٧٩]) يشير إلى دعوة "بوذا" ، إلى معرفة الذات الفردية .

([١٨٠]) الإشارة بصوت الحق إلى معرفة الذات .

([١٨١]) الإشارة إلى إنه كشف فلسفة الحياة .

([١٨٢]) الشودر : أدنى طبقات المجتمع الهندوسي في الهند ، حيث تقسم مذهب الهندوسية المجتمع إلى طبقات ، أدناها "الشودر" ، وهم الخدم والزراع وأصحاب الحرف .

([١٨٣]) الإشارة إلى البراهمة ، أعلى طبقات المجتمع الهندوسي في الهند .

(٧) ولكن المعبد صار مضاء بعد مدة ،
وبيت "آزر" نُوّر بنور "إبراهيم" .
(٨) ثم أخيراً ارتفع صوت التوحيد في البنجاب ،
وأيقظ رجل كامل الهند من النوم . ([١٨٤])

۞۞۞

(٥٢) الإسلام والكفر
تضمين لشعر "مير رضي دانش"

(١) سئل "إقبال" (ما) "كليم" (جبل) الطور ،
(قائلاً) يا من شرف وادي سيناء بقدمك .
(٢) إن نار "نمرود" مشتعلة إلى الآن في الدنيا ،
فلماذا أصبحت حرقتك القديمة مختفية عن الأنظار .
(٣) فكان جواب صاحب سيناء ، (قائلاً) لو أنك مسلم ،
فلا تكن جواباً للحاضر بدلاً من الغائب .([١٨٥])
(٤) لو عندك ذوق الحاضر ، فيجب أن يكون لديك (كذلك) إيمان
(كمثل) إيمان (سيدنا) "الخليل" (عليه السلام) ،
وإلا أصبح لباس حياتك رماداً .
(٥) لو أنك تشتاق إلى الغائب (الله تعالى) ، فلا تكن في خوف ،
وكن منظراً في وادي "فاران" ، بعدما تقيم الخيمة .
(٦) إن شأن الحاضر مؤقت ، أما الدوام فلسطوة الغائب (عز وجل) ،
وهذا الصدق متعلق بالحب كمثل لرباط الجسم والروح .
(٧) لو كانت نار "نمرود" ملتهبة منذ زمان ، فلا بأس ،
فأنت تجعل شمعتك تنطفئ في المحفل . ([١٨٦])
ولو نورنا مثل نار الحجر ، مختفي عن النظر ، فيكون
أفضل .([١٨٧])

([١٨٤]) إقليم البنجاب يقع في باكستان والهند اليوم .
([١٨٥]) عليك أن تطيع الله ، وتعرض عن إتباع الخلق .
([١٨٦]) هذا المصرع بالفارسية ، وهو للشاعر "مير رضي دانش" .
([١٨٧]) هذا المصرع بالفارسيةاختتم به منظومته ، وهو من شعر الشاعر "مير رضي دانش" .

۞۞۞

(٥٣) بلال بن رباح الحبشي ﷺ

(١) كتب كاتب غربي منصف ،
وكان ذا احترام كبير عند أهل القلم .

(٢) إن آسيا كانت مجالاً "للإسكندر الرومي" (المقدوني) ،
وكانت مكانته مرتفعة تداني الفلك .

(٣) يقول التاريخ بأن أمام (قوة) "الرومي" ،
لم تكن تليق دعوة الملوكية "لدارا" و"بورس" .

(٤) هذا ملك الدنيا (الإسكندر) الجوال ،
كان الفلك الأزرق ينظر إليه في حيرة .

(٥) الآن لا يعرفه أحد في آسيا ،
حتى علماء التاريخ ، لا يعرفونه .

(٦) لكن "بلال" الحبشي الأصل الفقير ،
والذي كانت فطرته مستنيرة بنور النبوة .

(٧) كتب "بلال" أميناً منذ (الأزل) ،
انقاد لندائه (بالصلاة) الفقراء والأغنياء .([١٨٨])

(٨) وبه (أي الأذان) يجتمع الأسود والأحمر ،
وهو الذي يجعل الفقير بجوار الغني .

(٩) (ما يزال) ذلك النداء (الأذان) محرق القلب ، جديداً حتى اليوم ،
والذي تسمعه أذن الفلك القديم منذ قرون .

(١٠) يا "إقبال" هذا الفيض العام (بسبب) عشق من ،
إن الرومي (أي الإسكندر) فني ، (أما) الحبشي (بلال) فله الخلود على الدوام .

۞۞۞

([١٨٨]) الإشارة إلى الحديث الشريف : "الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن" .

(٥٤) المسلمون والتعليم الجديد
تضمين لشعر "ملك قمي"

(١) أيها المسلم المتشرد ، إن هذا كان تعليم المرشد ،
يلزم زاد السفر للمسافر في الدنيا .

(٢) هواء العصر تبدل ، وجاء التغير هكذا ،
الذي كان غالي الثمن ، الآن صار بضاعة مزجاة .

(٣) شعلتك المضيئة تلك التي كان الظلام يفر منها ،
أصبحت الآن مثل الشرر ، وأقل نوراً من النجم .

(٤) لا تكن في شوق للغائب (تعالى ليس إلا ، بل) كن مشتاقاً للموجود (أيضاً) ،
فالآن تأثير المعبود الحاضر غالب على الشعوب . ([١٨٩])

(٥) ليس من الممكن أن يثمر سعيك في هذه الحديقة ،
لأن حبلك قديم ، والطائر سريع وذكي .

(٦) التعليم في هذا العصر دواء لأمراض الأمة (المسلمة) ،
والتعليم مثل المشرط للدم الفاسد (الجهل) .

(٧) إنني اشتقت للتعليم بإيماء (من) المرشد ،
والذي يتجول في الصحراء عليه أن يطيع أمر "الخضر" (عليه السلام) .

(٨) ولكن النظر العميق ينظر إلى نحس حظك ،
ذهبت كي أخرج الشوكة من قدمي ، وأصبح الهودج مختفياً عن النظر .([١٩٠])
غفلت لحظة وبعدت مائة سنة . ([١٩١])

۞۞۞

([١٨٩]) يرغب إلى المسلمين في المجتمع بين الدنيا والآخرة ، والإقبال على كل جديد ومفيد ، ولا يخالف الشرع الحنيف .

([١٩٠]) هذا المصرع بالفارسية ، وهو تضمين من شعر الشاعر "ملك قمي" .

([١٩١])هذا المصرع مستقل ، اختتم به هذه المنظومة ، وهو تضمين بالفارسية من شعر الشاعر "ملك قمي" .

(٥٥) أميرة الزهور

(١) كان الندى يقول للبرعم في البستان يوماً ،
أنا كنت لمدة طويلة في براعم حديقة الرضوان .

(٢) كيفية بستانك منعشة إلى حد ما ،
فنظر الفردوس في ذيل عيني المتحيرة .

(٣) أنا سمعت أن هناك أميرة حاكمة في البستان ،
والتي بسببها تنبت الزهور في الصحراء .

(٤) فاذهب بي معك يوماً ما ،
وأخفني في ذيلك ، واذهب بي كمثل الرائحة .

(٥) قال البرعم : إن أميرتي تلك نائمة على العرش ،
والتي ببركة قدمها يصبح الحجر ، كالفص المنير .

(٦) ولكن فطرتك (هي) الهبوط ، وشأن الأميرة الرفعة ،
فليس من الممكن أن تصل إليها برفقتي .

(٧) ولكن تستطيع أن تصل إلى أميرتي ،
بعدما تصبح دموعاً لمضروب حزين .

(٨) ونظرها رسالة العيد لأهل المُحرَّم (المحزونين) ،
وإنها تجعل دموع المحزونين كالجوهرة .

۞۞۞

(٥٦) تضمين لبيت الشاعر الفارسي "صائب التبريزي"

(١) يا "إقبال" ، أين بنيت عُشك ،
إن التغريد في هذا البستان ، سبب لمذلة البلبل .

(٢) إنك تنبت شرار وادي الأيمن ، ولكن ،
لا يمكن أن تكثر (تنمو) البذرة السينائية في هذه الأرض . ([١٩٢])

(٣) والبرعم لا يستطيع أن يصبح زهرة بسبب قوة النَفَس ،
في المكان الذي يكون فيه كل شيء خالياً من ازدهار النفس.([١٩٣])

([١٩٢]) الإشارة إلى الوادي الأيمن في صحراء سيناء . ويقول مع أنك تستطيع أن تشعل النار في الوادي الأيمن في سيناء ، غير أنك لا تستطيع أن تنبت بذرة سيناء .

([١٩٣]) إلى متى لا تجتهد إلى الازدهار بنفسك ، فبمساعدة الآخرين لا تستطيع هذا .

(٤) عجباً ، إن فطرة أهل البستان قد نامت ،
فقلب الشيخ ليس يقظاً ، ولا همة في الشباب .
(٥) حينما تنام في الصدور القلوب المتنبهة ،
يصبح السكر بمثابة السُم للمنشد .
(٦) لو لم تستطع الصمت ، فطر من هذا البستان ،
لأن الوحدة (في) الصحراء أفضل من هذا المحفل .
(٧) هذا هو الأفضل ، بأن "ليلى" تتجلى في الصحراء ،
فحارات المدينة لا تتحمل جمال الصحراوية (ليلى) .([١٩٤])

۞۞۞

(٥٧) حوار في الفردوس

(١) قال لي هاتف يوماً ، بأن في الفردوس ،
خاطب "سعدي الشيرازي" (الشاعر) "حالي" (ألطاف حسين) .
(٢) (قائلاً) يا من نورت بنظمك الجوهر اللامع ،
ويا من نورت الذيل بمصباح القمر والنجوم . ([١٩٥])
(٣) احكِ لي شيئاً عن أحوال مسلمي الهند ،
وهل هم واقفون في المنزل أم هم مشغولون بالتجوال والجريان؟.
(٤) هل بقيت حرارة الدين في عروقهم ؟ ،
وكانت حرارة صوتهم محرقة للفلك (يوماً ما) ؟ .
(٥) فتأثر (الشاعر) "حالي" من كلام "الشيخ" (سعدي) ،
وبدأ يتحدث باكياً : يا صاحب الإعجاز (في البيان) ! .
(٦) حينما قلب الفلك القديم ورق الأيام ،
جاء هذا الصوت (يقول) بأنكم تصبحون بالتعليم معززين .
(٧) (ويقول كذلك غير أنه) جاء (التعليم) بالتشكك في العقائد ،
وجدت الدنيا ، غير أن طائر الدين قد طار . ([١٩٦])
(٨) لو يبقى (الاهتمام) بالدين ، تسمو كل الأهداف أيضاً ،

([١٩٤]) هذا البيت تضمين بالفارسية من شعر الشاعر "صائب" .
([١٩٥]) هذا البيت بالفارسية .
([١٩٦]) الإشارة إلى طلاب التعليم الغربي ، الذين لا يهتمون بطلب التعليم الديني .

لأن فطرة الشباب تعم وتتجول في كل الأرض .

(٩) إن اتحاد الناس يدوم بالدين ،
لو تكون وحدة الأمة موسيقى ، فالدين مضرابها .

(١٠) حينما يتزلزل أساس جدار البستان ،
فمن الظاهر أنه (يكون) بداية نهاية البستان .

(١١) يظهر أسلوب الإلحاد في النبات الجديد ، (بسبب) أنه لم يجد ماء من زمزم الأمة . ([١٩٧])

(١٢) فلا تذكرها في حضور نبي "يثرب" (ﷺ) ،
حتى لا يظن مسلمو الهند بأنني نمّام .

(١٣) الشوكة التي أنبتناها ، لا يستطيع أن يخرج منها التمر ،
والقطن الذي أنبتناه ، لا يستطيع أن يخرج منه الحرير .([١٩٨])

۞۞۞

(٥٨) الدين
تضمين لبيت "الميرزا بيدل"

(١) هذا هو تعليم الفلسفة الغربية القديمة ،
الذين يبحثون عن وجود الغائب (جد) جهلاء .

(٢) لو لم يشاهد النظر الوجود ، فلا بأس ،
(وعندئذ) الشيخ يصبح كالبرهمي ، ناحتاً للصنم . ([١٩٩])

(٣) إن العلوم الجديدة مبنية على (الأشياء) المحسوسة ،
وإن مرآة العقائد منكسرة في هذا العصر .

(٤) (وفي العلوم الجديدة) الشيء الذي يسمى "الدين" ، (يعد بمثابة) الجنون التام ،
والذي ينعش به خيال الإنسان .

(٥) ولكن فلسفة الحياة تقول شيئاً آخر ،
وهذا السر قد كشفه لي المرشد الكامل (الميرزا بيدل) .

([١٩٧]) بين الشطرتين ترابط في الأصل الأردي ، لذا قمنا بترجمتهما معاً .

([١٩٨]) هذا البيت بالفارسية ، وهو للشيخ سعدي الشيرازي .

([١٩٩]) يريد ليقول إن الشيخ إذا لم يتفكر لمعرفة الوجود ، صار كالبرهمي ناحتاً وعابداً للصنم .

(٦) (حيث قال) كل كمال (قمة أي شيء) يصاحبه شطح (جنون) ،
على كل حال عندك عقل كامل ، فلا تكن مجنوناً . ([٢٠٠])

۞۞۞

(٥٩) غزوة اليرموك

(١) كان شباب العرب المسلحون بالسيوف يسوون الصفوف ،
وكانت عروس أرض الشام تنتظر الحناء (دماء المجاهدين) .

(٢) شاب مضطرب متحمس ،
جاء ، وبدأ يتحدث مع أمير الجيش .([٢٠١])

(٣) يا "أبا عبيدة" (ابن الجراح) ائذن لي بالحرب ،
فإن كأس صبري وسكوني (اطمئناني) صار مفعما .

(٤) أنا أقلق في فراق الرسول (ﷺ) ،
فالحياة للحظة في (فراق) المحبة حرام أيضاً .

(٥) إنني أذهب إلى حضرة الرسول (ﷺ) ،
وأذهب بكل سرور بأي رسالة إن وجدت .

(٦) ذرفت تلك العين ، بعدما شاهدت هذا الذوق والشوق (للجهاد) ،
(وهو أي أبو عبيدة) كان نظره مثل السيف المسلول .

(٧) قال أمير الجيش (أبو عبيدة) : إنك ذلك الشاب الذي ،
يجب احترام عشقه من المتبعين .

(٨) وبرب "محمد" سيتحقق هدفك ،
كم تسمو منزلة محبتك (للرسول) ! .

(٩) حينما تصل في حضرة الرسول الأمين ،
وبعد السلام ، بلغ عني (الآتي) .

(١٠) إن الله تعالى قد مَنّ علينا ،
ووفى ذلك الوعد ، الذي كان قد وعد به الحضور (ﷺ) .

۞۞۞

([٢٠٠]) هذا البيت بالفارسية ، وهو تضمين من شعر الشاعر "الميرزا بيدل" .

([٢٠١]) الإشارة إلى قائد الجيش العربي الصحابي الجليل "أبو عبيدة بن الجراح" .

(٦٠) الدين

(١) لا تقس أمتك على شعوب الغرب ،
فإن أمة الرسول الهاشمي ، مخصوصة في التركيب .

(٢) إن وحدتهم (أمم الغرب) تنحصر في الوطن والنسب ،
ولكن وحدتك (الأمة المسلمة) قوية من قوة الدين . ([٢٠٢])

(٣) حينما فلتت (انسلخت) ذيل الدين (من أمم الغرب) ، إذن أين الوحدة ،
ولو ذهبت الوحدة ، فليس هناك الدين .([٢٠٣])

۞۞۞

(٦١) تعلق بالشجر وأمل في الربيع

(١) الفرقة التي وضعت بين الأشجار في فصل الخريف ،
(بسببها) ليس من الممكن أن تخضر (الأشجار) من سحب الربيع .

(٢) إنها (الأشجار) في خريف على الدوام ،
علاقة لها بالأوراق والثمار .

(٣) إن فصل الخريف يدور في بستانك أيضاً ،
وإن جيب الورد خال من ميزان الذهب الكامل .

(٤) الطيور التي كانت تغرد في خلوة الأوراق ،
إنها رحلت من ظل شجرتك .

(٥) ولم تكن تتعلم من الغصن المقطوع ،
إنك لم تتعلم من قاعدة الأيام .

(٦) اجعل رابطتك مستوية (رصينة) مع الأمة (المسلمة) ،
وتعلم بالشجر وأمل في الربيع .

۞۞۞

([٢٠٢]) يدعو المسلمين إلى الوحدة على أساس من الدين ، وهنا يبدو فكره السياسي الإسلامي المستنير .

([٢٠٣]) يقول إن لدى الغرب وحدة بلا دين ، ولدى المسلمين دين بلا وحدة ، والنتيجة في كل منهما لا وحدة ولا دين . فالواجب على المسلمين السعي من أجل تحقيق الوحدة حفاظاً على دينهم .

(٦٢) ليلة المعراج

(١) إن صوت نجم المساء يقدم من الفلك ،
هذه هي الليلة التي يسجد لها (وقت) السَحر .

(٢) إن العرش الأعظم مسافة قدم واحدة لذي العزيمة والهمة ،
وهذا ما تقوله ليلة المعراج للمسلمين .

۞۞۞

(٦٣) الأزهار

(١) أيها الزهر مشقوق الصدر ، لماذا تفكر في البلبل ؟ ،
(عليك) أولاً أن تخيط خرق ملابسك .

(٢) لو أنك تتمنى العزة في بستان الكون ،
فاعتاد الحياة في الأشواك .

(٣) إن شجر الصنوبر محرر ومقيد في الحديقة أيضاً ،
فإنك تحصل على حريتك في هذه القيود .

(٤) وأرسل رسالة الندامة (الخجل) ، بواسطة الاستغناء ، إلى قلة العطاء ،
لا تكن مرهوناً على مِنة الندى ، واجعل الكأس والقدح مقلوبين .

(٥) هذا ليس من شأن الحمية ، بأن يكسرك في البستان ،
ويجعلكِ (الوردة) في جيبه ، والآخر يجعلكِ في عمامته .

(٦) إن الندى طار ، بعدما قال لبرعم الزهر في الحديقة ،
لو أنك تستطيع تحمل ظلم البستاني ، فولّد اللون والرائحة .

(٧) لو تريد أن تكون في أمن وحفظ من الخريف ،
فاقطع أمانيك من دنيا اللون والرائحة .

(٨) انظر كمال حياتك (الورد) ، فإنه يستتر في ،
أن يجعلك شخصاً جميلاً في ذيل زينته .

۞۞۞

(٦٤) شكسبير

(١) إن جريان النهر بمثابة المرآة لشفق الصبح ،
وصمت المساء مرآة لنغمة المساء .

(٢) أوراق الزهور مرآة لعارض زينة الربيع ،

وستار الكأس مرآة لمُشاهد (الناظر) الخمر .

(٣) الجمال مرآة الحق ، والقلب مرآة الجمال ،
وجمال كلامك (يا شكسبير) مرآة لقلب الإنسان .

(٤) إن كمال الكون من رفعة (سمو) فكرك ،
كم كانت فطرتك المستنيرة مآلاً للكون .

(٥) العين المبصرة حينما بحثت عنك ،
وجدت الشمس مختفية في ضوء (لمعة) الشمس .

(٦) إن وجودك مستور عن عين العالم ،
غير أن عينيك شاهدت العالم بدقة . ([٢٠٤])

(٧) إن الفطرة تشتاق إلى حد ما لحفظ الأسرار ،
حتى لا تأتي بمثيلك عارف .

۞۞۞

(٦٥) أنا وأنت

(١) ليس فيّ آداب مثلما "للكليم" ، وليس فيك خصلة مثلما للخليل ،
أنا هالك (بسبب) السحر السامري ، وأنت قتيل بسبب طريقة الآزري .([٢٠٥])

(٢) أنا صوت محروق في الحلق ، وأنت بلا لون ، وبلا رائحة ،
أنا حكاية لغم الآمال ، وأنت كلام لمأتم العشق .

(٣) إن حياتي غم ، وعسلي سُم ، ووجودي مرافق العدم ،
وقلبك حرم ، ومجوهرات العجم ، ودينك مُشْتَرَى الكافر .

(٤) إن هناك نفس الحياة ، وجولان الحياة ، وغم الحياة ، وسُم الحياة ،
فلا تحزن بسبب من جولان الحياة ، ولا تأكل سُم الغم ، فإن هذا هو شأن الاستغناء .

(٥) لو أن في ترابك شرار ، فلا تفكر في الفقر والغناء ،
إن قوة "الحيدري" قائمة في الدنيا على خبز الشعير .

([٢٠٤]) العالم لم يفهمك ، غير أن عينك فهمت ورأت العالم .
([٢٠٥]) الإشارة إلى "آزر" والد النبي "إبراهيم عليه السلام" .

(٦) يا مصباح الحرم ، عرفني بأسلوبك الطواف ! ،
كي تجد فراشتك ، عادة الفراشة التي تقيم في النار ولا تحترق .

(٧) إن الحرم يشتكي من ظلم يشبه الوفاء من أهل الحرم ،
لو أنا أبينه في المعبد ، لصاحت الأصنام (قائلة) يا رب .

(٨) إن ميدان الحرب ليس بالشيء الجديد في الدنيا ، وليست قبضة العدو جديدة ،
وتلك فطرة "أسد الله" ، وكذلك المرحبي ، وكذلك العنتري . ([٢٠٦])

(٩) يا ملك العرب والعجم ، أكرمنا ، فإنهم قاموا منتظرين ،
وهم ذلك الفقراء الذين منحتيهم دماغ "السكندري" (المقدوني) .

۞۞۞

(٦٦) السجن

(١) حينما تكون الفطرة سامية فالسجن يرفع المنزلة ،
إن أمطار (شهر) سبتمبر ثمينة بسبب سجنها في الصدف . ([٢٠٧])

(٢) ما المسك الخالص ؟ ، إنه قطرة من دم ،
وإنها تصير مسكاً خالصاً بعدما ، تقيد في صرة (بطن) الغزال .

(٣) إن القدرة لا تربي كل واحد ، ولكن ،
هناك قلة من الطيور تستمتع (بعدما تقع) في الشبكة والقفص .([٢٠٨])

(٤) إن جناح الغراب والحدأة لا يكون في الصيد والقيد ،
بل هذه السعادة تكون للصقر والشاهين .([٢٠٩])

۞۞۞

(٦٧) فقر الخلافة

(١) لو تبقى في يدك الملك أو يذهب ،
فعليك ألا تغدر بأحكام الحق (تعالى) .

(٢) هل أنت لا تعرف التاريخ ،

([٢٠٦]) "مرحب" : قتل على يد "علي بن أبي طالب" في واقعة "خيبر" .
([٢٠٧]) ذكر مثل هذا المعنى من قبل .
([٢٠٨]) يريد ليقول إن القيد في القفص يفيد الطيور في تربيتها واستئناسها .
([٢٠٩]) هذا البيت بالفارسية .

أنت بدأت تطمع في الخلافة .

(٣) الذي لا نشتريه بدمائنا ،
تلك الملوكية (وهي) سبب الندامة والخزي للمسلمين .

(٤) إنني لا أخجل من الهزيمة ،
(غير أنها) بدلاً من أن أطلب من الآخرين الدواء . ([٢١٠])

(٦٨) همايون
(المرحوم القاضي "شاه دين")

(١) يا "همايون" ، إن حياتك كانت كلها حرقة ،
وكانت شرارتك مصباح المحفل المضيء .

(٢) مع أن جسمك الترابي ضعيف ، وكان مواسياً ،
لكن طبيعتك الرفيعة ، كانت منيرة مثل النجم .

(٣) إلى أي حد كان قلبك شجاعاً في هذا الجسم الضعيف ،
وكان (القلب) شعلة جوالة في حفنة التراب .

(٤) وقلبه العاقل ، كان لا يخاف من الموت ،
ولا يوجد في صمت الليل ، غير ضوضاء الغد .

(٥) إن الغافلين يعتقدون أن الموت هو انتهاء الحياة ،
إنه (الموت) مساء الحياة ، وصبح خلود الحياة .

۞۞۞

(٦٩) خضر الطريق
الشاعر

(١) إنني كنت أنظر الليل على ضفة النهر ،
وكنت أخفي في كنف القلب ، العالم المضطرب .

(٢) إن الليل سكن (هدأ) ، والهواء سكن ، والنهر أبطأ جريانه ،
فكان النظر متحيراً ، هل هذا هو النهر ، أم صورة الماء؟! .

(٣) الطفل الرضيع ينام في المهد ،
والموج المضطرب ينام في القاع .

(٤) والطيور أسيرة الأعشاش ، بسبب سِحر الليل ،

([٢١٠]) هذا البيت بالفارسية .

والنجوم قليلة الضوء ، مقيدة بطلسم القمر .

(٥) فبينما كان هذا ، رأيت وجود "الخضر" المتجول في العالم ،
والذي يظهر في شيخوخته ، لون الشباب مثل وقت السَحر .

(٦) إنه يقول لي : أيها الباحث عن أسرار الأزل ! ،
لو تفتح عين القلب ، يصبح المقدر للعالم بلا أي حجاب .

(٧) بعد سماع هذا ، نشأ في القلب ضوضاء الحشر ،
أنا كنت شهيد البحث ، وبدأت أقول شعراً .

(٨) يا من يظهر ذلك الطوفان على عينيك الناظرة للدنيا كلها ،
الذي يسكن ضوضاءه في صمت في قاع النهر .

(٩) سفينة المساكين ، والنفس الذكية ، وجدار اليتيم .
إن علم "موسى" متحير أمامك أيضاً .

(١٠) أنت تترك العمران وتتجول في الصحراء ،
إن حياتك خالية من النهار والليل ، والأمس والغد .

(١١) ما سر الحياة ؟ ، وأي شيء (تكون) الحكومة ؟ ،
وكيف تكون الضوضاء في هذه المحنة والمشقة ؟ .

(١٢) إن اللباس القديم (لقارة) آسيا ، يكاد يتمزق ،
إن شباب الجيل الجديد يشتاقون لجمع المال .

(١٣) مع أن "الإسكندر" (المقدوني) محروم من "ماء الحياة" .
ولكن فطرة الإسكندر ، حتى الآن تتجول في بحثه (عن ماء الحياة) .([٢١١])

(١٤) إن الهاشمي (المسلم) يبيع عظمة دين المصطفى ،
والأتراك المجتهدون تتلطخ (أيديهم) بالدماء والتراب .

(١٥) هنا النار ، وأولاد "إبراهيم" و"النمرود" ،
فهل أحد يريد اختبار أحد مرة أخرى .

([٢١١]) يقول مع أن "الإسكندر" لم يوفق في الوصول إلى ماء الحياة ، غير أن فطرته هذه ما تزال لها وجود في أقوام العالم .

جواب الخضر

أولاً : التجول في الصحراء

(١٦) لماذا تتعجب على تجوالي في الصحراء؟ ،
هذا التجوال المتواصل ، دليل للحياة .

(١٧) يا ساكن البيت ، أنت لم تر ذلك الجو ،
حينما يدوي صوت الرحيل (للقوافل) ، في فضاء الصحراء .

(١٨) ذلك سير الغزالة غير الخائفة على تلال الرمال ،
ذلك القيام بلا أوراق ومتاع ، وذاك السفر (في الصحراء) بدون الحجر وعلامات المرور .

(١٩) ذلك طلوع النجم الفضي (وقت) الصباح ،
أم ظهور جبين "جبريل" (عليه السلام) من شرفة السماء .

(٢٠) ذلك غروب الشمس في صمت مساء الصحراء ،
الذي أضيء به عين (إسماعيل بن) "الخليل" (عليهما السلام) .

(٢١) وذلك ازدحام القوافل على عيون المياه ،
كما يجتمع أهل الإيمان حول السلسبيل في الجنة .

(٢٢) عاشق المحبة يبحث عن الصحراء الجديدة ،
وأنت في العمران مقيد بسلسلة الحقول والنخيل .

(٢٣) إن كأس الحياة تقوى بالدوران المتواصل ،
أيها الغافل ، هذا هو سر خلود الحياة .

ثانياً : الحياة

(٢٤) إن الحياة فوق خوف النفع والنقصان ،
أحياناً هي روح ، وأحياناً هي تسليم (خروج) الروح .

(٢٥) فلا تقسها (الحياة) بمقياس اليوم والغد ،
إن الحياة خالدة ، ومتواصلة وشابة كل لحظة .

(٢٦) لو كنت بين الأحياء ، فعليك أن تتشئ دنياك بنفسك ،
إن الحياة سر "آدم" ، وإنها ضمير (قلب) "كن فيكون" .

(٢٧) اسأل عن حقيقة الحياة قلب "فرهاد" ،
إن الحياة نهر اللبن ، وفأس وحجر ثقيل .

(٢٨) إنها (الحياة) كالنهر قليل الماء في العبودية ،
والحياة بحر بلا ساحل في الحرية .
(٢٩) وإنها تظهر بقوة تسخيرها ،
ومع ذلك ، فإن الحياة تختفي تحت حفنة التراب .
(٣٠) إنك نشأت مثل الحَباب من بحر الكون ،
والحياة هي امتحانك في البيت الناقص هذا (الدنيا) .
(٣١) إلى الوقت الذي لا تنضج فيه ، فأنت تلال من تراب ،
وحينما تنضج ، تكون سيفاً لا محالة .
(٣٢) القلب المضطرب ، الذي يفضل الموت لأجل (كلمة) الصدق ،
بُثَّ الروح (الشجاعة) في وجوده الترابي .
(٣٣) وليحرق (من يفضل الموت لأجل كلمة الصدق) هذه الأرض والسماء المستعارة ،
ثم أنشئ من رمادها دنياك بنفسك .
(٣٤) ولتظهر قوة الحياة المختفية ،
كي تولد هذه الشرارة اللمعة الخالدة .
(٣٥) وليُشرق مثل الشمس في تراب الشرق ،
كي تنشئ (مدينة) "بدخشان" مرة أخرى الأحجار الكريمة . ([٢١٢])
(٣٦) ولكي يرسل سفير (صوت) نواح نصف الليل إلى السماء ،
ولينشأ كاتم الأسرار في نجوم الليل .
(٣٧) هذه ساعة الحشر ، وأنت في ميدان الحشر ،
أيها الغافل ، قدم عملاً (جديداً) ، لو يوجد في كتابك .

ثالثاً : الحكومة

(٣٨) تعال ، أقول لك ، ما هو سر آية "إن الملوك" ،
إن حكومة أغلب الأقوام ، هي أعمال السِحر .
(٣٩) حينما يستيقظ المحكوم من نومه قليلاً ،
ثم ينومه سِحر الحكام (مرات ومرات) .
(٤٠) إن عين "أياز" ، بسبب تأثير سِحر "محمود" (الغزنوي) ،

([٢١٢]) تشتهر مدينة "بدخشان" بوفرة وإنتاج الأحجار الكريمة .

تنظر موسيقى العشق في حلقة الحلقوم .

(٤١) حينما تكون دماء إسرائيل في غليان جديد ،
عندئذ ، تحطم آي "موسى" طلسم السامري .

(٤٢) إن الرياسة ، إنما تليق فقط بتلك الذات (الإلهية) ، التي لا مثيل لها ،
إنه (تعالى) ، هو الحاكم الوحيد ، أما الباقون فهم أصنام "الآزري" . ([٢١٣])

(٤٣) لا تخزي الفطرة الحرة بالعبودية ،
إلى متى تجعل مولاك من البراهمة .([٢١٤])

(٤٤) إن النظام الجمهوري للغرب ، طراز قديم ،
الذي ليس وراءه غير الأسلوب القيصري .

(٤٥) عفريت الظلم يسير في القباء الجمهوري ،
إنك تظنه حُور الحرية (إلا إنه عكس هذا) .

(٤٦) مجلس الدستور والإصلاح والتسهيلات والحقوق ،
في طب الغرب اللذة حلوة ، والأثر منوم .

(٤٧) يا للأمان ! ، لحدة حوار أعضاء المجالس (البرلمانية) ،
هذه هي حرب الثروة للأغنياء .

(٤٨) أنت تظن سراب اللون والرائحة (كأنه) البستان ،
وا أسفاه ، أيها الجاهل ! ، أنت تظن القفص (بمثابة) العُش .

رابعاً : المتاع والجهد

(٤٩) أوصل رسالتي إلى العبد العامل ،
ليست هذه رسالة "الخضر" فقط ، بل هي رسالة الكائنات (جمعاء) .

(٥٠) أيا من أكلكَ الغني (الثري) المحتال ،
وقافلتك على قرن الغزال منذ قرون .

(٥١) أيدي مساندة الحكومة تجد صلتها ،

([٢١٣]) الآزري : نسبة إلى "آزر" والد سيدنا "إبراهيم" .
([٢١٤]) هذا البيت بالفارسية .

كما يعطي الأغنياء الزكاة للفقراء . ([٢١٥])

(٥٢) إن ساحر المُوط أعطاك ورقة الحشيش ،
وأنت تظنه غصن نبات .

(٥٣) النسل والقومية والكنيسة والحكومة والحضارة واللون ،
إن الحكام صنعوا المُسكرات (هذه) بطرق مُثلى .

(٥٤) إن الجاهل مات لأجل الآلهة الخيالية ،
وإنك نهبت نقد الحياة في لذة السُكر .

(٥٥) فاز الغني بسبب لعبة المكر ،
والعامل مات بسبب خلاص نيته .

(٥٦) انهض ، فإن أسلوب محفل الدنيا (أسلوب) آخر ،
وفي الشرق والغرب يكاد يبدأ دورُك .

(٥٧) إن النهر لا يقبل عالي الهمة أيضاً ،
أيها الغافل ، مثل البرغم ، إلى متى يكون الندى في ذيلك . ([٢١٦])

(٥٨) إن أمتعة الحياة نغمة ليقظة الجمهور ،
إلى متى (تحكون) قصة "الإسكندر" و"جمشيد" المنومة .

(٥٩) إن شمساً جديدة طلعت من بطن الأرض ،
أيتها السماء ، إلى متى المأتم للنجوم الساقطة ؟ .

(٦٠) إن فطرة الإنسان قد حطمت السلاسل كلها ،
إلى متى تبكي عين "آدم" بعيدة عن الجنة .

(٦١) إن الربيع يقول لبستان المسيح (الطبيب) ،
إلى متى تدبير الدواء لجرح الزهر .

(٦٢) أيتها الحشرات الحمقاء ، تحرري من الطواف (حول) الشمعة ،
واعمري في تجليات فطرتك .

([٢١٥]) يقول إن الحكام لا يستطيعون إقام الحكومة ، إلا بمساعدة الشعب ، وعندما تقام حكومتهم ، يعطون الشعب القليل ، كمثل إعطاء الأغنياء الزكاة للفقراء .

([٢١٦]) من له همة عالية لا يغرقه النهر ، ويعبر في أمان وسلام .

خامساً : عالم الإسلام

(٦٣) هل تقص عليّ قصة الترك والعرب ،
فليس مخفي عليّ أحوال المسلمين (الباعثة على) الفرح ، (وأيضاً) القلق .

(٦٤) إن أولاد التثليث (النصارى) ، خطفوا ميراث "الخليل" (عليه السلام) ،
وصار تراب الحجاز لبنة أساس الكنيسة .

(٦٥) القلنسوة ذات اللون الأحمر (للمسلمين) ، صارت ذليلة ،
والذين كان وجودهم فخراً (للمسلمين) ، صاروا اليوم خاضعين (للآخرين) .

(٦٦) إن أهل فارس يأخذون الخمر من الفرنجة (الغربيين) ،
وتلك الخمر ذات الحدة المتشردة ، وكأسها هش .

(٦٧) صارت كيفية هذه الملّة(المسلمة) تقتدي بحكمة الغرب ،
كمثل تفتيت الغاز للذهب إلى قطع وقطع .

(٦٨) إن دماء المسلمين صارت رخيصة مثل الماء ،
أنت مضطرب ، لأن قلبك لا يعرف السر .

(٦٩) قال (جلال الدين) الرومي : "إن كل بناء قديم يجدده الناس" ،
هل لا تعرف : "أولاً ، يخربون الأساس (لذلك البيت القديم) .

(٧٠) لقد ذهبت من أيديهم (المسلمين) الحكومة ، (ثم) فتحت عيون الأمة (المسلمة) ،
أيها الغافل الدائم النظر إلى العطاء ، ليمنحك الله نظرك .([٢١٧])

(٧١) إن الكسر أفضل من (التداوي) بمرهم الفقر ،
أيتها النملة عديمة الجناح ، لا تذهبي بحوائجك إلى "سليمان" .([٢١٨])

(٧٢) إن التمسك بالدين الحنيف ، (هو الطريق إلى) النجاة للشرق ،
وحتى الآن ، أهل (القارة) آسيا في غفلة عن هذا .

(٧٣) ادخل في حضن الدين ، واترك السياسة ،

([٢١٧]) أي المحتاج إلى الآخرين ، ويدعو لهذا الغافل بالاستغناء .
([٢١٨]) يريد للنملة أن تكون في استغناء دائم .

إن الحكومة والثروة ، تكون فقط بثمرة حفظ الحرم .

(٧٤) وليتحد المسلمون لأجل حراسة الحرم ،
(وذلك) من ساحل (نهر) النيل إلى تراب كاشغر .

(٧٥) الذي يفرق (تفرقة عنصرية) بين اللون والدم ، سوف يمحى ،
سواء كانوا أتراكاً من خيمة الملوك أو العرب ذوي الجوهرة .

(٧٦) لو يفضل المسلم النسل (الجنس) على الدين ،
(عندئذ) أنت تطير من الدنيا مثل تراب الطريق .

(٧٧) وليكن بناء الخلافة (الإسلامية) مرة أخرى في الدنيا مضبوطة (مُحكمة) ،
هات ــ بعدما تبحث في مكان ــ مثل قلب وكبد الأسلاف . ([٢١٩])

(٧٨) يا من لا يعرف الخفي من الجلي ، انتبه ،
يا أسيراً (في التفضيل بين) "أبي بكر" و"علي" ، انتبه .([٢٢٠])

(٧٩) كان النواح لازماً للعشق ، ومن ثم ناح العاشق أيضاً ،
والآن انظر في انتباه تأثير هذا النواح .

(٨٠) أنت شاهدت عروج جريان سطوة النهر ،
والآن انظر شكل المد والجزر ، وكيف يصنع الموج المضطرب .

(٨١) الحُلم ، الذي شاهده الإسلام للحرية العامة ،
أيها المسلمون ، انظروا اليوم تفسير هذا الحُلم .

(٨٢) الحشرة التي تعيش في النار ، متاع وجودها هو رمادنا ،
انظر إلى هذا العالم الجديد ، إنه يحيا بعد الزوال . ([٢٢١])

(٨٣) في مرآة كلامي ، انظر فاتحاً عينيك ،
الصورة غير واضحة للعهد القادم .

(٨٤) إن هناك فتنة مجربة عند السماء أيضاً ،

([٢١٩]) يدعو إلى قيام الخلافة الإسلامية مرة أخرى ، على أن تكون قوية ومتأسية من عزيمة وقوة إيمان الأجداد .

([٢٢٠]) يشير إلى الخلافات بين أهل السنة وأهل التشيع .

([٢٢١]) سمندر : اسم حشرة أسطورية ، يقال إنها تعيش في النار . ويتردد ذكرها كثيراً في الشعر الأردي .

انظر ذلة التدبير أمام القدر . ([٢٢٢])

(٨٥) أنت مسلم ، فاجعل صدرك معموراً بالأماني ،
وفي كل لحظة اجعل أمامك وعد (آية) "لا يخلف الميعاد" .

۞۞۞

(٧٠) ظهور الإسلام ([٢٢٣])

(١) إن قلة لمعة النجوم دليل على ضوء الصباح ،
لقد طلعت الشمس من الأفق ، وذهب وقت النوم العميق .

(٢) وجرت دماء الحياة في العروق الميتة لأهل الشرق ،
ولا يستطيع أن يفهم هذا السر (كل من) "ابن سينا" و"الفارابي" .

(٣) إن طوفان الغرب جعل (من) المسلمين مسلمين ،
وتلاطم أمواج النهر ، هي التي تروي اللؤلؤ .

(٤) سيمنح المؤمن من حضرة الله مرة أخرى ،
عظمة الأتراك والفكر الهندي والفصاحة العربية .

(٥) لقد بقى أثر النوم في البراعم ، فيا أيها البلبل ! ،
فصح في صوت جهوري ، حينما تجد قليلاً من لذة النغمة . ([٢٢٤])

(٦) تقلب في صحن البستان ، وفي الأعشاش ، وعلى الأغصان ،
لأن طبيعة الحركة لا تفارق الزئبق أبداً .

(٧) لماذا تنظر تلك العين الطاهرة إلى زينة القميص المانع من نفاذ الهام ،
وهي التي تنظر لمعة القلب للرجل الغازي .

(٨) أشعل مصباح الأمنيات في قلب الوردة الحمراء ،
واجعل ذرات البستان ضحية البحث .

(٩) يظهر أثر مطر (شهر) نوفمبر في دموع عين المسلم ،

([٢٢٢]) يشير إلى الذين يعتمدون على التدبير ، غير قائلين بالقدر ، ويقول إنهم سوف يقعون في الذل والهوان ، وهم كأنهم فتنة جديدة .

([٢٢٣]) هذه المنظومة من أشهر ما نظم "إقبال" .

([٢٢٤]) هذا المصرع تضمين ، وقد ورد قبل ذلك أيضاً ، وهو للشاعر "عُرفي" ، وورد في نهاية منظومة "لإقبال" تحت عنوان "عُرفي" .

فينشأ اللؤلؤ في نهر "خليل الله" مرة أخرى . ([٢٢٥])

(١٠) هناك آمال لجمع الملة البيضاء ، بدت تلوح في الشرق ،
وهذا الغصن الهاشمي ، سيأتي بالثمار والأوراق من جديد .

(١١) ذلك العاشق "الشيرازي" ، قد خطف "تبريز" و"كابل" ،
إن نسيم الصبا يجعل رفيقه (في السفر) من رائحة الورد .

(١٢) لو نزل جبل الغم على "العثمانيين" (الأتراك) ، فما الغم ،
فإن السَحر يقدم بعد (سيلان) دماء ألف نجم .

(١٣) إن عمل ذو الخبرة أصعب من الحكومة ،
حينما يصبح الكبد دماً ، يتولد النظر في عين القلب .([٢٢٦])

(١٤) إن وردة النرجس تبكي على عدم بصرها آلاف السنين ،
والمبصر في البستان ، يتولد بعد صعوبة بالغة . ([٢٢٧])

(١٥) أيها البلبل ، غرد ، فإنه بسبب تغريدك ،
يتولد قلب (طائر) الشاهين في جسد (طائر) الحَمام الضعيف .([٢٢٨])

(١٦) إن سر الحياة يختفي في صدرك ، فاكشفه ،
وقل للمسلمين حديث (كلام) الحرقة وموسيقى الحياة .

(١٧) أنت يد ولسان قدرة الله ، الذي "لم يزل" ،
أيها الغافل ، أنت أنشئ (في ذهنك) قوة اليقين ، فإنك (حتى الآن) مغلوب الظن .

(١٨) إن منزل المسلمين فوق السماء الزرقاء ،

([٢٢٥]) الإشارة إلى أمطار نهر نوفمبر ، التي تنشئ الدر في الصدف ، والمسلمين بلآلئ قطر نيسان .

([٢٢٦]) في المصرع الأول : من السهل قيام الحكومة ، ولكن من الصعب إدارة الحكومة بخبرة وكفاءة عالية .
وفي المصرع الثاني : تطهر البصيرة في القلب ، بعد بذل كل نفيس .

([٢٢٧]) هذا البيت مشهور ، ويتردد على ألسنة الجميع في باكستان والهند .
أي أن الإنسان ، الذي لا يبذل جهده في تحقيق أمانيه ، لا يصل إلى ما يريد .

([٢٢٨]) في هذا البيت يشبه الشاعر نفسه بالشاهين ، ويرغب في أن ينظم وينشد لإيقاظ المسلمين .

وأنت تلك القافلة ، التي تراب طريقها النجوم .

(١٩) المكان فان ، والمكين مار ، والأزل والأبد لك ،
وأنت الرسالة الأخيرة لله ، فأنت الخالد .

(٢٠) دم قلبك بمثابة الحِناء لعروس الوردة الحمراء ،
أنت انتسابك إلى "إبراهيم" (عليه السلام) ، لذا أنت معمر العالم .

(٢١) إن فطرتك أمنية على ممكنات الحياة ،
كأنك تجربة اختبار لجوهر الدنيا المضمر .

(٢٢) لأجل العالم الخالد ، من عالم الماء والطين ،
فأنت تلك الهداية ، التي ذهبت بك النبوة . ([٢٢٩])

(٢٣) تظهر هذه النكتة من قصة الملة البيضاء ،
بأنك المحافظ الوحيد لشعوب أرض (قارة) آسيا . ([٢٣٠])

(٢٤) إقرأ مرة أخرى ، درس الصدق والعدالة والشجاعة ،
(وعندها) أنت تكون جديراً لأمانة الدنيا .([٢٣١])

(٢٥) هذا هو هدف الفطرة ، وهذا هو سر الإسلام ،
(أي انتشار) الأخوة العالمية ، وكثرة المحبة .

(٢٦) ودُب في الدين ، بعدما تحطم أصنام اللون والدم ،
فلا يبقى (دعوة إلى) التوراني والإيراني والأفغاني .

(٢٧) إلى متى تقيم البستان على الأغصان ،
إن في أجنحتك (قوة) طيران الشاهين القهتاني .

(٢٨) إن يقين الرجل المسلم في عمران الظن ،
هو قنديل الراهب في ليلة الصحراء المظلمة . ([٢٣٢])

(٢٩) إن الذي محا ظلم "قيصر" و"كسرى" ،

([٢٢٩]) الرسول كان بشراً ، وأنت بشر ، فلك الشرف بهذه النسبة . يشير إلى قوله تعالى "كل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إليّ" .

([٢٣٠]) يشير إلى سطوة المسلمين على آسيا في القديم .

([٢٣١]) يقول إذا وصف المسلم بهذه الصفات ، عندئذ يصير جديراً بأمانته وهي إعمار الدنيا وحكمها كلها .

([٢٣٢]) يشير إلى أن المسلم لابد أن يتميز بالاعتقاد في اليقين ، فالمسلم جدير باليقين .

ماذا كان ؟ ، إنه قوة "الحيدر" ، وفقر "أبو ذر" ، وصدق "سلمان" .([٢٣٣])

(٣٠) كيف سار أحرار الملة في الطريق ،
(إلى حد أن) المشاهدين مقيدون بفجوة الباب منذ قرون .([٢٣٤])

(٣١) إن الحياة تثبت في الدنيا بالإيمان المحكم (الكامل) ،
فإن التوراني صار خالداً أكثر من الأماني .

(٣٢) حينما يثبت "اليقين" في هذا الشرار الترابي (أي الإنسان) ،
فإنه (عندئذ) ينشأ فيه (الإنسان) جناح الأمين (جبريل) .

(٣٣) إن السيوف والتدابير لا تفيد في (حالة) العبودية ،
وحينما تنشأ لذة اليقين (عندئذ) تنقطع السلاسل (بنفسها) .

(٣٤) من يستطيع أن يقيس قوة ذراعه ،
والقدر (المبرم) يتغير بنظر الرجل المؤمن .

(٣٥) الحكومة والملوكية والرسوخ في علم الأشياء ،
ما هذه الأشياء ، إنما هي تفسير نكتة الإيمان ، ليس إلا .

(٣٦) النظر الإبراهيمي ينشأ ، لكن بعد صعوبة ،
(غير أن) الطمع الخفي يرسم الصور في الصدور .([٢٣٥])

(٣٧) التفريق بين العبد والسيد ، يؤدي إلى فساد الإنسانية ،
أيها الأقوياء ، احذروا ، إن بطش الفطرة شديد .

(٣٨) إن حقيقة كل شيء ، واحدة ، سواء كان ترابياً أم نورياً ،
لو نشق قلب الذرات ، يخرج منها دم الشمس .

(٣٩) اليقين الكامل ، والعمل المتواصل ، وشغف فتح العالم ،
هذه الأشياء سيوف الرجال في جهاد الحياة .

([٢٣٣]) الإشارة إلى الإمام "على بن طالب" ، والصحابي "أبي ذر الغفاري" والصحابي "سلمان الفارسي" .

([٢٣٤]) يقول إن أهل العالم أجمع في حيرة ، ينظرون منذ قرون إلى الرعيل الأول للأمة المسلمة .

([٢٣٥]) الإشارة إلى سيدنا "إبراهيم" عليه السلام . أي يغلب على الصدور الطمع ، فكيف يكون النظر مثل سيدنا "إبراهيم .

(٤٠) ماذا يليق بالرجل ، (يليق به) : الطبيعة الراقية والمشرب الطاهر ،
والقلب المتحمس ، والعين العفيفة ، والروح المضطربة . ([٢٣٦])

(٤١) إن الذين كانوا قد وثبوا كالعقاب ، وهم بلا جناح ولا ريش ، قد رحلوا ،
ونجوم السماء طلعت غارقة في دماء الشفق .

(٤٢) السباح صار مدفوناً (غارقاً) تحت النهر ،
وهو الذي كان يصطدم بالأمواج ، ويصبح لؤلؤاً .

(٤٣) (الفلاسفة) الذين كانت تفتخر بهم الكيمياء ، صاروا غبار الطريق ،
والذين كانوا يضعون جبينهم على الأرض ، أصبحوا يجدون الإكسير .

(٤٤) قاصدنا (حامل الرسالة) البطيء جاء برسالة الحياة ،
والذين كانت البروق تنبههم ، صاروا غافلين .

(٤٥) أصبح الحرم في حياء من قلة نظر شيخ الحرم ،
وشباب الترك صاروا إلى حد ما ذوي نظر .

(٤٦) كانت الملائكة الطائرة في السماء تقول في السماء لأهل الأرض ،
هذا الترابي أكثر حياة ، وأخلد ، ومنير .

(٤٧) إن أهل الإيمان يعيشون في العالم كمثل الشمس ،
هنا غربت ، طلعت هناك ، طلعت هناك ، طلعت هناك .

(٤٨) إن يقين الشعب هو متاع لتعمير الأمة ،
وهذه هي القوة ، التي تصلح قدر الأمة .

(٤٩) أنت سر "كن فيكون" ، فاظهر بنفسك أمام عينيك ،
وكن عارفاً بسر "الذاتية" ، وكن ترجمان الله . ([٢٣٧])

(٥٠) إن الطمع جعل الناس متفرقين (إلى جماعات وجماعات) ،

([٢٣٦]) هذا البيت باللغة الفارسية .
المشرب : مصطلح صوفي .

([٢٣٧]) يشير إلى فلسفة الذات .

فلتكن بياناً للأخوة ، ولساناً للمحبة .

(٥١) هذا هندي ، وذلك خرساني ، وهذا أفغاني ، وذلك توراني ،
فيا أهل الساحل ! ، اقفزوا وكونوا بحراً بلا ساحل .([٢٣٨])

(٥٢) جناحك وريشك مُغبر بتراب اللون والنسب ،
فيا طائر الحرم ، انفض جناحيك قبل الطيران .

(٥٣) أيها الغافل ، اغرق في "الذاتية" ، فهذا هو سر الحياة ،
وكن خالداً ، بعدما تخرج من حلقة السَحر والمساء .([٢٣٩])

(٥٤) أنشئ تأثير الحديد في ميدان حرب الحياة ،
وكن كالحرير والديباج في بستان المحبة .

(٥٥) وامْض مثل الفيضان الجارف من الصحراء والجبال ،
وحينما يأتي بستان في الطريق ، كن كالنهر المنشد .

(٥٦) وليس هناك نهاية لعلمك ومحبتك ،
وليس هناك نغمة أكبر منك في موسيقى الفطرة .

(٥٧) الإنسان إلى الآن ، هو صيد للملوك ،
يا ليوم القيامة ، كيف للإنسان (يقدم على أن) يصيد الإنسان .

(٥٨) إن الحضارة (الغربية) المعاصرة ، تعجب لمعتها النظر ،
ولكن هذه الصناعة ، إنما هي من زخرفة الفصوص الكاذبة (المزيفة) .

(٥٩) تلك الحكمة ، التي كان عقلاء الغرب يفتخرون بها ،
أصبحت سيف ميدان الحرب في مخلب الطمع .

(٦٠) وإنها لا تقوى بسحر التدبر ،
إنها المدينة التي أساسها الرأسمالية في العالم . ([٢٤٠])

(٦١) الحياة تتجمل بالعمل ، الذي يكون بسببه الجنة أيضاً ، وجهنم أيضاً ،

([٢٣٨]) يقول إن على المسلم أن يتحرر من قيد القومية العنصرية ، ويتجه نحو القومية الإسلامية الواحدة ، التي تشبه بحراً بلا ساحل .

([٢٣٩]) يشير إلى فلسفة الذاتية .

([٢٤٠]) هذه المدينة سوف تمحى من الوجود ، لأن أساسها هش .

فهذا الترابي على أساس فطرته ، ليس نورياً ، ولا نارياً .

(٦٢) أيها البلبل ، صِح مغرداً ، وفك عقدة البرعم ،
فأنت نسيم الربيع لهذا البستان .

(٦٣) لقد نشأت شرارة المحبة ، في قلب آسيا مرة أخرى ،
فصارت الأرض ملعباً للابسي الجلباب الحريري التركي .

(٦٤) أقدم لقد ظهر مشترى للنفس الضعيفة ،
ولقد أوقفت قافلته علينا بعد زمن طويل .([٢٤١])

(٦٥) تعال ، أيها الساقي ، فتغريد الطائر ، يأتي من الأغصان ،
قدم الربيع ، فجاء المحبوب ، و(عندما) جاء المحبوب ، حلت الطمأنينة .

(٦٦) إن هواء الربيع يهب في الوادي والصحراء والخيمة ،
وصوت الشلالات قدم من فوق الجبال .

(٦٧) أيها الساقي ، أنا فداء لك ، أعطني نغمة ، واترك القانون إلى الوراء ،
فإن قوافل المنشدين يقدمون في قطار وقطار .

(٦٨) اخرج من حضن الزهاد ، واشرب الكأس بلا خوف ،
بعد زمن طويل قدم من هذا الغصن القديم آلاف من الأصوات .

(٦٩) وآتِ إلى المشتاقين بحديث الرسول (ﷺ) (موقعتي) "بدر" و"حنين" ،
كي تظهر أفعاله (أعماله) المختفية أمام العالم .

(٧٠) إن غصن "الجليل" يبتل مرة أخرى من دمائنا ،
بضاعتنا كانت بضاعة مخلصة في سوق المحبة .

(٧١) أنا أنشر أوراق الورود الحمراء على رأس تربة الشهيد ،
فإن دمه طاب لأطفال أمتنا .

(٧٢) تعال ، كي ننشر الزهور ، ونصب الخمر في الكأس ،
ونشق سقف الفلك ، ونضع أساساً لآخر .

([٢٤١]) هذا البيت باللغة الفارسية ، وكذلك كل الأبيات حتى نهاية المنظومة ، وعددها تسعة .

(٧١) الغزليات

غزل (١)

(١) يا نسيم الصبا ، اذهب برسالتي إلى (الرسول ﷺ) صاحب الملفحة السوداء ،
(وهي) أن الدين والدنيا ، فلتا (ذهبا) من قبضة (يد) هذه الأمة المسكينة .([٢٤٢])

(٢) إن ضفة النهر أرسلت رسالة إلى الأمواج المضطربة ،
إن وصال البحر بعيد الآن ، وأنت (أي الأمواج) مللتِ في النهر .

(٣) يا "قيس" شرف المحبة قائم بحجاب الهودج ،
وحينما يزال الهودج ، يذهب الشرف أيضاً والحمية أيضاً و"ليلى" أيضاً .

(٤) القطرة حينما تركت الجولان ، وجدت كرامة اللؤلؤ ،
لقد ذهبت فطرة التجوال ، وذهب جذب النهر أيضاً .

(٥) ولو أنه خرج (الصوت) من فم "إقبال" ، (غير أنه) لا يُعرف لمن هذا الصوت ،
أوصل (الصوت) رسالة الطمأنينة ، وأقلق قلب المحفل أيضاً .([٢٤٣])

۞۞۞

غزل (٢)

(١) إن نغمة القمري والبلبل خداع للأذان ،
(لأن) باطن مثيري الضوضاء (القمري والبلبل) صامت .

(٢) يا خمر الغرب ، إن هذا هو تأثير كؤوس ،
الساقي يضحك ، والمحفل كله بلا نشوة .([٢٤٤])

(٣) لا يوجد عنوان لك في بيت غم الدهر (أي أوربا) ،

([٢٤٢]) الإشارة إلى الملفحة السوداء ، التي كان الرسول يضعها فوق كتفه الشريف .
([٢٤٣]) كلام "إقبال" بعث الطمأنينة في النفوس ، وأقلق القلب أيضاً .
([٢٤٤]) كأس : الجمع كؤوس .

فما جرم العالم ؟ ، بأنك (حتى الآن) تختفي .

(٤) وا أسفاه ، إن الشيء الذي أفهمه ، تفهمه الدنيا بأنه ليس بقلب ،
هناك ضوضاء صامتة (القلب) ، في ضلع الإنسان .

(٥) سر في طريق الحياة ، لكن بحذر ،
وافهم بأن على كتفيك بيتاً (من) زجاج .

(٦) بسببه صارت "دهلي" و"لاهور" متقاربتان ،
وا أسفاه ، يا "إقبال" ، إن ذلك البلبل صامت أيضاً .

۞۞۞

غزل (٣)

(١) أيها البلبل المزعج ، إن نواحك ناقص حتى الآن ،
فالآن امسكه في صدرك قليلاً .

(٢) إن العقل يكون كاملاً ، لو يعرف (كل) مصالح الأمور ،
ولو يكون العشق غير صادق ، وغير جريء ، فهو غير ناضج .

(٣) العشق قفز في نار نمرود بلا خوف ،
والعقل مشاهد المنظر من الشرفة حتى الآن .

(٤) والعشق سريع العمل (أكثر) من كلام حامل الرسالة ،
والعقل لم يفهم حتى الآن معنى الرسالة .([٢٤٥])

(٥) عادة العشق ، هي الحرية والفتنة ،
وأنت حتى الآن خيط معبد الأيام . ([٢٤٦])

(٦) إن الساقي يزجر بسبب اجتناب (الشرب) ،
(ويقول) إلى الآن مازال في قلبك ذلك الحقد .

(٧) لم يزل ميزان الحياة لكم ، والكيف في جهد متواصل ،
فميزانك يعد السَحر والمساء حتى الآن .

(٨) يا مطر (شهر) نوفمبر ، إلى متى هذا الإعطاء القليل كالندى ،
إن ورد جبالي الحمراء خالية الكأس حتى الآن .

([٢٤٥]) العشق يصل أسرع ، وقبل وصول الرسول حامل الرسالة .

([٢٤٦]) زنار : الخيط الذي يربطه الهندوسي من الكتف حتى الخصر ، ويلفه في الأذن عند الاستنجاء .

(٩) ذلك الشارب من العجم ، وخمري عربي ،
وحتى الآن الشاربون يستحبون من كأسي .

(١٠) إن نسيم البستان جاء بخبر "إقبال" ،
(وهو) أن هذا المقيد الجديد ، يتقلب تحت الشبكة حتى الآن .

۞۞۞

غزل (٤)

(١) ارفع الستار عن الوجه ، وزين المحفل (بوجهك) ،
واجعل عين الشمس والقمر والنجوم مشاهدة لك .

(٢) لو أنت برق ، فإلى متى هذا التجلي الخاطف ؟ ،
بل عرفني بقلبي بدون (أي) حجاب .

(٣) إن الحياة المعجزة أثر من حدة النفس ،
فلو (هذا) في صدرك ، فافعل عمل الطبيب .

(٤) إلى متى الاحتياج على (جبل) الطور مثل "الكليم" ،
بل عليك أن تظهر بوجودك الشعلة السينائية . ([٢٤٧])

(٥) وليتم الحرم من ذرة ترابك ،
واجعل القلب منحرفاً عن أسلوب أهل الكنيسة .

(٦) ليس من الأفضل أن تتجاوز الحد في هذا البستان ،
لو تفتخر (فافتخر) بالأسلوب الخلاب . ([٢٤٨])

(٧) أولاً ، كن ذا حمية مثل "الإسكندر" (المقدوني) ،
ثم احرص على عظمة "دارا" في الدنيا . ([٢٤٩])

(٨) يا "إقبال" سوف تجد في يوم ما منزل "ليلى" (العامرية) ،
فعليك أن تتجول في الصحراء لأيام (وأيام) .

۞۞۞

([٢٤٧]) السينائية : نسبة إلى سيناء .

([٢٤٨]) يقول إذا كان هناك فخر ، فعليك أن تقتدي بأسلوب النضارة في البستان ، الذي يقدم قليلاً قليلاً .

([٢٤٩]) الإشارة إلى "الإسكندر المقدوني" و"دارا" ملك الفرس .

غزل (٥)

(١) جاء نسيم الربيع من جديد ، فيا "إقبال" أنشد الغزل ،
لو كنت برعماً ، فصر زهرة ، ولو كنت زهرة فصر بستاناً .

(٢) أنت حفنة من تراب ، فمن حدة الأجزاء ،
كن مشتعلاً ومنتشراً ، وكن كالصحراء في سعتها .

(٣) أنت جنس المحبة ، وثمنك غالٍ ،
والتجار قليلو الثروة ، لذا تكون رخيصاً في هذا الوطن .

(٤) لماذا يختفي لحنك في ستار الموسيقى ؟ ،
أنت نغمة ملونة ، فاظهر لكل أذن .

(٥) أيها المسافر العاقل ، لو يكن في طريقك ،
بستان ، فكن الندى ، ولو تكن (في طريقك) الصحراء ، فكن طوفاناً .

(٦) متاع راحة الجسد تضمر في المحبة ،
لو يكن مقصودك (هو) المنزل) ، فكن ناهب الأمتعة .

۞۞۞

غزل (٦) ([٢٥٠])

(١) أيتها الحقيقة المنشودة ، ليتك تتجلين في لباس المجاز أحياناً ،
فإن آلافاً من السجدات تتقلب في جبهتي .

(٢) وليكن الطرب عارفاً للضوضاء ، وأنت نغمة ، فكن قريباً مكن الأذن ،
وليست تلك النغمة التي تختفي في ستار الموسيقى . ([٢٥١])

(٣) لا تدع مرآتك في حفاظ (دقيق عليها) فإنها ،
حينما تنكسر (مرآتك) ، تكون أكثر محبة في نظر صانع المرآة .

([٢٥٠]) هذه الغزلية لها رواج واسع في باكستان والهند ، ويكثر المتشددون من ترديدها ، ويستغرق إنشادهم لها نحو ساعتين على قصرها ، حيث يقوم القوال بإنشاد بيت ويردده كثيراً ، ثم يفعل مثل هذا مع بقية أبيات الغزلية .

([٢٥١]) النغمة لابد لها من انبعاث في لحن الموسيقى ، وإلا فليست بنغمة .

(٤) قالت الشمعة للحشرة (الفراشة) وقت طوفانها ، بأن ذلك الأثـر القديم ،
لا وجود له في قصة حرقتك ، ولا في حديث ذوباني .

(٥) لم يجد الأمان في أي مكان بالدنيا ، والأمان الـذي وجـد فـأين وجد؟ ،
جرمي خراب البيت وجد الأمان في ذيل عفوك .

(٦) لم تبق في العشق تلك الحرارة ، ولم تبق في الحُسن تلك الجرأة ،
ولم يبق في "الغزنوي" ذلك القلق (القديم) ، ولم يبق ذلك الالتواء (التموج) في ضفيرة "أياز" . ([٢٥٢])

(٧) حينما وضعت رأسي (على الأرض) للسجود ، جاء الصوت من الأرض ،
(قائلاً) إن قلبك يعرف الصنم ، فماذا تجد في الصلاة .([٢٥٣])

۞۞۞

غزل (٧)

(١) لو كانت طيور البستان تنشد الغزل تحت الشبكة ، الفائدة ،
فالنواح الذي كان يتقلب في القلوب ، لم يزل تحت الشفاه .

(٢) إن تجلياتك لم تستطع أن تسلي القلب عديم الصبر ،
بل يبقى بكاء (وقت) السَحر ، وآهات نصف الليل . ([٢٥٤])

(٣) لم يبق المؤمنون بالله ، ولم يبق عبدة الأصنام ، ولم يبق حراس الحرم ، ولم يبق حراس الدير ،
ولم يبق في المسلمين تلك الشجاعة ، ولم تبق قوة الكفار كذلك .

(٤) مع أن موسيقتي بقيت مظلومة من جروح العجم ،
فأنا شهيد لذة الوفاء ، ولم يزل لحني عربياً .

۞۞۞

([٢٥٢]) الإشارة إلى "محسود الغزنوي" ، ومحبته "لغلامي أياز" .
([٢٥٣]) حينما يصلي الإنسان بلا خشوع وخضوع ، فلا تفيده صلاته .
ويختتم "إقبال" غزليته ببيت رائع جميل كما بدأها ببيت رائع .
([٢٥٤]) في الأصل : بقى البكاء السَحَرية والآهات الليلية .

غزل (٨)

(١) مع أنك مقيد بالإمكانيات (الأسباب) ،
لكن اجعل قلبك حُراً .

(٢) العقل لا يفرغ من التنديد ،
أقم أساس الأعمال على العش .

(٣) أيها المسلمون ، اجعلوا أمامكم كل لحظة ،
آية : "لا يخلف الميعاد" .

(٤) هذه هي رسالة "لسان العصر" : ،
يذكر : "إن وعد الله حق . ([٢٥٥])

۞۞۞

([٢٥٥]) لسان العصر : لقب الشاعر الأردي الكبير "أكبر إله آبادي" .

(٧٢) منظومات في الهزل

(١)

(١) (القوم) في الشرق يصيرون (حراس) أصول الدين ،
وفي الغرب تصير (شعوبهم) مثل الماكينة .

(٢) لم يبق عندنا ولو (فرد) واحد ،
وهناك الفرد يصير ثلاثة .

۞۞۞

(٢)

(١) البنات تدرس (اللغة) الإنجليزية ،
فالشعب (بهذا) وجد طريق الفلاح . ([٢٥٦])

(٢) تقاليد الغرب أمام العين ،
وتقاليد الشرق يعدونها (بأنها) ذنب (وإثم) .

(٣) هذه المسرحية كيف تلعب دوراً ؟ ،
بل العين تنتظر رفع الستار . ([٢٥٧])

۞۞۞

(٣)

(١) إن الشيخ أيضاً لا يدافع عن الحجاب (الشرعي) ،
وطلاب الكلية أساءوا الظن به بلا فائدة . ([٢٥٨])

(٢) بالأمس لقد أظهر (الشيخ) هذا بشكل جلي في خطبته ،
(قائلاً) ممَن يكون الحجاب ، حينما صار الرجال نساء .

۞۞۞

([٢٥٦]) يسخر من دعاة تعليم الفتيات اللغة الإنجليزية ، لزعمهم نهضة الأمة .

([٢٥٧]) يقول ما يشاهد من رونق في الحضارة الغربية هو كذب ، ولو رفع الستار عن حضارتهم لشاهدنا حقيقة هذه الحضارة المزعومة .

([٢٥٨]) طلاب الكليات الحكومية التي شيدها الإنجليز في الهند ، وتعلموا فيها الحضارة الغربية ، وهؤلاء الطلاب يخالفون رجال الدين ، معتقدين أنهم ما يزالون يدافعون عن ارتداء المرأة للحجاب ، وهم لا يعلمون أنهم أيضاً تأثروا بالحضارة الغربية .

(٤)

(١) أيها الرجل العاقل ، ذلك اليوم ليس ببعيد ،
(وفيه) لا تبق فيك الحمية (الغيرة) ، ولا تريد المرأة (ارتداء) الحجاب .

(٢) وسيأتي ذلك الوقت ، الذي فيه بدلاً من (إنجاب) الأولاد ،
تسعى (النساء) لجمع الأصوات ، لأجل عضوية مجلس الشعب .

۞۞۞

(٥)

(١) إن التعليم الغربي يجعل (الشعب) بلا حياء متناهي ،
والدرس الأول (فيه) الجلوس في الكلية والتظاهر بالعلو والغنى والثراء والكبرياء .

(٢) في الهند يعيش فقط المستهلكون ،
(إلى حد) أنه لو قدم شيء تافه من دولة أخرى يشترونه .([٢٥٩])

(٣) وحالي أنني مخلص ،
غير أن حالهم (القول) خُذ الحذر ولا تتحرك ، وتقترب من بساطي . ([٢٦٠])

(٤) بدأوا يقولون بأن الجَمل حيوان ذو شكل ليس بالجميل (قبيح الشكل) ،
والبقرة جميلة ، لأن لديها قرنان . ([٢٦١])

۞۞۞

([٢٥٩]) يريد أن الجميع في الهند ليس لهم عمل إلا شراء كل جديد يقدم من الغرب ، فصاروا مستهلكين ، وليسوا منتجين .

([٢٦٠]) أي أنني مخلص ، يقترب مني كل شخص في ترحاب ، أما أهل التعليم الغربي ، فإنهم يستكبرون على الناس ، ولا يرغبون في اقتراب أحد منهم .

([٢٦١]) يقول إن هؤلاء تغير فكرهم في كل شيء ، إلى حد أن كل الوديع لا يحبونه ، ويحبون البقرة ذات القرون ، وهي التي يمكنها بقرونها أن تفتك بحياة الإنسان ، لقد تبدل مزاج هؤلاء الذين شغفوا بالحضارة الغربية .

(٦)

(١) ليس مما يدعو إلى الغم ، لو كان الشيوخ الوعاظ من الفقراء ، لأنهم أحنوا رءوسهم أمام الحضارة المعاصرة .

(٢) لقد كتب الكثير في الدعوة إلى الإقلاع عن (فريضة) الجهاد ، فليكتب أي رسالة (كتيب) في عدم (الذهاب إلى) الحج .([٢٦٢])

۞۞۞

(٧)

(١) مريض الحضارة (الغربية) لا فائدة له من قرص الدواء ، ولدفع مرضهم لابد من تقديم الأموال .

(٢) كان في تلك الأيام (الماضية) ، ومكافأة لخدمة الأستاذ والمُعلم ، كان يريد القلب أن نقدم القلب (نفسه) هدية له .

(٣) ولكن تغير الزمن إلى حد أن الطالب قبل الدرس ، يقول للمعلم قدم الفاتورة . ([٢٦٣])

۞۞۞

(٨)

(١) إلى متى نشتري ، هل من نهاية أيضا ؟ ،
إن المظلات ، والمناديل ، والملافح ، والملابس من اليابان .

(٢) لو تبقى حالة غفلتنا على هذا المنوال ،
فسوف يأتي الغسال من "كابل" والكفن من "اليابان" .

۞۞۞

([٢٦٢]) يشير إلى الذين ألفوا كتبا في إبطال فريضة الجهاد ، ويقول لهم ساخرا متهكما عليهم أيضا ، أن يؤلفوا الكتب في إبطال فريضة الحج ، غير أنكم لا تفعلوا . لأنكم تذهبوا للحج بهدف السياحة الترفيهية ، ليس إلا .

([٢٦٣]) أي يقول الطالب لأستاذه ، كم تريد لأجل إلقاء الدرس ، وأنا أعطيك ، ولا أرغب في الدرس

(٩)

(١) نحن أهل الشرق المساكين ، قلوبنا تتعلق بالغرب ،
هناك (في الغرب) الأقداح بلورية ، وهنا (في الشرق) الجرة قديمة .

(٢) في هذا الزمان سوف يفنى الجميع ، نعم سيبقى واحد هو ،
من يسير في طريقه ، ويصر على (الاعتماد على) عزيمته .([٢٦٤])

(٣) أيها الشيخ والبرهمي ، هل تسمعون ما يقوله أهل "البصرة" ؟ ،
(يقولون) إن السماء أنزلت هذا الشعب (الغرب) من العلو . ([٢٦٥])

(٤) أكان (المسلمون والهندوس) فيما بينهم مجالس الحب ، وكان يربطهم دستور المحبة ،
أم البحث في (قضية) الأردية والهندية ؟ ، أم تقديم الأضاحي أم القرابين ؟ .([٢٦٦])

۞۞۞

(١٠)

(١) إن أصل الشهود والشاهد والمشهود واحد ،
لو يصدق قول "غالب" ، فلماذا نذكر قولاً آخر . ([٢٦٧])

(٢) أيها الشيخ ، هل سمعت شيئاً ؟ ،
ماذا يقول أهل الدير لأهل الكعبة ؟ .

(٣) أنا أسأل المسلم العاشق ،

([٢٦٤]) لا يستطيع أحد أن يزحزحه من مكانه وإرادته ، ويقول إن البقاء لمن يحرص على العودة إلى حضارته وتراثه الإسلامي .

([٢٦٥]) يريد ليقول وينبه المسلمين إلى أن السماء ترغب في النهضة للمسلمين ، ولذا ألقت بالغرب وحضارتهم في الأرض .

([٢٦٦]) يتحدث عن القضايا المتعلقة بين المسلمين والهندوس ، ومنها قضية الأردية وقضية الأضاحي والقرابين . وهنا يظهر رأي "إقبال" في شبابه من الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين والهندوس ، غير أنه أقلع عن هذا فيما بعد .

([٢٦٧]) الإشارة إلى وحدة الوجود ، القائل بها شاعر الأردية الكبير "الميرزا أسد الله خان غالب" . والمصرع الأول تضمين بالأردية من شعر "غالب" .

لو تحب الأصنام ، فلماذا تحقد على البراهمة ؟ .

۞۞۞

(١١)

(١) لقد (نزع) من أيدينا ذيل الدنيا ،
وذهب خيال (يوم) الميعاد (القيامة) من القلوب أيضاً .

(٢) والشيخ كان يتشاجر ، لأجل قانون الأوقاف ،
اسألوه ، هل ممتلكاته (الشيخ) للأوقاف أيضاً ؟ . ([٢٦٨])

۞۞۞

(١٢)

(١) قالت تلك الفتاة حينما أردتُ الانتحار ،
أيها العاشق ، لو كنت مثقفاً ، فلا تضع القدم خارج الحد .

(٢) ليس فيك الجرأة ، وليس هنا الخنجر ، فكيف تنوي الانتحار ؟ ،
سلمنا بأن ألم خسارتك قد تجاوز الحد .

(٣) قلتُ لها : أيتها المحبوبة ، أعطني نقوداً ،
وسوف أستأجر أحد الأفغان من (إقليم) الحدود (للقيام بهذا الانتحار لي) .

۞۞۞

(١٣)

(١) كانوا حمقى إلى حد ما ، فإنهم لم يعرفوا منزلة العرب ،
ونتيجة هذه (الحماقة) لم ينج من الضرب .

(٢) إن الجمل يسمى في الغرب بسفينة الصحراء ،
ولكن الترك لم ينتفعوا بهذا الجمل .

۞۞۞

(١٤)

(١) المجالس الشعبية الإقليمية جزء من الحكومة في الهند ،
وإنها بداية لكمال سياستنا .

(٢) نحن كنا فقراء ، وكان عملنا التسول ،

([٢٦٨]) يريد ليقول إن الشيوخ صاروا يدعون إلى قانون للأوقاف ، وعند الحديث عن ممتلكاتهم ، لا يرغبون أن تكون ضمن الأوقاف .

والآن الأمراء (الذين دخلوا في الحكومة) يتعلمون طريقة التسول .

۞۞۞

(١٥)

(١) (حصول) عضوية المجلس الملكي ، ليست من الصعوبة ، سوف يجد الأصوات ، ولكن هذه العضوية تعطي الأموال أيضاً؟.([٢٦٩])

(٢) إن "الميرزا غالب" ــ غفر الله له ــ قال صادقاً : ، نسلم بالعيش في دهلي ، غير أننا ماذا سنأكل ؟ . ([٢٧٠])

۞۞۞

(١٦)

(١) لا يوجد دليل أكثر من هذا على الوفاء والمحبة ، فحينما لا تكون هناك محبة مع المعشوق ، فلا يستطيع تحمل هذا الظلم .

(٢) إن حلقة الجمعية مصرة على أن أقول شيئاً ، ولكن أقول وفق رضا المحافظ (الحاكم) .

(٣) احصل على شهادة (علمية) ستفيد أولادك ، هو الآن كريم (مسئول الجامعة) ، وبعد ذلك يكون هكذا أو لا يكون . ([٢٧١])

(٤) إن الهنود لا يجدون مكاناً في الأرض ، ولكن قاع البحار فارغ في الأرض . ([٢٧٢])

(٥) إننا ممتثلون للقانون مثل السفينة عديمة الحس ،

([٢٦٩]) يشير إلى الدول التي فيها نظام ملكي ، ولهذا النظام مجلس يسمى المجلس الملكي .

([٢٧٠]) المصرع الثاني تضمين باللغة الأردية من شعر "غالب" .
يشير إلى أن الحياة في المدن الكبرى من الصعوبة بمكان .

([٢٧١]) يسخر من أصحاب الوظائف الكبيرة في السلك التعليمي ، الذين يمنحون الشهادات العلمية بدون شرط الكفاءة في التعلم .

([٢٧٢]) يسخر من الأعداد الكثيرة في الهند ، التي ليس لها هدف في حياتها .

لو تقول تسير ، تسير ، ولو تقول تقف ، تكون مربوطة على الساحل .([٢٧٣])

۞۞۞

(١٧)

(١) إن الشيخ كان يخطب واعظاً في موضوع الأعمال ،
(قائلاً) : إن لكفار الهند سعياً كبيراً في التجارة .

(٢) (ويقول الشيخ أيضاً) وإن من يعمل في التجارة مع المشركين يصبح مثلهم ،
(ويقول) ولكن قومي ليس عندهم عقل ولا شعور .

(٣) (ويقول الشيخ) الشيء الذي تمسه يد الكافر يصبح نجساً ،
واسمع لو أذان المسلمين تسمع الحق (فهذا هو الحق) .([٢٧٤])

(٤) هذا وقد شارك في محفل الشيخ الواعظ شارب ،
وكانت نصيحة هذا الواعظ ثقيلة على أذنه .

(٥) فبدأ يقول من الظلم هذه القيود ،
فالمأكولات والمشروبات في التجارة ، كيف تكون نجساً ؟ .

(٦) فقلت (إقبال) له ليس لك من مشكل ،
ففي الهند المسلم يبيع الخمر .

۞۞۞

(١٨)

(١) ننظر ، إلى متى تستمر تجارة الشرق ،
إنهم (تجار أهل الشرق) يأخذون الكأس والقدح (أي متاع الدنيا) بدلاً من زجاج الدين .

(٢) إن علاج الجنون يكون في مشرط التعليم الحديث ،
إن جَرّاحي يأخذ الدم من عروق الأمة .

۞۞۞

([٢٧٣]) إن الشعب يسير وفق القانون والحكومة ، وإن لم يرضوا ، فإنهم مضطرون كالسفينة .

([٢٧٤]) هذا ما يقوله الشيخ ، وإلى هنا تمت فتوى الشيخ .

(١٩)

(١) بدأت البقرة تتحدث يوماً مع الجمل ،
(قائلة :) ليس في الدنيا شيء يستقر على حال واحد .

(٢) أنا (أي البقرة) أصبحت سيئة السمعة بسبب قطع حبلي ،
وسمعت أنك (أي الجمل) قطعت حبل الوتد .

(٣) إنك في الهند الأهم من ناحية (الاشتغال في) السياسة ،
ولكنك أصبحت في صحراء العرب عديم الجدوى ، بسبب (تسيير) القطار (الحديدي) .

(٤) كنت حتى الأمس تجتنب محفل البقر ،
وكان على شفتيك المعلقة صوت الاجتناب .

(٥) ماذا حدث اليوم ؟ ، فإنك تكرمت علينا ،
ولم يبق في مرآة القلب (قلب الجمل) ذلك الغبار القديم .

(٦) حينما سمع الجمل خطبة البقرة ، قال في خجل ،
أنا أعد من بين محبيكِ .

(٧) وإن حركة واحدة منك في دلال بمثابة مائة فخر للجمل ،
ونحن مشتاقون قدماء لهذه الحركات .

(٨) إن تأثير ضوضاءكِ انتشر في الغابة ،
إلى حد أن نشأت لذة الكلام في البهائم .

(٩) إن سكني في الغابة منذ زمن طويل ،
ومع أنه ليس عندي شيء ، غير أنني آكل ، وبدون دين وقرض .

(١٠) الغنم والجمل والبقر والنمر والحمار ،
لو تلون كلها بلون واحد لصار لها الوقار . ([٢٧٥])

(١١) يا ليت بستانياً يتعلم درس اللون الواحد (أي الوحدة) ،
(وعندئذ) لماذا لا تكون طيور البستان تعيش بلغة واحدة .

(١٢) أعطني تلك الكأس ، فإنها تناسبني ،
(ثم) أنت تصبح في نشوة ، ورفاقك يصيرون في نشوة أيضاً .

([٢٧٥]) المصرع الأول بالفارسية . يدعو إلى الوحدة على لسان الحيوان .

(١٣) يا "حافظ" إن خرقة الصوفي لا تليق بالشاة ،
فعليك أن تأتي بالمخمور ، الذي لا يفيق من سكره .([٢٧٦])

۞۞۞

(٢٠)

(١) قالت لي بعوضة بالليل ،
قصة نقصاها . ([٢٧٧])

(٢) الناس يعطونني قطرة من الدم ،
بدلاً من العطش طول الليل .

(٣) وهذا صاحب الأراضي الزراعية ، وبدون أي جهد ،
شرب دماء الفلاحين . ([٢٧٨])

۞۞۞

(٢١)

(١) هذه الحقيقة الجديدة ظهرت عليّ ،
إن ذكر (خبر) القرآن الكريم موجود في (كتاب) جيتا .([٢٧٩])

(٢) ما أجمل الصلح بين الشيخ والبرهمي ،
لأن في هذه الحرب ، لم ينهزم هذا ، ولم ينتصر ذلك .

(٣) المسلم منذ طويل الزمان في بُعد عن المعبد ،

([٢٧٦]) هذا البيت تضمين بالفارسية ، وهو في الأصل للشاعر الفارسي "حافظ الشيرازي" .
والخرقة هي الثوب الخشن الذي يرتديه الصوفي .
يقول إن هذا الثوب الخشن لا يليق أن يلبسه غير الصوفي ، الذي يكون سكره بخمر العشق الإلهي . والخمر هنا بمعناها الاصطلاحي الرمزي عند المتصوفة .

([٢٧٧]) أي أن حياتها تعتمد ، على الغير فهي ليست تامة .

([٢٧٨]) يشير إلى الظلم ، الذي يقع على الفلاحين الفقراء ، من أصحاب الأراضي من الإقطاعيين .

([٢٧٩]) جيتا : من كتب الهندوس المقدسة ، وفيه نصائح من يدعى "بكرشن" نصحها لمن يسمى "بارجن" . فيروز اللغات اردو جامع ، ص ١١٣٦ .

والساجد مُصر على ألا يخرج من المسجد . ([٢٨٠])

۞۞۞

(٢٢)

(٤) لو تخرج الروح ، فلتخرج ، ولكن لا يذهب الصدق من اليد ، الصدق هو روح كل دين ، وهذا كلام معروف .

(٥) وإنهم من جماعة واحدة ، (ألا وهم) الصرافة والإقطاعيين والحكومة . ([٢٨١])

۞۞۞

(٢٣)

(١) السعي والثروة صاروا في الدنيا متناظرين متقابلين ، وننظر ، تمنيات من (منهما) تجري دمها (أي لا تتحقق) .

(٢) هذه الفتنة الملتهبة لا تنتهي بالحكمة والتدبير ، "ولو كنتم به تستعجلون" .

(٣) إن جيش يأجوج ومأجوج قد فتح بتمامه ، فيا عين المسلم ، انظري إلى تفسير آية "ينسلون" .

۞۞۞

(٢٤)

(١) ذلك الشارب القديم ، يرتحل من حدود الشام ، بعدما ترك قواعد الخمارة كلها .

(٢) لو هذا صدق (ارتحال الشارب) ، فهذا موضع العبرة ، فإن السماء الزرقاء تغير لونها من آن إلى آن .

(٣) المريض فكرة في العلاج ، في معدة امتثال الحكم ألم لا يطاق .

([٢٨٠]) يقول إذا رغب الهندوسي في الاقتراب من المسلم ، فعليه أن يقترب منه ، غير أن المسلم يقيم في المسجد ، ولا يرغب في التقرب من الهندوسي ، إن هم رغبوا هذا .

([٢٨١]) يريد ليقول إن من ينتسب إلى الصرافة (البنوك) والإقطاعيين والحكومة ، ولو اختلفوا في دياناتهم ، غير أنهم متحدون في الكذب وعدم الصدق . ولقد ركز على هؤلاء ، لأنهم يشيع فيهم الكذب أكثر من غيرهم .

(٤) "السر آغا خان" يطلب الوفد من الهند ،
فهل هذا (الوفد) بمثابة الدواء لهضم فلسطين والعراق .([٢٨٢])

۞۞۞

(٢٥)

(١) كان بين المُزارع والمالك شجار في يوم ،
وكلاهما يقول : إن الأرض ملكي .

(٢) كان (المزارع) يقول : الذي يزرع الحقل ، له ،
وكان (المالك) يقول : إن عقلك ليس سليما .

(٣) (يقول إقبال) أنا سألت الأرض ، أنت مال من ؟ ،
قالت (الأرض) : لي علم اليقين فقط .

(٤) سواء كان المالك أم المُزارع ، فكلاهما مزعج ،
فالشيء ، الذي تحت السماء ملك الأرض .

۞۞۞

(٢٦)

(١) خذ ، وارم في خارج الحارة ،
بيض الحضارة الجديدة (الغربية) الفاسدة .

(٢) الانتخاب والعضوية ، والمجلس (الشعب) ، والرئاسة ،
كلها قيود مع أنها (كما يزعمون) الحرية .

(٣) النّجار المحترم قُشر معه (مع الخشب) ،
لأن فارة (المسحل) أوربا حادة جدا . ([٢٨٣])

۞۞۞

(٢٧)

(١) إن مالك المصنع هو رجل غير لائق (غير كفء) ،
إنه يحب الراحة ، ولا تطيب له المشقة (في العمل) .

(٢) وحكم الله أنه : "ليس للإنسان إلا ما سعى" ،

([٢٨٢]) "آغا خان" : زعيم طائفة الإسماعيلية الشيعية ، كان ضمن وفد المسلمين ، الذين التقوا بنائب الملك في شمله ، كي يوافق على تأسيس حزب الرابطة الإسلامية لعموم الهند .

([٢٨٣]) الفارة أو المسحل : التي يستخدمها النجار لتسوية وتنعيم سطح الخشب .

فلماذا يأكل الرجل الثري ثمر العامل المجتهد ؟ .

۞۞۞

(٢٨)

(١) بالأمس سمعت هذا الحوار في المصنع ،
بأن مسكن العمال في الأكواخ القديمة .

(٢) ولكن الحكومة ما أحسنت ، حينما شيدت قاعة المجلس (الشعب) ،
لأن في هذه المدينة لم يكن سكنُ للأثرياء .

۞۞۞

(٢٩)

(١) الذين كان لديهم قوة الإيمان ، بنوا المسجد في ليلة واحدة ،
ولكن قلبي مذنب قديم ، لم يستطع أن يكون مصلياً منذ سنين .([٢٨٤])

(٢) ما أجمل الرسالة ، التي أرسلها الناسك الهندي الزاهد إلى الأمير ،
أنت حجازي بالاسم والنسب فقط ، ولم تستطع أن تكون حجازياً بالقلب .

(٣) إن العيون مبللة ، ولكن ما اللذة في هذا البكاء ،
حينما لا يختلط دم القلب بهذه الدموع البصلية (أي بسبب رائحة البصل) .

(٤) إن "إقبال" ناصح كبير ، إنه يستهوي القلب بالكلام ،
لقد صار مجاهد الكلام ، ولم يصبح مجاهد العمل .

۞۞۞

تمت ترجمة ديوان "رنين الجرس"

([٢٨٤]) يشير إلى المسجد الذي بناه المسلمون في ليلة واحدة في مدينة "لاهور" . وزاره المترجم في عام ١٩٩٥م ، ووجد أن تاريخ تشييده كما كتب على اللوحة التذكارية ، هو : رمضان المبارك عام ١٣٥٣ هـ .